تعريب علوم الطب☆

الدكتور حسني سبح

لما رغب إليّ أن أتحدث في هذا المؤتمر الزاهر، عن تعريب علوم الطب، أو استعراب الطب كا يحلو لي أن يقال، تردّدت حيناً بين القبول والاعتذار، فكان مما يدعوني إلى الاعتذار أن هذا الموضوع قد عولج مراراً في مثل هذا اللقاء، وفي غير مؤتمر وندوة مما عُقِد في كنف اتحاد الجامعات العربية، ومكتب تنسيق التعريب، واتحاد المجامع العلمية واللغوية، وكان يُتَناوَلُ بتامه، أو تتناول شعب منه، تحت عناوين شتى كـ « تعريب التعليم العالي » « وتعريب المصطلحات العلمية » « وتوحيد المصطلح الطبي » ونحو ذلك. وكنت ممن شارك في بعضها، فخشيت إمّا عاودت الحديث فيه ألاّ يكون لديّ جديد أُطْرِفكم به، وأن أُضطرّ الى تكرار بعض ما سلف أن قلته أو قاله غيري، فيكون ذلك مدعاةً الى السآمة والملل، ثم حملني على القبول أمور: منها أنه مااقترح علي الحديث في هذا الموضوع إلا والحاجة الى ذلك قائمة، ومنها أنّي أصدر في الحديث عن هذه القضية عن معاناة لها وتجربة فيها طويلة، وذلك أني واحد من قلة باقية قدر لهم أن يشهدوا مولد الاستعراب الجديد في مهده: دمشق، وأن يقفوا على مراحل تطوره ونمائه حتى بلغ مابلغ، كا قدر لي أن أكون ممن أسهم في ذلك ولو اسهاماً متواضعاً

☆ نصّ الكلمة التي ألقيت في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في ٢١ ـ ٢٥ أيلول ١٩٨٥ في مجمع اللغة العربية بعمان تلبية لطلب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيضاً . ولقد بدأنا أنا وثلّة من أترابي دراستنا للطب قبيل الحرب العالمية الأولى بالتركية . وامتد ذلك طوال السنوات الأربع الأول ، وختمناها في السنة الخامسة بدراسته بالعربية . ثم كان أن أُسْنِدَ الي تدريس الأمراض الباطنة وسريرياتها في المعهد الطبي العربي الذي أقيم في دمشق إبان قيام الحكومة العربية الأولى فيها ، وهو الذي آل فيما بعد الى كلية الطب بالجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) وغبرت أدرّس الأمراض الباطنة بجميع فروعها عدة عقود من السنين وليت خلالها عمادة الكلية ورئاسة الجامعة . وقد اضطرني ذلك الى أن وضعت بضعة عشر كتاباً في موضوعات الأمراض الباطنة لتكون مراجع لطلبة الطب على اختلاف شعبهم ومستوياتهم ، والى أن شاركت في وضع مادعت الحاجة الى وضعه من مصطلحات .

هذا ، وما أراني بحاجة الى أن أفيض في ذكر تجربة أسلافنا الأقدمين في هذا الباب ، وما كان للطب العربي الاسلامي من شأن في نمو هذا العلم وتطوره ، فقد أصبح من الحقائق التي لامراء فيها أن أطباءنا الأقدمين لم يقتصروا على الاطلاع على ماترجم لهم من مواريث الأمم الغابرة في هذا العلم بل أعادوا النظر فيما ترجم وعمدوا الى تنقيحه ، وتجاوزوا ذلك الى الابداع فيه ، فنفوا من طب الأوائل ماثبت عندهم خطؤه ، وتداركوا ماكان فيه من نقص ، وأضافوا اليه الكثير الكثير من الجديد الذي هدتهم اليه بحوثهم وتجاربهم ، حتى أصبح الطب عربياً خالصاً وسارت فيه المقولة المشهورة : كان الطب معدوماً فأوجده بقراط ، وميتاً فأحياه جالينوس ، ومتفرقاً فجمعه الرازي ، وناقصاً فأكمله ابن سينا ، وبذلك صارت العربية لغة هذا العلم بلا منازع ، حتى اضطر طلبة العلم من الغربيين الى أن يتعلموها ليدرسوا بها الطب وغيره

من العلوم . ثم عكف فريق منهم على مـاألفـه أعلام الطب المسلمون كالرازي وابن سينـا والمجوسي من أطبـاء المشرق وابن رشد وابن زهر من أطباء الأندلس ، وأخذوا يترجمونه الى اللاتينية لغة الدين والعلم عنـدهم اذ ذاك ، وظل ماترجموه عماد دراسة الطب فيما أنشئ في ايطاليا وفرنسـا من مدارس لتعليمه ، وامتـد ذلـك قرونـاً . وكان من ذلـك أن سرى الى لغـة الطب في الغرب كثير من الألفاظ العربية .

وقـد كان الطب العربي الاسلامي قمينـاً بـأن يستمر في النمو والتطور لولا أن قدر لهذه الأمة أن تمر في أواخر القرن الـسـابع الهجري بفترة ركود حضاري كان نتيجة حتمية لما دهاها من الأحداث والكوائن العظمى ، في طليعة ذلك ان اصطلح عليها في آن زحفان لم يعرف التـاريخ أكبر منهما الـزحف الصليبي من الغرب يـؤازره الـزحف المغـولي من الشرق ، ممـا اضطرها الى أن تسخر على مدى قرنين معظم جهودها وطاقاتها لدرء هـذا الغزو الذي كان يستهدف أصل وجودها ، وما إن تم لهـا طرد الغزاة حتى فـاءت الى بلهنيـة امتـدت قرونـاً ، على حين كان الغرب يستيقـظ من رقدته الطويلة ويستأنف نشاطاً حضارياً جديداً انطلق فيه مما أخذه من الحضارة العربية الاسلامية . ومـا ان ذرّ قرن عصر النهضة الصنـاعيـة في ربوعـه في القرن الثـامن عشر للميلاد ، حتى تمخضت تلك النهضـة عن استحداث كثير من الأدوات والآلات التي لم يكن للانسـانيـة بهـا عهـد ، وعن استنباط تقنيات جديدة ، مما هيـأ الأسبـاب للكشف عن عـالم ظل حتى ذلـك الحين محجوبـاً عن الأبصـار ، وذلـك عـالم المجهريـات ـ عـالم مـالايمكن رؤيتـه الا بـالمجـاهر ـ واستعلنت حقـائـق من حقـائـق الحيـاة والوجود كانت خافية ، فكان ذلك بداية طور جديـد خلقت فيـه العلوم خلقاً جديداً ، بدت معه كأنها لاصلـة لهـا بمـا تقـدّم في العصـور الغـابرة ،

ARCHIVE

وكانت البداية التي انطلق منها تطور الطب حتى بلغ في أيامنا ما بلغ ، أن اكتشفت اذ ذاك حقيقة بدن الانسان وغيره من الأحياء ، وان نُسُجه مكونة من وحدات صغيرة هي التي تدعى بالخلايا ، وأن اكتشفت أيضاً الطفيليات الدنيا المتناهية في الصغر والجراثيم التي هي الأصل في كثير مما يصيب الانسان وغيره من الأحياء ، من أمراض . هذا الى أن أصحاب الكيمياء تمكنوا في ذلك الحين أيضاً من استحداث مركبات شتى سرعان ما أخذ كثير منها سبيله الى صناعة الصيدلة فركبت عقاقير طبية كثيرة ، كانت انجع في المداواة من أدوية الطب القديم . وهكذا تم استغراب الطب وسائر العلوم .

ولما قيض لامتنا أن تصحو من غفوتها في أوائل القرن الثالث عشر الهجري كان لابد لاستكمال أسباب النهضة أن تضيف الى ماورثته من حضارتها السالفة ما استحدثته الحضارة الغربية في باب العلوم والصناعة ، وكان قصب السبق في ذلك لأرض الكنانة مصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما ان انتهى أمر الحكم في مصر الى محمد علي حتى أنشأ ـ فيما أنشأ من مرافق ـ مدرسة لتعليم الطب أقيمت أولاً في أبي زعبل ثم نقلت الى قصر العيني في القاهرة واستقدم لها أساتيذ من فرنسا ، جاعلاً التدريس فيها بالعربية . ونشطت الترجمة لأمهات كتب الطب ، و تتابع ارسال البعثات وكان لابد بعد ذلك من ايجاد ألفاظ ومصطلحات طبية عربية سلكوا في سبيلها ما يأخذ به المشتغلون باستعراب الطب اليوم : أحيوا من مصطلح الطب العربي الاسلامي مارأوه وافياً بالغرض ، واجتهدوا في وضع مقابل بالعربية لما جد من مصطلحات ، وأما ما لم يهتدوا فيه الى لفظ عربي مناسب فلجؤوا فيه إلى التعريب ، ولم يمض عقدان من السنين حتى استعرب الطب في جميع أنحاء مصر استعراباً كاملاً وبلغ عدة ماترجمه

وألفه أساتيذ هذه المدرسة ستة وسبعين كتاباً اشتملت على ألوف من المصطلحات وقد امتد هذا الاستعراب زهاء سبعين عاماً . ثم دهيت مصر سنة ١٨٨٢ بالاحتلال الانكليزي وسيطرة داهية القوم (دنلوب) على التعليم فيها ، ففرض تعليم العلوم بالانكليزية وبذلك حلت الانكليزية محل العربية في مدرسة قصر العيني وغير اسمها فصارت (كلية الطب) ثم الحقت بعد بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة اليوم) وظل التدريس فيها بالانكليزية كا أراد (دنلوب) حتى اليوم .

وقفا اثر هذه الجامعة في ذلك سائر ما أنشئ بعد في مصر من جامعات ، مع أن النظام الأساسي لكل منها ينص صراحة على أن لغة التدريس فيها هي العربية مع جواز التدريس بالانكليزية استثناء ، إلا أن واقع الأمر ان هذا الاستثناء أصبح هو الأصل . وأخذت معالم الاستعراب السابق الذي تم على أيدي رجال صدق من أعلام قصر العيني وغيرهم من معاصريهم تمحي شيئاً فشيئاً حتى كادت تندثر على رغم الجهود الكبيرة الصادقة التي بذلها رجال مجمع اللغة العربية بالقاهرة والأعمال العظيمة التي قاموا بها بمعونة خبراء من أساتيذ تلك الجامعات لتيسير أمر التعريب وتهيئة أسبابه .

وفي الحين الذي أخذ فيه استعراب الطب ينحسر في مصر بتأثير نظام دنلوب ، أتيح للطب أن يستعرب مدة لم تطل في ديار الشام وفي بيروت منها خاصة ، وكان ذلك على أيدي طائفة من المبشرين الأمريكيين نزلوا اذ ذاك في بيروت وبعض ما يجاورها من قرى جبل لبنان لينشروا مذهبهم البروتستانتي ، وتعلم نفر منهم العربية ليقوموا على ترجمة كتابهم المقدس بعهديه ، ترجمة جديدة تحل محل الترجمة القديمة التي

لم ترق لهم ، حتى اذا أنجزوا تلك الترجمة أنشؤوا لنشرها مطبعة ماتزال تعرف بـ (المطبعة الاميركية) وتلا ذلك أن نشروا ماترجموا من الكتب المدرسية لمرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي ثم أنشؤوا في نطاق مادعوه اذ ذاك (الكلية السورية الانجيلية) (جامعة بيروت الامريكية اليوم) مدرسة لتعليم الطب وجعلوا التعليم فيها بالعربية ودام ذلك نحو اثنتي عشرة سنة ، ثم صار التعليم فيها بالانكليزية . وقد وضعوا خلال هذه الحقبة من الزمن بضعة عشر كتاباً جيداً في شتى علوم الطب ، وأفادوا في باب المصطلح من صنع رجال قصر العيني ، الا أن مصطلحاتهم لم تخل من خلاف لمصطلحات اولئك ، مردّه الى أن هؤلاء كانوا يستقون من مصادر انكليزية أمريكية ، وأما اولئك فكانوا يستقون من أصول فرنسية ، وللسبب نفسه ماوجد نحو هذا الاختلاف بين مصطلحات قصر العيني والمصطلحات التي وضعت في السنين الأخيرة في مصر ذاتها .

ومع ان هؤلاء الأميركيين انما كانوا يرمون الى أغراض تبشيرية تشوبها مطامع استعمارية ، فقد أفاد صنيعهم في رفع المستوى العلمي والطبي والصحي في ديار الشام عما كانت عليه الحال في سائر الولايات العثمانية .

والطريف في أمر هذه المدرسة الامريكية ، ان العربية فيها لم تقتصر على التدريس بها فحسب ، بل شملت شؤون الادارة والأمور القرطاسية الأخرى حتى إن الدولة العثمانية تساهلت معها في بادئ الأمر بقبولها العربية أيضاً في أداء امتحانات الخريجين في استانبول من أجل منح الترخيص في حق ممارسة المهنة في البلاد العثمانية ـ لأن شهادة المدرسة وحدها لاتكفي لذلك ـ وعدلت الدولة عن العربية بأخرة ولم تقبل أداء الامتحانات الا بالتركية أو الفرنسية .

أما وقد أتيت على ذكر استانبول فإني رأيت لزاماً علي۔ وأنا في صدد الالمام بتاريخ استعراب الطب ـ أن اعرج على دار الخلافة ، لآتي على ذكر تجربة سبق أن ألمعت اليها في بعض احاديثي السالفة ، وهي تجربة الدولة العثمانية في تتريك الطب ، وذلك لأمرين : أحدهما أنها تضرب مثلاً بطولياً في إنفاذ الإرادة القومية نحواً من المثل البطولي الذي يضربه صنيع رجال قصر العيني ، والآخر أن حركة الاستعراب الأخير أفادت من هذه التجربة من الوجه الذي سأذكره .

كانت البدايات التي مهدت لهذه التجربة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي عندما حاول السلطان محمود الثاني أن يدخل الاصلاح بالاعتماد على النسق الأوربي في أجهزة الدولة ومؤسساتها وأن ينهض بها بعدما بلغت من الضعف أن كانت تدعى في المحافل الدولية بـ (الرجل المريض) وكان من ذلك تأسيس مدرسة للطب على غرار المدارس الفرنسية فاستقدم من أجل هذا أساتيذ أجانب من أوربا . وكان في عاصمة الخلافة مدرسة للطب تسير على النمط الأجنبي يدرس الطب فيها بالايطالية ، وعهد الى أولئك بالتدريس باللغة الفرنسية معلناً في كلمته التاريخية في حفل التدشين سنة ١٨٣٩ ما معناه : ليس بوسعنا أن نجعل التدريس بالتركية الآن واني أعدكم بأن يتم هذا في القريب العاجل .

ولم يتح لهذه الارادة السنية ـ كما يقولون ـ أن تتم في حياته ، وتحققت في أيام خلفه السلطان عبد المجيد بعد احدى وثلاثين سنة وأربعة شهور وخمسة عشر يوماً (كما جاء في إحدى المجلات الطبية) والسبب في ذلك المعارضة الشديدة من قِبَل الأساتيذ الاجانب ، إذ كانوا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من دول مختلفة بينهم النمسوي والفرنسي والايطالي والانكليزي ومعهم أساتيذ من الروم والأرمن من رعايا الدولة العلية (كما كان يطلق عليها) ولم يكن فيهم من الأتراك إلا اثنان فقط .

اسخطت الحال الرأي العام، وكان في طليعة الساخطين طلبة الطب أنفسهم ولم يَدَعوا أن يبينوا عن هذا السخط في أية مناسبة ، وعن رغبتهم في أن يكون التدريس بالتركية مما دعا الصحافة التركية المناصرة لهم أن تنعتهم بـ (الطلاب المجاهدين) ولقيت دعوتهم قبولاً لدى فريق من رجال الحكم وعلى رأسهم المدعوّ أسعد باشا رئيس مايسمى بالشورى العسكرية ، فقد استدعى هذا ثلاثة من كبار هيئة التدريس الأجانب وسألهم : أي الأمرين أجدى وأعود بالنفع على الأمة ، ألتدريس بلغة أجنبية أم التدريس بلغتنا القومية ؟ فلم يسعهم إلا أن يجيبوا بأن التدريس بالتركية أجدى عائدة ، وكان إقرارهم هذا ، سنداً قوياً للقضية ، وانتصرت إرادة الأمة وشرع بالإعداد للأمر عدته ، وألفت جمعية طبية تضم كبار الأطباء عرفت بـ (الجمعية الطبية العثمانية) من أهم مهامها وضع مصطلحات طبية من أجل تدريس الطب بالتركية .

بدأ تتريك تعليم الطب من السنة الخامسة (وهي الأولى بترتيبنا اليوم) واستغرق ٥ سنوات ، وكان من اهتمام السلطان عبد المجيد بشأنه أنه كان يحضر بالذات امتحانات التخرج .

وكان تتريك الطب في الحقيقة شبه استعراب له وممهداً للاستعراب الكامل ، اذ كان نحو ٩٠ في المئة من مصطلحاته ألفاظاً عربية . ومما مهّد للاستعراب الأخير عمل آخر أقدمت عليه الدولة العثمانية أيضاً في أوائل هذا القرن ، وذلك أن إنشاء المبشرين البروتستانت الاميركيين سنة ١٨٦٦

مدرستهم التي سلف الحديث عنها في بيروت ، حفز منافسيهم المبشرين الكاثوليك على أن ينشئوا سنة ١٨٨٢ م مدرسة أخرى للطب فرنسية باسم (جامعة القديس يوسف) وبقيام هاتين المدرستين أصبحت بيروت المرجع الطبي المنظور إليه لافي بلاد الشام وحدها ، بل في أكثر بلاد الشرق الأدنى أيضاً ، فحمل ذلك الدولة العثمانية سنة ١٩٠٣ م على ان انشأت مدرسة للطب في دمشق ، لتنافس تلكما المدرستين من جهة ، ولسدّ حاجة البلاد الى اطباء وصيادلة من جهة أخرى . وما ان اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ م وخاضت الدولة العثمانية غمارها حتى جندت هيئة التدريس وأكثر طلابها ، وأغلقت أبوابها ثم أعيد افتتاحها سنة ١٩١٦ بعد الحاقها بقيادة الجيش الرابع ولكن في بيروت وفي مباني جامعة القديس يوسف اليسوعية ، وكانت الدولة قد صادرتها . واستمرت هذه المدرسة قائمة الى أن انتهى الحكم العثماني في أواخر ١٩١٨ م وقد تخرج منها خلال ١٥ سنة ٢٤٠ طبيباً و ٢٨٩ صيدلانياً جلهم من الشاميين ، وأما القلة الباقية فكانوا من الترك والأرمن .

في خريف عام ١٩١٨ تحررت دمشق مع غيرها من بلاد الشام ، من الحكم العثماني ، بحلول الجيش العربي (جيش الثورة العربية الكبرى) فيها بقيادة المغفور له الامير فيصل بن الحسين (الملك فيصل الأول فيما بعد) صحبه احتلال الجيش البريطاني لسورية بأكملها من الجنوب الى الشمال ومن الساحل الى الداخل ، وأطلق على هذه البلاد وقتئذ اسم (بلاد العدو المحتلة) وأخضعت للحكم العسكري وكان من نصيب دمشق أن تولى الحكم العسكري فيها الفريق على رضا باشا الركابي ، ابن دمشق البار ، بلقب (الحاكم العسكري العام) مع منحه سلطة تشبه مايعرف اليوم بالحكم الذاتي . وكان جهاز الحكم ممثّلاً فيه كل البلاد العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية .

وما ان رأى الناس الراية العربية المربعة الألوان ترفرف في السماء حتى تنفسوا الصعداء وعمت الفرحة ودبت الحماسة فيهم بما يصعب وصفه ، وسرعان ماهرع الكل إلى تأييد الحكم العربي القائم وشد أزره ، وشُرع بالاستعراب ونبذ كل ماليس عربياً من ألفاظ و تسميات درجت على الألسن ، وبخاصة فيما يتعلق بدوائر الحكومة والمصالح العامة ، وفي مقدمتها لغة التدريس في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وتهيئة مايحتاج اليه التدريس من كتب عربية ، تم ذلك بسرعة عجيبة مع مابذل من اهتمام بلا كلال ولا ملل .

بين الصحف والمجلات التي ظهرت في مطلع عام ١٩١٩ ، مجلة أسبوعية أصدرتها مديرية الصحة العامة ، كانت لايتجاوز عدد صفحاتها في بادئ الأمر الثمانية وأصبح بعد قليل ست عشرة صفحة ، وكانت تعنى في الأصل بالشؤون الصحية ، نشر فيها المرحوم الدكتور حكمة المرادي سلسلة من المقالات بعنوان (اللغة العربية والطب) صحح فيها الكثير من الأخطاء الشائعة بين جمهور الأطباء من ألفاظ ومصطلحات طبية أخذت عن التركية وذلك قبيل افتتاح (مدرسة الطب) واستمر في النشر بعده ، مما كان له الاثر الحسن وعد أول خطوة في الاستعراب . وكان الحدث العظيم في مطلع السنة ذاتها ، إعادة افتتاح مدرسة الطب بدمشق ، لتخلف مدرسة الطب العثمانية السابقة . أقيم حفل الافتتاح يوم ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٩ في إحدى باحات المستشفى الحميدى (مستشفى الغرباء كما يعرف به أيضاً) ، شهده جمع غفير من رجال الحكم والعلم والثقافة وناب في رعايته عن الحاكم العسكري العام مساعده اللواء ياسين باشا الهاشمي العراقي الانتماء ، وألقيت الخطب الحماسية مشيدة بشأن هذه الخطوة المباركة ، ولم يمض على هذا الحفل إلا أشهر معدودة حتى

تلته مأثرة ثانية للحاكم العسكري العام بأن أقر تأسيس المجمع العلمي العربي ، ثم افتتاح مدرسة للحقوق بدمشق أيضاً لتخلف مدرسة الحقوق العثمانية التي كانت قائمة في بيروت قبل إعلان الحرب العالمية . وبعد شهرين تفضل الامير فيصل بزيارة المدرسة مبدياً سروره وإعجابه بما تم .

تولى التدريس في مدرسة الطب العربية (هكذا كان اسمها ثم سميت بالمعهد الطبي العربي من الجامعة السورية وأخيراً كلية الطب من جامعة دمشق) تولى التدريس فيها معلمون عرب من ذوي الاختصاص في شعب الطب والصيدلة ، بينهم أستاذ سابق في مدرسة الطب العثمانية في استانبول : الاستانة وجلهم من مساعدي الأساتيذ الأتراك في مدرسة الطب العثمانية بدمشق والى جانبهم بعض كبار الاطباء العسكريين المتخصصين في الجيش العثماني ثم الجيش العربي وكانوا ممن درس الطب بالتركية ، إلا أستاذاً واحداً كان من خريجي كلية الطب اليسوعية في بيروت التحق بالثورة العربية الكبرى وهو ضابط في الجيش العثماني كان ممن يجيدون العربية .

لم يكن هؤلاء الأساتيذ على مستوى واحد في معرفة اللغة العربية ، من بينهم المجلون ويعدون بحق رواد الاستعراب في الشام وهم الاطباء جميل الخاني وأحمد حمدي الخياط ومرشد خاطر والصيدلي عبد الوهاب القنواتي ولم يلبث غيرهم أن بادر الى تعلم الفصحى واتقانها حتى بذ التقيد بالتدريس بها في المعهد الطبي ، الكليات غير العلمية بشهادة أحد المستشرقين الذين زاروا دمشق .

وفي صيف ١٩٢٠ احتل الجيش الفرنسي البلاد فقضي على الحكومة

العربية القائمة بعد أن سبق إعلان استقلال سورية في ربيع العام نفسه مع البيعة للمغفور له فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً عليها بحدودها الطبيعية ، ونجم عن هذا الاحتلال بعض التغيير في كيان مدرسة الطب العربية ، بعد أن انسحب من هيئة التدريس فيها عدد من أعضائها منهم من كان على صلة وثيقة بالعهد السابق الذي أبى رجاله الإذعان لإنذار العدو ، ومنهم من عرف عنه الارتباط باللجنة الوطنية العليا التي قادت الأمة في جهاد العدو المغتصب ، وحل محلهم من يدانيهم في الكفاية من أطباء وصيادلة .

وبعد أن توطد الأمر للعدو المحتل ، كان لابد له من التدخل في شؤون المدرسة ، ففرض اتباع النظام الفرنسي في برامجها دون غيره ، وضم الى هيئة التدريس ثلاثة من الفرنسيين . وعلى رغم ذلك تابعت حركة الاستعراب مسيرها ولم يثنها عن المتابعة عائق ، وكل ما هنالك أن الأساتيذ الفرنسيين كانوا يلقون دروسهم السريرية (وهي الدروس العملية التي تلقى حول سرير المريض) بالفرنسية ويقوم بترجمتها الى العربية أحد المساعدين ، ثم أستغني عن الترجمة عندما تقدمت معرفة الطلاب بالفرنسية وصاروا قادرين على فهم ما يلقى بها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي سنة ١٩٢٣ أحدثت إدارة الجامعة السورية (جامعة دمشق) لتضم معهدي الطب والحقوق والمجمع العلمي العربي ، إلا أن المجمع لم يلبث أن انفصل عن الجامعة متمتعاً باستقلاله الخاص مع مثابرته على رعاية الاستعراب في شتى المؤسسات .

وفي سنة ١٩٢٤ بدأ المعهد الطبي العربي باصدار مجلة شهرية تحمل اسمه (مجلة المعهد الطبي العربي) تَرأس تحريرها الأستاذ مرشد خاطر

وعاشت اثنين وعشرين عاماً (١٩٢٤ ـ ١٩٤٦) وقد أسهمت هذه المجلة اسهاماً كبيراً في ازدهار المعهد وتقدمه من الناحيتين العلمية واللغوية : فمن الناحية العلمية أخذت تنشر البحوث العلمية الأصيلة التي كان يقوم بها أعضاء هيئة التدريس ويتناول معظمها دراسات عن الأمراض القرئية (المستوطنة) في القطر من أقصاه الى أقصاه ، الى جانب مقتبسات من الصحافة الطبية الأجنبية عن كل جديد في عالم الطب . ومن الناحية اللغوية فقد أفاد منها استعراب علوم الطب فائدة لاتثمن ، فعلى صفحاتها عرض على بساط البحث الالفاظ والمصطلحات المتداولة في التعليم لتكون موضع دراسة وتمحيص ونقاش لا من قبل الأطباء الأخصائيين واللغويين في القطر وحده ، بل شاطرهم في هذا نظراؤهم من الاقطار العربية الأخرى مما مكن من اختيار الاصلح منها .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

على هذه الوتيرة سار تعريب علوم الطب والمعهد الطبي العربي ماضٍ على الدرب حتى في عهد الانتداب الفرنسي على رغم العراقيل التي كانت توضع في سبيله خفية .

تبدلت الحال بعد جلاء الأجنبي عن البلاد ، وما ان نعم القطر بالاستقلال التام حتى صار عدد أعضاء هيئة التدريس أضعاف ماكان عليه من قبل ، لكثرة ماأحدث من فروع وشعب جديدة ، وبتعدد البعثات الى الجامعات الأجنبية من شرقية وغربية . وكان ذلك مدعاة الى تعدد مايقترح في مقابل المصطلح الواحد ، مما حمل معهد دمشق على تأهيل لجنة باسم (لجنة المصطلحات الطبية) قوامها الأساتيذ مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وصلاح الدين الكواكبي لترجمة معجم كليرفيل الفرنسي الكثير اللغات إلى العربية ، وقد صدرت الترجمة المذكورة عام

١٩٥٦ م مشتملة على بضعة عشر الف مصطلح ، وأعتمدت رسمياً لتكون مرجعاً وحيداً في هذا الشأن .

عُدَّ صدور هذا المعجم في حينه خطوة جديدة لتعزيز تعريب علوم الطب وفي سبيل توحيد المصطلحات في القطر ، والحد من تعدد المترادفات في الكثير منها ، وفسح ظهوره المجال أمام النقاش والنقد وابداء الرأي فيما اشتمل عليه .

نقدتُ هذا المعجم بنشر سلسلة من المقالات في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) بعنوان (نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) بلغت عدتها ستاً وسبعين مقالة نشرت على اثنين وعشرين عاماً . ومن المفيد أن أنقل اليكم ما قلت في خاتمتها : « لست ادعي اني جئت فيما عرضت له بالقول الفصل ، وأكبر ظني اني لو اتيح لي معاودة النظر في هذا الذي كتبت لنزدت اشياء ، وغيرت أشياء واستدركت أشياء ، إلا اني أرجو أن أكون بما صنعت قد أسهمت ولو اسهاماً ضئيلاً في وضع مصطلحات الطب ، وأن أكون ذللت بعض المصاعب ، لأن الطريق طويل ، والحاجة الى متابعة العمل وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة مادام العلم في تطور ونمو » .

وثمة خطوة أخرى حاولت جامعة دمشق أن تخطوها ، ولكن لما يكتب لها تمام التنفيذ . وذلك أنه أقدم أستاذان من رواد استعراب الطب فيها ، وهما الدكتوران : أحمد حمدي الخياط ، ومرشد خاطر على وضع معجم فرنسي عربي موسع ، شرحا فيه المواد شرحاً وافياً ، وجاء في ثلاثة أسفار ، ثم لم يتيسر لهما نشره . ومضت سنوات توفي خلالها أحد واضعيه : الدكتور مرشد خاطر ثم قررت وزارة التعليم العالي تقديراً منها

لهذا العمل الثمين أن تطبعه على نفقتها بمناسبة احتفال كلية الطب بعيدها الذهبي (مرور خمسين عاماً على تأسيسها) فعهد الأستاذ أحمد حمدي الخياط الى نجله النجيب الدكتور محمد هيثم الخياط (وهو سرّ أبيه حقاً) أن يعيد النظر في هذا المعجم وأن يتسع في ذلك ويضيف اليه ماجد في بابه ، وأن يراعي ما نُقد به المعجم السابق (معجم كليرفيل الكثير اللغات) ولاسيما مقالاتي التي تقدم ذكرها ، وما تتفق عليه الكلمة في المعجم الطبي الموحد ـ وكان قيد الاعداد ـ وأن يذكر الى جانب الالفاظ الفرنسية ما يقابلها بالانكليزية أيضاً ، وأن يلحق به سفراً رابعاً يشتمل على مسردين للألفاظ أحدهما عربي والآخر انكليزي لاتمام الفائدة .

وصدر السفر الأول من هذا المعجم (معجم العلوم الطبية) سنة ١٩٧٤ وهو يتضمن المواد من حرف A الى E ويقع في ٦٠٤ ص في كل منها ثلاثة أعمدة . وقد ضبطت فيه الألفاظ العربية بالشكل . إلا ان الدكتور هيثم اضطر ـ بعد وفاة والده رحمه الله ـ الى التريث في متابعة العمل حتى يفرغ من الطبعة الثالثة من المعجم الطبي الموحد الذي سيأتي خبره ولعله منجز ما وعد به قريباً إن شاء الله .

وهناك معجم آخر نشر في دمشق أيضاً سنة ١٩٧٠ م وأنفقت نقابة أطباء الأسنان فيها على طباعته ، وقد وضعه الدكتور ميشيل الخوري الأستاذ السابق في كلية طب الأسنان وأحد أعضاء مجمعنا الراحلين ، واسمه « معجم مصطلحات تعويض الأسنان » « انكليزي ـ عربي ـ افرنسي » وقد ضبطت مواده بالشكل ، وشرحت بالعربية أيضاً . ولعل هذا المعجم هو المعجم الوحيد في بابه حتى يومنا هذا .

وعلى غرار ما جرت عليه كلية الطب بجامعة دمشق جرت مختلف كليات الطب التي أنشأت في سائر المدن السورية .

هذا ، وقد قادني الى الحديث عن هذه المعاجم التي ظهرت في دمشق اني في صدد الحديث عن الاستعراب الجديد الذي تم فيها . واما من حيث التاريخ فكما كانت مصر مهد التجربة الاولى في استعراب الطب كانت السابقة الى وضع المعجمات الطبية لتعزيز الترجمة الى العربية أيضاً . ولعل أول معجم هو المعجم الذي ترجمه عن الفرنسية الدكتور محمود رشدي البقلي من أطباء قصر العيني ، ونشره في باريس سنة ١٨٧٠ ثم كان المعجم الذي وضعه ونشره في أوائل القرن الدكتور محمد شرف باسم (معجم انكليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية) وهو يعد بحق أبا المعجمات الطبية العربية ، وسيظل علماً شامخاً في تاريخ استعراب الطب الحديث .

وبمناسبة احتفال مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالعيد الخمسيني لتأسيسه ، فقد نشر في العام الماضي الجزء الأول من معجمه (معجم المصطلحات الطبية) من وضع لجنة المصطلحات الطبية فيه ، وباشراف مقررها الأستاذ الدكتور حسن علي إبراهيم ، اقتصر هذا الجزء على مواد من حرف A الى C ، مع تعريف واف لها ، والمأمول أن يتوالى صدور الأجزاء الباقية بسرعة ، لأن المجمع سبق له ان أورد معظمها في نطاق ما يصدره سنوياً من (مجموعة المصطلحات العلمية والفنية) .

وأسهم المجمع العلمي العراقي في الاعداد لتعريب علوم الطب ، بنشره عدة مجموعات من مصطلحات علوم الطب على اختلاف أنواعها ، يرجى عند اتمامها أن تكوّن معجماً طبياً عربياً كاملاً ، كا لمجمع بغداد الفضل أيضاً في المساعدة الخيرة التي تكرم بها في اسهام نائب رئيسه الأستاذ الدكتور محمود الجليلي بترؤس تحرير الطبعتين الأولى والثانية من (المعجم الطبي الموحد) تلبية لاتحاد الأطباء العرب وسيأتي ذكر طبعته الثالثة .

وثمة أمل كبير في أن يضمّ مجمعنا هذا النشيط (مجمع اللغة العربية الأردني) الذي نلتقي اليوم في رحابه ـ إلى سلسلة المترجمات العلمية القيمة التي اضطلع بنشرها منذ سنتين ـ مترجمات طبية مماثلة ، ويوطئ بذلك لاستعراب الطب في هذا القطر العزيز .

وبين منشورات تذكار العيد المئوى لتأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٦٦ صدر قاموس حتي الطبي انكليزي عربي لمؤلفه الصديق الدكتور يوسف حتي الأستاذ الأسبق للأمراض الباطنة وعلم التشريح في الجامعة المذكورة ، لاتقل مواده عن ٥٠ ألفاً استقى مصطلحاته الطبية من شتى المراجع قديمها وحديثها ، ضمها ٧٥٨ صفحة على عمودين بالاضافة الى ماأورد في آخر المعجم بعنوان (فهرس القاموس للألفاظ العربية ومعانيها الانكليزية) جاء في ١٠٦ صفحات على ٣ أعمدة . وان في اعادة طباعته أربع مرات خلال السنين الماضية لدليلاً على مالقيه هذا المعجم من رواج وما يستحقه من تقدير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

وخاتمة المطاف ومسك الختام في مجموعة المعجمات الكاملة الصادرة حتى اليوم ، صدور الطبعة الثالثة من (المعجم الطبي الموحد) قبل سنتين برعاية مشتركة بين كل من مجلس وزراء الصحة العرب من منظمة الصحة العالمية واتحاد الأطباء العرب ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (وبدعم مادي خير تشكر عليه) بعد أن عكف على تحضيره طوال عدة سنين لجنة قوامها احد عشر عضواً من الأساتيذ الأطباء المجمعيين والجامعيين من سبعة أقطار عربية ، بذت هذه الطبعة الأخيرة سابقتيها ، بأن أصبح المعجم فيها ثلاثي اللغة (انكليزي ـ عربي ـ فرنسي) مع تنقيح في بعض ماسبق من مواد وزيادة فيها ، (اذ أصبح عدد مواده زهاء ٤٠ ألفاً) وامتازت بأن اشتمل مجلدها الأنيق على ٧٦٠ صفحة من

المتن ، تلاها ١٦ صفحة للوحات ايضاحية و ١٠٠ صفحة لمسرد عربي انكليزي على ثلاثة أعمدة ، تمت الطباعة الجيدة في سويسرة وبعناية الزميل النشيط مقرر اللجنة الأستاذ الجامعي والمجمعي الدكتور محمد هيثم الخياط وجهوده .

والنية معقودة على أن تعيد اللجنة النظر فيه ـ أمر لابد منه ـ لاضافة مافات اللجنة اضافته وما استجد منذ سنوات . وثم للبحث في تحضير نسخة من المعجم بترتيب فرنسي ـ عربي ـ انكليزي تلبية للرغبة واتماماً للفائدة .

هذا بايجاز ، ماتم التوصل اليه على حد علمي في قضية استعراب علوم الطب . ومما لاشك فيه انها إحدى قضايانا المصيرية الكبرى التي لاتحتمل أدنى تهاون . ولن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه أصالتنا الخاصة ويهيئ لنوابغنا أسباب الإبداع ، إلاّ اذا كان للغتنا القومية المهيمنة في جميع مجالات حياتنا وفي طليعتها العلم والتعليم على مختلف مستوياته . وانما قصصت فيما سلف تجارب اسلافنا التي تقدم أمثلة بطولية في هذا الباب ، ثم تجربة الجامعة السورية (جامعة دمشق) التي ما تزال قائمة مستمرة ، لأبين أن صحة النية وصدق العزيمة في السعي الى تحقيق الأماني والمطامح القومية كفيلان بتذليل أقسى العقبات ، وألححت على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة مايتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ، على حين ان قضية المصطلح ـ من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة ـ ليست بصميم المشكلة ،، بل قد تكون ـ على مالها من شأن ـ أهون جوانبها ، وانما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن

اضطررنا ـ ولو الى حين ـ الى استعمال المصطلحات الاجنبية بلفظها الاجنبي . هذا مع ان الاعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية ـ وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والجامعات التي تدرس بعض العلوم بالعربية ـ تقدم قاعدة صالحة لتعميم تعريب العلوم . ولئن كنا لما نصل الى توحيد ما وضع من مصطلحات توحيداً كاملاً ، إن هذا لابد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لابد من بقاء جانب منه ، ولا سيما في أمة كأمتنا تنساح في رقعة من الأرض غاية في الاتساع . وما أظن أمة من الأمم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو ما يشبهها .

ومما لايسعني الا ان أذكره أن على الحكومات العربية أن تولي لغتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذق الطلبة أصولها وطرائق التعبير فيها ، وينو زادهم من ألفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعاني بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على اصول صحيحة واذا ماتم لنا ذلك ـ ولا بدّ أن يتم إن شاء الله ـ فلن تكون قضية استعراب العلوم بالمشكلة المستعصية . وما أظن أحداً من أولي النظر ـ وإن كان ممن لايرون التعريب إلا منطوياً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذي ذكرت ـ إن قضية التعريب أمانة في عنق كل منا وما علينا بعد الا ان نخلص النية ونصدق في العمل ليتم لنا مانطمح اليه . اللهم قد بلغت فاشهد . والسلام عليكم .

فقيد مجمع اللغة العربية

الدكتور شكري فيصل

١٣٣٦ - ١٤٠٥ هـ

الدكتور شكري فيصل

وصداقة خمسين عاماً

١٩١٨ - ١٩٨٥ م

بقلم د . عدنان الخطيب

- ١ -

نعي الفقيد

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

... وأخيراً ، وبعد رحلة طويلة استغرقت سبعة وستين عاماً ، سكن القلب الذي كان يخفق دوماً **بحب العروبة والإسلام** ، وسقط القلم من اليد التي ماونيت يوماً في حمله طوال نيف وخمسين سنة ، وهو يسيل **دفاعاً عن لغة الضاد** ويدعو إلى تعريب التعليم في أرجاء الوطن العربي ، ويؤرخ للآداب العربية ويحللها ويقارنها بالآداب الأعجمية .

نعم سقط أخيراً زميلنا **الدكتور شكري فيصل** في ساحة النضال شهيداً ، وسقط القلم من يده ، وكان سلاحه الوحيد الذي يدافع به عن العربية وينافح أعداءها ، سواء أكانوا من أبنائها المارقين أم من **الشعوبيين الحاقدين أم من الدققة** الضالين .

وكانت « **الجامعة الإسلامية** » بالمدينة المنورة قد ربحت جهود

زميلنا الغالي شكري فيصل مشرفاً على قسم الدراسات الأدبية العليا فيها ومرشداً لطلابها الساعين لنيل درجة « **الدكتوراه** »في الآداب ، وكنا على موعد معه ليقضي إجازة عيد الفطر في دمشق بين محبيه وعارفي فضله من أهل وأصدقاء .

ومضت أيام العيد دون أن يستطيع فقيدنا الوفاء بوعده ، وأرسل يعتذر بأن سوء صحته تضطره إلى **مراجعة طبيب في « ألمانيا »** سبق أن راجعه يوم أصيب بقصور في عضلته القلبية ، **وكانت إصابته نتيجة الاجهاد المستمر وركوب الطائرات المتواصل** ، ويجدداً وعده بزيارة دمشق في طريق أوبته إلى مقر عمله بالمدينة المنورة .

وطال انتظارنا الزميل شكري فيصل ، إلى أن بلغنا أنه **نُصح بإجراء عملية جراحية ، وأُرشد إلى طبيب مختص في « جنيف »** ، وبينا كنا نبتهل إلى الله جلّ وعلا أن يمنّ عليه بالشفاء ، منتظرين أوبته معافى مما يشكو منه ، جاءنا الناعي يقول : **دخل شكري المستشفى يوم السبت في السابع عشر من ذي القعدة سنة ١٤٠٥ (٣ من آب ١٩٨٥ م)** ، وتمت العملية المطلوبة ، ولكن قلبه الكليل لم يحتمل التخدير فتوقف عن الخفقان وعجز الطب عن اعادة الحركة إليه ، **فكان ذلك اليوم يوم الأجل الموعود** ، حمّ فيه القضاء وانتقل شكري فيصل إلى الرفيق الأعلى ، وخسرت العربية بوفاته مناضلا فذاً ومفكراً قلّ أن يجود الدهر بمثله .

وكانت أقصى أماني شكري فيصل أن يضم رفاته **ثرى دمشق** مسقط رأسه ، ولكن الله عزّ وجلّ أكرمه فجعل مثواه الأخير في « **البقيع** » مثوى الكرام من شهداء المسلمين وأبطالهم بعد أن نقل جثمانه بتاريخ

الرابع والعشرين من ذي القعـــدة ١٤٠٥ م (١٠ من آب ١٩٨٥) **إلى المدينة المنورة وصلى عليه في المسجد النبوي العامر .**

- ٢ -

الصديق الراحل

تربطني بشكري فيصل صداقة **عمرها خمسون سنة أو يزيد** ، وأنا إن أنس لا أنس يوماً عرفت فيه اسمه ، لأول مرة في حياتي ، لقد اضطررت ، قبل أن أبدأ دراستي الجامعية ، إلى الدخول في خدمة الحكومة ، موظفاً صغيراً في **ديوان المحاسب المركزي بدمشق**[1] ، **فعهد** هذا إليّ بتسجيل مايُرفع إليه من عرائض والتماسات ، وذات يوم دخل الديوان فتى نحيل ربعة أميل للقصر ، أسمر اللون لم ينبت **شعر عارضيه** ، وأخذ يستعرض بنظره الموظفين بالتتابع حتى وقعت عيناه عليّ ، فإذا به يتقدم نحوي على استحياء ، فوقفت للقائه مرحباً به ، طالباً إليه الجلوس إلى جانبي ، فجلس .

لم أكن أعرف من أمر الفتى شيئاً ، بيد أني كنت قد التقيته أكثر من مرة في مجالس علم وأدب ، كانت تذخر بها دمشق وقتئذٍ ، وكنت قد ورثت عن والدي حبّ التردد عليها بين الفينة والفينة ، **وكان الفتى يحضر بعضها** ، فكنت أظنّه ابنا لأحد العلماء أو الأدباء أصحاب المجلس ، وحدث أن مررت به مرة فبادرني بتحية كلها تهذيب ترافقها **ابتسامة تنم عن مودة عميقة** ، مما حملني على الحفاوة به عندما رأيته في ديوان المحاسب المركزي .

(١) المحاسب المركزي في الادارة السورية القديمة أكبر موظف مسؤول في وزارة المالية بدمشق .

قال الفتى ، بعد أن شكر لي ترحيبي به ، إنه يود رفع عريضة إلى الحاسب المركزي وقدمها لي ، فإذا بها مفتتحة بجملة :

« **مقدمها شكري بن عمر فيصل من مواليد دمشق سنة ١٩١٨ ..** » .

سألت الفتى عن صاحب العريضة ، فأجابني ، بعد أن خفض رأسه وبصوت يكاد لايُسمع : « **أنا** » فسجلتها له وأعطيته ايصالا برقمها ، وهممت بالخروج معه من الديوان ، فإذا به يقسم عليّ أن لاأبرح مكاني ففعلت .

من ذلك اليوم ، وكان **من أيام سنة** ١٩٣٥ ، **بدأت بيني وبين شكري فيصل** صداقة كانت تمتن يوما بعد يوم ، وتزداد رسوخا كلما التقينا ، لم تعكر صفوها شائبة على **اختلاف الجُبْلة بيننا ، وعلى تنافر** الرأي على كثير من مناهج الحياة ، فقد كنتُ بطبعي أكره « السياسة » **وكان بطبعه يحب الموالج إليها** ، وكنت بطبعي على شيء من صلابة العود ، حازما فيما أملك ، **وكان بطبيعته رَسْلا على كثير من المرونة ، هينا يبدو لمحدّثه أنه لايقطع في أمر ..** على أن هذا الاختلاف بيننا لم يكن ليفسد المودّة التي يضمرها أحدنا للآخر **مقرونة بالاعجاب والتقدير .**

إن واجب الوفاء نحو الصديق الراحل ، يدعو إلى تدوين **قصة كفاحه الطويل مذ كان تلميذاً مجدّا** إلى أن أصبح معلما ناجحاً ، ومن ثمّ أضحى أستاذا مرموقاً ومحاضراً طبقت شهرته آفاق الوطن العربي ، **إلى أن غدا مجمعياً كبيراً ترنو إليه الأبصار وتهفو نحوه القلوب .**

وقصة كفاح شكري فيصل **ستبقى نبراساً يضيء للأجيال العربية القادمة ، بعض الدروب الوعرة** التي وضعهم عليها التخلف ومؤامرات ذوي المطامع وتخاذل بعض من آل إليهم حكم شعوب **غُلبت على أمرها ، بعد أن سُحقت كرامة مواطنيها واستلبت حرياتهم .**

- ٣ -

بداية الكفاح المستمر

عَرَفت دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ومابعدها طبقة من « **الفتوات** » تغلغلت في أغلب أحيائها وتولى أفراد منها زعامة الحركات الشعبية في مقاومة الاحتلال الأجنبي .. واشتهر حيّ « **العُقَيبة** » وهو من أقدم أحياء دمشق خارج السور ، برجال من تلك الطبقة كان بينهم شاب أصله من مدينة حمص يدعى « عمر فيصل » . وقد خُطبت له إحدى بنات الحيّ فتزوجها وأنجبت له وحيدها الذي حمل اسم « **شكري** » ، وكان أخوها **من علماء دمشق وأفاضل مربييها** يدير مدرسة ابتدائية خاصة اتخذت من بيت « **الشيخ قطنا** » في حيّ المسكية ، لصيق الجامع الأموي من ناحية الغرب ، مقرّاً لها .

تفتحت عينا شكري على الطريق الموصل **بين بيت « خاله » ومدرسته « التهذيب الإسلامي »** وكانت من أبرز المدارس الدمشقية الخاصة حتى السنوات التي سبقت قيام « التعليم الإلزامي » وقد سجّل شكري بنفسه هذه المرحلة من حياته قائلا : « **في بيت خالي الشيخ محمود ياسين**[٢] **كانت نشأتي ، وعلى يديه كانت تربيتي ، وفي**

(٢) محمود بن أحمد ياسين الحمامي : فقيه محدث متأدب ولد بدمشق سنة ١٨٨٧ م ، =

مجاله كان تفتحي ، وفي مكتبته كانت مطالعاتي » .

وانتسب شكري فيصل إلى « **أنموذج البحصة** » المدرسة الابتدائية الحكومية التي حملت بعدئذٍ اسم « مدرسة معاوية الابتدائية » لينال منها **شهادة انهاء التحصيل الابتدائي** فيوفر على نفسه مشقة فحص الدخول إلى المدرسة الثانوية الرسمية .

فلما كانت سنة ١٩٣١ ، كان شكري فيصل في عداد طلاب **مكتب « عنبر »** المدرسة التجهيزية التي حملت بعد سنوات اسم « مدرسة جودت الهاشمي الثانوية » وكان أساتذة المكتب صفوة **رجال العلم والفكر والأدب .**

تتلمذ شكري فيصل على أساتذة مكتب « عنبر » وفي العربية بخاصة على الأستاذين **زين العابدين التونسي وأبي الخير القواس** في السنتين الأوليين من دراسته الثانوية ، وعلى الأستاذين **محمد البزم وسليم الجندي** في السنوات التالية ، وأصغى إلى الأستاذ الموسوعي **عبد القادر المبارك** في دروس الدين .

كان شكري فيصل في مكتب « عنبر » **في عداد الطلبة المتفوقين** ، وكان يتابع ، فوق ذلك ، حلقات العلم الخاصة ولا يترك ساعة فراغ إلا أمضاها في حضور مجلس علم أو بمصاحبة كتاب ، حتى غدا **من المرموقين لدى أساتذته وزملائه .**

= تلقى العلم عن مشاهير علماء عصره ، درّس في بعض مساجد دمشق وثانوياتها وأسس مدرسة ابتدائية كان يديرها بنفسه وساهم في تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية . توفي بدمشق سنة ١٩٤٨ .

انظر ص ١٥١ ج ١١ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة دمشق ١٩٦٠ .

وكان عليه ، بعيداً عن طلب العلم ، أن يعمل عملاً يخفف عنه عبء مايحتاجه من نفقات يومية ، فلم يجد خيراً من مهنة « **الوراقة** » يساعد أصحابها ، فهي لاتبعده عن الجوّ العلمي الذي ألفه من جهة كما تزيده دنواً من العلماء والأدباء من جهة ثانية ، وإن كانت لاتكسبه إلا القليل القليل .

لقد كانت السنوات التي أمضاها شكري فيصل في « مكتب عنبر » **من السنوات العصيبة في تاريخ سورية السياسي** ، فقد حدثت خلالها اضطرابات خطيرة وقامت حركات طلابية جمة تستهدف الضغط على فرنسة لإلغاء انتدابها المفروض على سورية وعقد معاهدة معها تعترف باستقلالها ، وعرفت تلك الحركات ، التي أدت إلى مشروع معاهدة لم تتم ، باسم « اضراب الخمسين يوماً[٣] » . وكان من آثار تلك الحركات إيجاد ميول لدى شكري فيصل **بمتابعة الحركات السياسية** على ماسنفنده في نبذة تالية .

تابع شكري فيصل دراسته الثانوية وماكاد يحصل على

---

(٣) ما انفكت بلاد الشام تنافح الانتداب الذي فُرض عليها في أعقاب معركة ميسلون سنة ١٩٢٠ ، التي اطاحت باستقلالها وقد أعلنته إثر جلاء الأتراك عنها سنة ١٩١٨ ، ومازالت تندلع فيها الثورات وتخبو ، وتقوم فيها المظاهرات الحاشدة في كل مناسبة مطالبة بالاستقلال ، حتى كانت ليلة الثامن عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٦ إذ ألقت السلطة المنتدبة فيها القبض على رجال الحزب الوطني الذي كان يتزعم الحركة الاستقلالية ، فما كان الصباح إلا واعلنت دمشق الاضراب العام في جميع مرافقها واحيائها وقد استمر اضرابها بعد أن عم سائر البلاد ، خمسين يوماً متواصلة ، ولم تعدل عنه إلا برضوخ السلطة واعلانها عن قبول وفد سوري يفاوض على عقد معاهدة سورية ـ فرنسية . وقد سافر الوفد إلى باريس يوم ٢٥ من آذار سنة ١٩٣٦ .

« **البكالوريا** » بقسميها « **العلمي** » ثم « **الفلسفي** » حتى التحق **بكلية الآداب في جامعة القاهرة** ، وبسبب من الحرب العالمية الناشبة وقتئذٍ ، صَعُب التنقل بين مصر وسورية فكان شكري إذا ما طالت اقامته بدمشق يتولى **تدريس العربية** في المدرسة التجارية الثانوية .

فلما كانت سنة ١٩٤٢ حصل على **إجازة في الآداب بدرجة الامتياز** وكان الأول بين خريجي تلك السنة .

وعاد شكري فيصل إلى دمشق **ليدرِّس العربية في ثانوياتها** غير متوان عن متابعة المحاضرات في كلية الحقوق بدمشق حتى كانت سنة ١٩٤٦ فنال فيها **الإجازة بالحقوق** من الجامعة السورية .

وكانت سورية عقب نيلها الاستقلال عام ١٩٤٦ ، قد اختارت **الأستاذ ساطع الحصري** مشاوراً فنياً لتعديل برامج التعليم فيها ، **وعينت شكري فيصل** عضواً في اللجنة الرئيسة التي عُهد إليها بمهمة التعديل ، فاعتمد عليه الأستاذ الحصري ليساعده في مهمته ، فكان أن أشرف على صياغة وطبع التقارير التي اشتهرت باسم « **تقارير ساطع الحصري** » .

لم ينقطع شكري فيصل عن التدريس في الثانويات الرسمية والخاصة في تلك المدة ، واستفاد من الاشتراك في لجنة تعديل برامج التعليم ، فقام **بتأليف الكتب وفق المناهج الجديدة** منفرداً أو بالاشتراك مع بعض زملائه ، وكان مما نشر له الكتب التالية :

١ ـ كتاب « **الفنون الأدبية** » المقرر لطلاب السنة الثالثة ، وقد طبع أكثر من مرة .

٢ ـ كتاب « **الزاد من الأدب العربي** » المقرر لطلاب شهادة الكفاءة بالاشتراك مع الأستاذين خلدون كناني وأنور العطار ، وقد طبع مرات عديدة .

٣ ـ كتاب « **النصوص الأدبية** » في جزأين مقررين لطلاب السنوات العليا من الدراسة الثانوية بالاشتراك مع الأستاذ خلدون الكناني وقد طبع عدة مرات .

واختارت جامعة دمشق سنة ١٩٤٦ الفقيد شكري فيصل ليكون في عداد هيئة التدريس بكلية الآداب ، بعد أن تقرر توسعة أقسامها ، وتم إيفاده إلى جامعة القاهرة لتحضير « **الدكتوراه في الآداب** » .

التحق فقيدنا بقسم الدراسات العليا ، وكان بالوقت نفسه يقوم بوظيفة **ملحق ثقافي** لدى الإدارة الثقافية في **جامعة الدول العربية** . وكان على رأسها يومئذ الأستاذ أحمد أمين ، فكان شكري خير مساعد له في وضع الترتيبات التي آلت بالإدارة إلى مادُعي فيا بعد بـ « **المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم** » إذ قامت بانشاء متحف التعليم والسجل الثقافي ، ومشروعات الترجمة ، والمؤتمرات الثقافية .

كما كان الفقيد يساعد الأستاذ ساطع الحصري في جمع المعلومات التي ضمتها مؤلفاته تحت اسم « **حوليات الثقافة العربية** » .

ونال الفقيد سنة ١٩٤٨ درجة « **الماجستير** » في الآداب بدرجة **جيد جداً** . وفي سنة ١٩٤٩ حصل على « دبلوم » **معهد اللهجات العربية** (قسم اللغات الشرقية) . فلما كانت سنة ١٩٥١ نال درجة « **الدكتوراه** » في الآداب بدرجة **جيد جداً** .

وأشرف الفقيد في القاهرة على نشر رسائله الجامعية التالية :

١ ـ « **مناهج الدراسة الأدبية ـ عرض ونقد واقتراح**[٤] »مطبعة دار الهنا ـ القاهرة ١٩٥٢ .

٢ ـ « **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها ومقوماتها وتطورها اللغوي والأدبي**[٥] » مطابع دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٩٥٢ .

٣ ـ « **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ـ دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية**[٦] » دار القلم العربي القاهرة ١٩٥٢ .

ولما عاد الفقيد إلى دمشق يحمل انتصاراته العلمية الباهرة ، كُلّف بصورة موقتة بعضوية « **لجنة التربية والتعليم** » الإدارة المركزية المكلفة بتخطيط برامج التعليم وبمراقبة الكتب الدراسية في سورية .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان الفقيد يقوم بعمله الحكومي خير قيام ، وإلى جانب ذلك ، **كان لا يترك لنفسه ساعة فراغ ، بعد انتهاء عمله**

(٤) الرسالة التي قدمها الفقيد إلى كلية الآداب للحصول على درجة الماجستير وقد ناقشتها بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٤٨ لجنة مؤلفة من الأستاذ أمين الخولي مشرفاً والأستاذ مصطفى السقا والأستاذ محمد خلف الله أحمد عميد كلية الآداب في الاسكندرية عضوين . ومُنح عليها الماجستير بدرجة جيد جداً .

(٥) الرسالة الأصلية التي قدمها الفقيد لنيل درجة الدكتوراه ، وقد ناقشت الرسالة بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٥١ لجنة مؤلفة من : الدكتور زكي محمد حسن رئيساً ، والأستاذ أمين الخولي مشرفاً والدكتور أحمد أمين والدكتور حسن إبراهيم والدكتور فؤاد حسنين أعضاء .

(٦) الرسالة الاضافية التي قدمها الفقيد للحصول على درجة الدكتوراه ، وقد نوقشت من قبل اللجنة المذكورة آنفاً وبالتاريخ نفسه ، وانتهت المناقشة بمنحه درجة الدكتوراه بدرجة جيد جداً .

الرسمي ، إلا وأسهم بها في النشاط الثقافي للجمعيات والنوادي الدمشقية كجمعية الشبان المسلمين وجمعية الإخوان المسلمين والنادي العربي وغيره من النوادي الثقافية .

كما كان الفقيد **يشارك في جميع المهرجانات والاحتفالات الأدبية والفكرية** كمهرجان الكواكبي ومهرجان الشاعر القروي ، إلى جانب ما كان **يرفِد به المجلات الأدبية في كل من دمشق وبيروت والقاهرة** كمجلات « الرسالة » و « الثقافة » و « الكتاب » و « الآداب » و « الأديب » و « المعرفة » و « الفكر العربي » وغيرها في مختلف أرجاء الوطن العربي .

وقبل نهاية سنة ١٩٥٢ عُيّن الفقيد أستاذاً **مساعداً للأدب العربي القديم** في كلية الآداب ، وكان مما نشره في تلك السنة تحقيق « **مقدمة المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام**[٧] » وهي « مقدمة نقدية بارعة قلّ أن نظفر في الخزانة العربية ، في باب النقد ، بمثل دقتها وتحديدها ، ولعلّها وحدها هي التي عالجت عمود الشعر ووضعت معاييره[٨] » .

فلما كانت سنة ١٩٥٦ أضحى الفقيد « **أستاذاً بلا كرسي** » في كلية الآداب . فأوفدته جامعة دمشق مبعوثاً إلى ألمانيا للاطلاع خلال العام الدراسي ٥٦ ـ ٥٧ ، وهناك تابع **دراسة اللغة الألمانية** ، وكان بدأها في جامعة القاهرة ، وقد عُني خلال إقامته

(٧) نشرت أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٢٧ ص ٧٥ سنة ١٩٥٢ .

(٨) أيد ذلك وأثنى على التحقيق العلامة الطاهر بن عاشور .

انظر المجلة المشار إليها آنفاً مج ٢٩ ص ٣٨٧ سنة ١٩٥٤ .

في ألمانيا **بدراسة المخطوطات العربية** في كل من جامعة : توبنغن وماربورغ وبرلين ، **واختار طائفة صالحة منها لمكتبة المجمع العلمي العربي .**

وكان رئيس المجمع العلمي العربي قد عهد إلى الفقيد بتحقيق « **قسم شعراء الشام** » من كتاب « **خريدة القصر وجريدة العصر** » للعماد الأصبهاني ، وقد ظهرت أجزاء هذا القسم في مطبوعات المجمع بالترتيب التالي :

أ ـ ظهر الجزء الأول سنة ١٩٥٥

ب ـ ظهر الجزء الثاني سنة ١٩٥٩

جـ ـ ظهر الجزء الثالث سنة ١٩٦٤

د ـ ظهرت بداية قسم شعراء الشام سنة ١٩٦٨ وكانت مفقودة عند الشروع في التحقيق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومثّل الفقيد سورية ضمن وفدها إلى « **مؤتمر الأدباء العرب** » الذي عقد في « بلودان » سنة ١٩٥٧ ، كما مثّلها في السنة نفسها في **مهرجان القاهرة لأمير الشعراء** وقد ألقى بحثاً قيماً بعنوان « **نثر شوقي**[٩] » وفي سنة ١٩٥٨ مثل القطر السوري في « **مؤتمر الأدباء العرب** » الذي عقد في الكويت وقد ألقى فيه بحثاً عنوانه « **البطولة في الأدب العربي الحديث منذ سقوط بغداد حتى فجر النهضة الحديثة** » .

وفي سنة ١٩٦٠ سُمّي الفقيد عضواً في المؤتمر العاشر لهيئة الدراسات

(٩) نشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العربي ص ٦٦ مج ٣٤ سنة ١٩٥٩ .

العربيـة في الجـامعـة الأميركيـة في بيروت ، وقـد ألقى فيـه بحثـا عنوانـه « **مأسهم به المؤلفون العرب في المائة السنة الأخيرة في دراسة الأدب العربي** » .

لقـد كان الفقيـد من الأسـاتـذة النـاجحين - **على مـايشهـد بـه تلامذته** - كان واسع الثقافة في تاريخ الأدب ، متمكنا في المواد التي عهد إليـه بتـدريسهـا ، حلو المحاضرة ، محبوبا من الطلاب يُرحّب بـاسئلتهم ولا يتـأخر عن استقبالهم في أي وقت شـاؤوا ، بـدأ عـام ١٩٥١ - ١٩٥٢ يُلقي على طلاب شهادة « **تاريخ العرب والإسلام** » دراسـة عن تطور الغـزل العربي بين الجـاهليـة والإسلام في القرن الأول ، **ثم أغنـاهـا في** السنوات التالية ببعض الفصول وطبعت كتابا سنة ١٩٥٩ في مطبوعات جامعة دمشق يحمل عنوان « **تطور الغزل بين الجاهليـة والإسلام - من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعـة** » وظهرت طبعتـه الثـانيـة عام ١٩٦٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان من إنتاجه العلمي في جامعة دمشق سنة ١٩٦٥ إصدار طبعة محققة على مخطوطتين من كتاب « **أبو العتاهية - أشعاره وأخبـاره** » ضمّ فيه نصوصاً لم تنشر من قبل ، وقد ظهر في جملة مطبوعات الجامعة .

كما أنه عكف خلال تردده على بيروت محاضراً في الجامعة اللبنانية على نشر « **ديوان النابغة الذبيـاني** » صنعة ابن السكيت ، ظهر سنة ١٩٦٨ محققا عن أصل فريد .

وكان المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت قد طلب من الفقيد الاشتراك في تحقيق كتاب « **الوافي بالوفيات** » لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، فحقق منـه القسم الحـادي عشر من الجزء السـادس

(ثامر ـ الحسن) وقد انتهى طبع هذا الجزء سنة ١٩٨١ .

ولم يكن شكري فيصل ليتأخر عن الاشتراك **في أي مؤتمر يدعى إليه أو أية ندوة يستطيع أن يساهم فيها ببحث أو دراسة** ، وكان من أهم المؤتمرات والندوات التي اشترك فيها ، ولم نأت على ذكرها ، مايلي :

١ ـ ندوة التعريب ، التي اقيمت في ليبيا في شباط سنة ١٩٧٤ ، وكان بحثه بعنوان « **عوائق في طريق التعريب** » .

٢ ـ مؤتمر أدباء العرب ، الذي انعقد في ليبيا في أيلول سنة ١٩٧٧ ، وكان موضوعه فيه يحمل عنوان « **مشكلة اللغة العربية في الأدب المعاصر** » .

٣ ـ ندوة اتحاد المجامع العربية التي انعقدت في عمان في تشرين الأول سنة ١٩٧٨ ، وكان بحثه بعنوان « **اللغة العربية خلال ربع قرن في ميدان التعلم والتعليم** » .

٤ ـ ندوة التعريب ، التي انعقدت في الخرطوم في كانون الثاني سنة ١٩٧٩ ، وكان بحثه فيها تحت عنوان « **موقع الندوة من حركة التعريب** » .

٥ ـ ندوة اتحاد المجامع العربية ، التي انعقدت في الرباط في تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ ، وكان بحثه فيها بعنوان « **تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير** » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنا أجد من واجبي ، وأنا أدون قصة كفاح شكري فيصل الذي استمر متواصلا مذ كان طالبا حتى آخر يوم من حياته ، **أن أسجل تفسيراً أراه وراء نزعة كامنة في نفسه . كانت مصدر حيرة لدى كثير من أصدقائه وعارفي فضله وكفاياته ، كما كانت مبعث نقد شديد وتعليل خاطئ من قبل خصومه ومنتقديه** ، إضافة إلى أنها كانت من عوامل هجوم ظالم تعرض له من قبل شانئيه وحسّاده .

كانت **فكرة الوحدة العربية قد استهوت فقيدنا** خلال دراسته الثانوية ، مما دفعه ـ وكان لا يزال طالبا في السنة الرابعة ـ إلى الانتساب إلى حزب أنشأه شباب مثقفون يؤمنون بتلك الفكرة ، وعندما فكر الحزب في اصدار صحيفة سياسية تدعو بالدعوة القومية ، **دُعي الفقيد إلى المساهمة في تحريرها وظل يحرر فيها مدة ليست بقصيرة إلى** أن احتجبت ـ على ماسنذكره في نبذة تالية ـ وعلى الرغم من عزوف الفقيد عن الصحافة السياسية مذ بدأ تحصيله الجامعي ، إلا أنها **غرست في أعماقه حبَّ عدم البعد عن أجوائها** . فلما كانت سنة ١٩٥٤ ، وكانت سورية في قلق وعدم استقرار سياسي عارم ، رأينا الفقيد يرشّح نفسه للانتخابات النيابية عن مدينة دمشق أسوة بكثير من أساتذة الجامعة ، غير أنه لم يربح إلا أصوات الواعين من المثقفين الذين أدلوا بأصواتهم ولم تكن كافية للفوز بالانتخاب ، **فلما كانت الوحدة بين مصر وسورية سنة ١٩٥٨** ، رشّح الفقيد نفسه لانتخابات « **الاتحاد القومي** » فكان من الناجحين بالنيابة عن مدينة دمشق ، ولم يلبث حتى ظهر اسمه في عداد « **أعضاء مجلس الأمة** » عن القطر السوري .

وكان الفقيد في القاهرة من أعضاء مجلس الأمة النشيطين ، وقد زار صيف عام ١٩٦١ يوغوسلافيا عضواً في وفد مجلس الأمة في الجمهورية العربية المتحدة .

كما لابد لي - قبل أن أختم هذه النبذة - من تسجيل **قلق يساورني بين حين وآخر** ، فأنا أُسائل نفسي دون أن أجزم بجواب قاطع ... هل أسأت للفقيد من حيث أردت الخير له كل الخير ... هل أخطأت من حيث أردت النصيحة مخلصاً **يوم جاء يستشيرني في قبول منصب وزاري معروض عليه ؟** . لقد كانت سورية تعيش يومئذ في دوامة خطيرة من القلق والاضطراب السياسي ، **لقد نصحته برفض الوزارة ، وشجعته** كثيراً على **الحزم** ورفض **ماعُرض عليه** ... ولم تعش الوزارة التي لم يدخلها الفقيد إلا قليلا وقد تشرد كثير من أعضائها بعد سقوطها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأنا أتساءل : هل أضعت على الفقيد فرصة الدخول في « **نادي الوزراء السابقين** » ؟ ، قائلا لنفسي : لعلّه لو دخل **لتفادى بعض مالاقاه من جحود وعنت !!**

☆ ☆ ☆

- ٤ -

من الصحافة السياسية إلى الصحافة الأدبية(*)

كان مكتب « عنبر » **الثانوية الوحيدة في دمشق** ، وظلّ على هذه الصفة مدة نصف قرن أو يزيد ، بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر حتى الثلاثينيات من هذا القرن الذي نعيش فيه .

وكان مكتب « عنبر » **الطريق الوحيد الذي يسلكه ابناء دمشق إذا مارغبوا في تحصيل العلم بمدارس الحكومة** ، وكان من حظّ طلابه أن تتابع على التعليم فيه نفرٌ من كبار أهل العلم والفضل دأبوا على تلقين الناشئة حبَّ العربية ، **وغرسوا في نفوسهم الاعتزاز بالعروبة** ، مما جعله موئل الحركات الوطنية والاستقلالية ، تَقِد شرارتها بين جدرانه فلا تلبث أن تضطرم منها دمشق بأسرها فإذا هي كتلة من نار مستعرّة ، ظلّ المستعمرون يكتوون بضرامها بين الفينة والفينة إلى أن اضطرتهم إلى الجلاء عن سورية .

ARCHIVE

وكان للحركات الطلابية في مكتب « عنبر » زعامةٌ تتابع عليها طلاب رزقوا موهبة الخطابة واشتهروا بالمقدرة على **إلهاب النفوس وتأجيج العواطف وتحريك الجماهير إذا ما احتشدت** ، ومن ثمّ قيادةِ المظاهرات الصاخبة خارج أسوار المكتب . بينما عُرف عن طلاب آخرين كانوا **عصبَ تلك الحركات أنهم فلاسفتُها الصامتون** .

لقد كان شكري فيصل من روّاد الحركات الطلابية في مكتب « عنبر » ولكنه **كان من فلاسفتِها الصامتين** .

(*) تليت هذه النبذة والتي تليها في حفلة التأبين التي أقامها اتحاد الكتاب العرب في مساء ٣٠ من تشرين الأول ١٩٨٥ .

دخل شكري فيصل مكتب « عنبر » سنة ١٩٣١ ، وكان من المجلّين في دراسته ، **ثم بدأت علائم النبوغ فيه تستلفت أنظار أساتذته وزملائه** ، فقدَّره الأولون والتفّ حوله الآخرون ينشدون سماعَ آرائه وتحليلاته وأحياناً مساعدته في تحبير ما يودّون تدوينه ، فلما كانت سنة ١٩٣٢ قرأ الناس في الصحف وانتشر بين الطلاب خبرُ اجتماعٍ عقدته نخبة من الشباب **كانت الأماني القومية ، التي تعتلج في نفوس جميع السوريين وطلابِ مكتب « عنبر » منهم بخاصة ، متجسدة فيهم** ، وأنهم وقَّعوا على وثيقةٍ بأمانيّهم ، وأعلنوا عن تأسيس حزب سياسي باسم « **عصبة العمل القومي**[١٠] » .

ثمّ فوجئ طلابُ مكتب « عنبر » بهمس يسري بينهم **مؤدّاه أن شكري فيصل قد انتسب إلى تلك « العصبة »** فكان أصدقاؤه بين مصدق ومكذب نظراً لما عرفوه من حيائه وحبّه **للهدوء** وتواريه في الزحام ابتعاداً عن الأضواء وتجنباً للصخب والضجيج .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم كانت سنة ١٩٣٨ فإذا بالعصبة **تصدر جريدة سياسية تحمل اسم « العمل القومي »** وقال ثقات من الطلاب : إنهم شاهدوا شكري فيصل يدخل إدارة الجريدة أو يخرج منها مراراً وأنهم تحسسوا في صفحاتها آثار قلمه ، وأكد العارفون بأساليب الكتاب ملامح أسلوب شكري فيصل يتخلل سطور الجريدة ، عندئذ أيقن أصدقاؤه **بأنه من المنتسبين حقاً إلى « عصبة العمل القومي » .**

يحدثنا **المفكر العربي الكبير أكرم زعيتر** قائلا :

(١٠) اجتمع المؤتمر التأسيسي لعصبة العمل القومي في قرية قرنايل في لبنان وأصدر بيانه التأسيسي ونظامه بتاريخ ٢٤ من آب سنة ١٩٣٣ .

[.. كان إخواني وزملائي من أركان عصبة العمل القومي يُصدِرون في دمشق جريدة « العمل القومي » تتكلم بلسانهم وتدعو إلى مبادئهم ، وقد عهدوا في رآسة تحريرها إلى مجاهد يعربي ذي صلابة في وطنيته وإيثار في سجيته هو المرحوم عثمان قاسم ، وكنت أتردد على مكتبها المتواضع وأرفِدُها بمقالات قومية ، **وألمح في زاوية فتى نحيلا في العشرين من عمره مكباً على العمل ، يكتب ويصحح وينقح** . وسألت عنه فقيل : **إنه فتى نابغ ، ينتمي إلى العصبة** ويحمل البكالوريا ..] واسمه شكري فيصل .

ظلَّ شكري فيصل يساعد رئيس تحرير جريدة « العمل القومي » ويملأ زواياها المختلفة ، وينشر تعليقات كثيرةً مستخدما الاسماء المستعارة في أكثر ما يكتب ، **ومرت أيام كان فيها يستقل بتحرير الجريدة ويصححها ويدفعها إلى المطبعة بمفرده** ، إلى أن توقفت في أوائل الحرب العالمية الثانية .

واشتهر شكري فيصل **بأنه صحافي قومي ومحرر سياسي** ، حتى أنّ من تصدى لترجمة أعلام دمشق في الأربعينيات حشر اسمه مع أعلام الصحافة السورية[١١] .

لقد أفاد شكري فيصل من عمله في الصحافة السياسة **معرفة نخبة ممتازة من رجال السياسة والمفكرين من ابناء سورية والوافدين عليها** . وانشأ مع الكثير منهم صداقات ومودات كان لها أثر كبير في قابل حياته وفي الشهرة التي نالها في جميع أرجاء العالم العربي .

---

(١١) انظر مثلا كتاب « من هو في سورية » اصدار جورج فارس دمشق ١٩٤٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما كان لاشادة من تعرف عليهم بمواهبه **وثنائهم على تفكيره القومي السليم وأسلوبه الطليّ الممتع ، أكبر مشجع دفعه إلى ترك دمشق** ، على الرغم من ظروف الحرب المستعرة ، قاصداً القاهرة للالتحاق بكلية الآداب فيها لمواصلة **تحصيله الجامعي .**

وأمضى شكري فيصل ، بعد أن ترك الصحافة السياسية ، بضع عشرة سنة **انتسب خلالها إلى كل من جامعتي القاهرة ودمشق** ، ومضت سنون لم يكن أحد يدري خلالها محلا لاقامته ، إن كان في القاهرة أو في دمشق أو في بيروت أو فيها جميعها ، **لقد كان يَدْرس ويُدرِّس في دمشق ، وكان** يَدرُس ويؤلف وينشر في القاهرة ، **كما كان يحاضر في بيروت وينشر فيها ما استطاع إلى النشر سبيلا .**

لقد انقطع شكري فيصل عن الصحافة السياسية يوم احتجبت جريدة (**العمل القومي**) بحكم الاضطرار ، وانقطع عن السياسة يوم عاد إلى دمشق ليصبح عضواً في هيئة التدريس في كلية الآداب بحكم القانون ، **غير أنه لم ينقطع عن الصحافة اليومية إذ كان يرفِد صفحاتِها الأدبيةَ كما كان يرفِد مختلف المجلات بالممتع والمفيد من البحوث والمقالات بعيداً عن الشؤون السياسية .**

وتوّج شكري فيصل رحلته من الصحافة السياسية إلى الصحافة الأدبية بمحاضرات ألقاها في « **معهد الدراسات والبحوث العربية** » بالقاهرة يطرح فيها نظرية جديدة يراها هامة في سبيل **دراسة الأدب العربي** المعاصر ، وتأريخه[١٢] تأريخاً أصدقَ تعبيراً وأصحَّ واقعيةً وأكثرَ

(١٢) طبعت هذه المحاضرات في كتاب يحمل اسم (الصحافة الأدبية ـ وجهة جديدة في دراسة الأدب العربي المعاصر وتأريخه ـ) القاهرة ١٩٦٠ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إحاطةً ووقوفا عند كل جزيئاته معللا كل هذا بقوله : [.. **فإذا جاء من يظن أن المجلة الأدبية جمعٌ ووعاء .. فمعنى ذلك أنه يجرد هذه المجلات من كيانها ، من مهمتها ، من روحها التي كانت لها** .. فالمجلات في الحياة الاجتماعية كائن حيّ .. يغذو ويغتذي ، ويمدّ ويستمدّ ، يفعل وينفعل ، يشاطر ويخاصم ، يصادق ويعادي ، يرى الرأي ويحارب الرأي الآخر .. كائن نشط ، يقظ ، تتعاون عليه كثرة من العقول والقلوب ، فيكون من ذلك أثره وعمله .. **والذين ينظرون إلى هذا الكائن غيرَ هذه النظرة يهدرون هذا الكيان ، ويجرّدونه من هذه الروح** اليقظة ، متجاوزين عنها ، وكأنهم **يَغفُلون عن أثر التربة الأولى** في النشأة **والتكوين** ، **في التنمية والتلوين ...**] .

ثم عدد شكري فيصل مزايا المخطط الذي يدعو إليه في دراسة الأدب المعاصر وتأريخه وانتهى إلى القول :

[.. **وأخيراً فإن هذه الدراسة وجهاً آخر محبباً** ... وجهاً من الطرافة يبدو حين نقع على نشأة هذا الأدب المعاصر وحين نلمح طفولتَه الفنية وسماته الأولى .. **ونرى هؤلاء الأدباء كيف كانوا وأين هم الآن** ... إننا نحسُّ حين نقلب صفحاته مثل الذي نحسّ حين نقلّب صوراً لأهلينا الأدنيين . **أو ليس من الطريف المثير .. أن نقرأ كيف كان كرد علي ينظر إلى المَدنيّة الأوربية في المقتبس .. وكيف كان يقع على الكتاب الأجنبي فيحاول أن يعتصره ليقدّمه لقومه ، وكيف كان ينظر إلى المجتمع في مصرّ والشام ؟** .. أليس من الطريف المثير كذلك أن نرى كيف كانت نظرة خليل مردم إلى الشعر من خلال نقده لديوان ما ، **وأن نتابع شفيق جبري في مقالاته**

ودراساته ؟ أليس من الجميل أن نقع على كل هذه الأشياء التي تؤلف جزءاً من كياننا المعاصر ، والتي نحيا في خطٍّ تطورها لأن حياتنا لاتزال مشدودةً إليها موصولةَ الأطراف بها ؟[١٣]] .

لقد كان كتاب شكري فيصل عن « **الصحافة الأدبية** » ، مخططا حديثاً لعمل أدبي عظيم لو تمّ ، وقد حوى وعداً منه لاتمام مابدأه عن صحافة القطر السوري الأدبية بأسرها ، **ولكن الصحافة الأدبية نفسَها كانت تستنفد من شكري فيصل كلَّ مايستطيع بذله من جهد يتبقى لديه بعد أن يقوم بواجباته العريضة الأخرى ؛** لذا لم يكن لمخططه أن يتمّ ، كما لم يكن لتأريخ الصحافة الأدبية أن يظفر بجزء آخر مما وعد به الفقيد في كتابه المذكور ، **ومن هنا كانت خسارة الأدب العربي بوفاته جسيمة قد لاتعوض** .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ ☆ ☆

(١٣) انظر ص ١٧ من المصدر السابق ذكره .

- ٥ -

أسلوب الفقيد المميَّز

كان شكري فيصل **أديباً موهوباً وناقداً قويَّ العارضة بالغَ الحجة**، وله قلم سيّال يدور بالمشكلة مع أوجهها المتباينة، وقد لا يقطع بأمر إلا مضطراً، **وواضح التعبير سهل المفردات**، على أنّ أفكاره قد يكتنفها شيءٌ من غموض أو اغماض على حدّ قول طه حسين وشكري فيصل نفسه.

لقد استطاع شكري فيصل - وكان لا يزال في أُخريات تحصيله الثانوي - **أن يمارس الصحافة اليومية**، وهي التي تعيش بين فكّيّ الحوادث المتلاحقة وضَرَم المطبعة، **وكان ناجحاً نجاحاً يبشر بمستقبل باهر في عالم الصحافة**. بيد أنه - وقد أتمّ تحصيله الثانوي بتفوق مرموق - **بَعُد عن الصحافة اليومية**، على ولعه بها ومتابعته إياها، بدافع من حرصه على الأسلوب الذي وجد نفسه أسيراً له، **يجري على قلمه بلا تعب ولا نصب**.

كان شكري فيصل حريصا على نقاء أسلوبه يخاف عليه من السرعة أن تضيه، وإن كان لا ينتهي عادة من أكثر محاضراته ومقالاته **إلا ليلة القائها أو عشيةَ إبرادها**.

كان يدعو جميع أصحاب الأفكار الطيّبة والأبحاث القيمة **إلى تجويد أساليبهم والعناية بها** سعيا لابراز أفكارهم ونشر أبحاثهم على أكمل صورة، وقد سجّل رأيه هذا في رسالته الجامعية قائلاً :

[.. إني أعتقد **أن العناية بالأسلوب عنايةً لا تكلّف فيها، يجب**

أن تكون أيضاً موضع اهتمامنا . فالأفكار الطيبة والنتائج القيمة والأبحاث التي استنفدت الجهدَ ؛ هذه كلها لا يجب أن تبرز للناس في ثوب مهلهل . وإذا كنا نعدو في حياتنا المادية الخاصة وراء كال الذوق ودقته ، فما أحرانا أن نكون في نطاق الحياة المعنوية الذهنية **أكثر اقترابا من الكمال وسعيا وراءه**[١٤]] .

والمتتبع لما كتبه شكري فيصل ، بعد رسائله الجامعية ، يدرك **الطابع المميَّز لأسلوبه السَلِس الممتع الذي ينساب عفوا كقَرَاح الماء من عين جارية ويشع كنور الضحى في الأيام الصائفة .** وليس أدل على سلاسة أسلوب ما من التزام صاحبه به في **حالتي الاطمئنان** والقلق أو في حالتي الرضا والغضب لرأي يراه أو عقيدة **يؤمن بها** ، أيَ إذا ماسَرّك وأمتعك على أي حال كان صاحبه .

انظروا ماكتبه شكري فيصل في الرسالة التي تقدم بها للحصول على درجة « **الدكتوراه** » ، لقد كان المشرف عليها الأستاذ أمين الخولي ، **وأمين الخولي هذا من أكابر أصحاب الدعوة الأقليمية في الأدب ، وفقيدنا كان من ألد أعداء هذه الدعوة** ، ينافح عن وحدة الأدب العربي في مختلف أقطار العرب .

يصف شكري فيصل موقف الأستاذ المشرف منه وموقفه من الأستاذ المشرف على رسالته بقوله : « ... **ووجدتني بعد ذلك أرتضي منه شيئا وأخالفه في شيء ، وأحاوره في مسألة وأجادله في غيرها ، حتى انتهى بنـــا الأمر إلى شيء كبير من خلاف في الرأي وتباين في الطريق ..**

(١٤) انظر ص ص من كتاب (المجتمعات الإسلامية) المصدر المذكور آنفا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصبر الأستاذ الخولي على هذا الخلاف صبر المطمئن إلى رأيه من نحو والمطمئن إلى صاحبه من نحو آخر ، واصطبرت كذلك اصطبار **الواثق بنفسه والواثق بأستاذه أنه لن يَخْلُفَه** أول الخطوط التي التقيا عندها واتفقا فيها ، لأنها أول الخيوط التي تقوم عليها الحياة والتي لاتقوم حياة إلا بها ... **وذلك هو إتاحة الحرية في الرأي أبعد الحرية ، وإتاحة المخالفة في النظرة أشد المخالفة** ، والاعتماد على أن الغاية من الاشراف ليست تكرار النماذج المتماثلة ، وإنما **هي إحياء العناصر الشخصية وتنمية الفردية الذاتية** ، والبلوغ بالقوى إلى أقصى غاياتها وأبعد مراميها ...

... ولم يكن من سبيل إلى أن ألتقي مع أستاذي ... فقد كان صاحب هذه **النظرية الأقليمية يكافح لها وينافح عنها ؛ وكانت هذه الإقليمية تملأ عليه دروبه ومسالكه ، يراها وحدها في الدراسة الأدبية لايرى معها غيرها** ... وكنت عن ذلك منصرفا ، أرى فيها وجهاً من أوجه الدراسة لاكل الدراسة وسبيلا من السبل لاكل السبل[١٥] » .

وحدثنا شكري فيصل بعدئذ عن رفع الرسالة للمناقشة ، وعن موقف أمين الخولي منها قائلا :

« .. قدمها الأستاذ المشرف **وهو مخالف لها مخالفة تقدير** ، وناقشها كذلك ، **لامدافعاً عنها ولا ملتمساً لصاحبها العذر** ، بل مخالفا ملحاً في هذه المخالفة .. **عنيفاً فيها شديد العنف** ، لايُغضي عن جزء في ذلك ولاكلّ » .

---

(١٥) انظر كلمة التصدير في كتاب « مناهج الدراسة الأدبية » القاهرة ١٩٥٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد أن أنهى شكري فيصل سرد قصة مناقشة رسالته ، وبعد أن عرّف نظريّته وأرّخ لها وللنظرية السائدة يومئذ عند كبار الأدباء في مصر قال :

« .. هذه هي النظريّة المدرسية بين يدي المُحدثين ، **تعرّضت لهذا التشكيك الهادئ عند الأستاذ جرجي زيدان ، ولهذه الهزة العنيفة عند الدكتور طه** .. ثم تعرّضت في العِقد الثالث من هذا القرن لرجّات تختلف قوة وعنفاً مع **الأستاذ أحمد أمين والخولي** . وواجهت في كل مرحلة عاصفة وعند كلّ مؤرخ نقداً لاذعاً .. فلنتقدم إذن في هذه الدراسة خطوة جديدة ولنتساءل أين نحن من دراسة الأدب ؟ ... وكيف يجب أن تكون ؟ . ماذا نستطيع أن نفعل حين ندعُ **هذه النظرية وإلى أي نظرية ندعها** ؟[١٦]» .

ولكن كيف تأتى لشكري فيصل ، وهذه آراؤه في **إقليمية كبار أساتذته واضحة صريحة** سجلها في رسالة مرفوعة إلى بعضهم يبتغي من وراء ذلك أن يمنحوه عليها درجة علمية .. **كيف تأتى له إن ينجو ، في أقل الدرجات ، من براثن المشرف عليها ؟**

إن من يعرف أميناً الخوليّ ، **ويعرف نزعته الإقليمية وشدتها** ، وقوة شخصيته وعنفوانه .. ويعرف اعتداده بآرائه وعناده في الدفاع عنها .. أو سمع رأيه بمجمع اللغة العربية أو قرأ ماكان يكتبه من غمز ولمز بأعضائه ، **قبل أن ينضمّ إلى صفوفهم** ، يكاد لا يصدق أنّ طالباً يتحداه في آرائه ويهدمها لبنة لبنة في رسالة هو المشرف عليها ، **قد نجا من مخالبه !**

(١٦) انظر ص ٦٥ من المصدر نفسه .

ولكنّ شكري فيصل لم يجتز هذه التجربة المرة بنجاح فحسب ، **بل اجتازها وهو يحمل تقديراً ودرجة « جيد جداً »** فكيف تأتى له ذلك ؟ لاشك أن في الأمر سراً وراء هذا الاجتياز الموفق ، فما هو هذا السرّ ياترى ؟

لابدّ من سرّ يكن وراء مغامرة شكري فيصل ، **وراء حُسن تخلّصه من الوَرْطة التي أوقع نفسه فيها** ، والتي قلّ أن ينجو من مثلها طالب يسعى لنيل درجة علمية .. إنّ السرّ الذي نتساءل عنه ، مردّه كلّه إلى **باب من « السحر الحلال » ، السحر الذي يمارسه شكري فيصل** ، وهو المتمكن من آرائه فيندفع يدافع عنها ببيانه الآسر .. **بيانه الذي يأسر ولايجرح** .. والذي يهدم **ولا يؤذي** .. وينشىء جديداً ولا يتبجح .. وصدق القائل : « **إن من البيان لسحراً** » .

ولكن يجدر بنا أن نتساءل : **ومن أين لشكري فيصل هذا البيان الساحر ؟** ونسرع بالاجابة قائلين : « إنه الأسلوب .. والأسلوب فقط » .

كان أسلوب شكري فيصل **يُشعّ من رسالته نوراً ، ويُفيض على دفاعه عنها طلاوة ، ويمنح سهام نقده حلاوة تطغى على ألم وخزاتها** . وعندي أن أسلوب المرء ليس بصاحبه كما قيل قديماً ، **بل هو مايعرفه الناس عن صاحبه** .

كان أسلوب شكري يمثل تماماً مايعرفه الناس عنه . **فالناس لم ترَ من شكري فيصل إلا الخلق الرّضي والتهذيب الجمّ** ، كان رحمه الله خفيض الصوت ، يمشي على استحياء ، يحسن التملص إذا ماتوقّع العنف .

ولنتساءل مرة أخرى ، ومن أين لشكري فيصل هذا **الأسلوب الرائع المنجّي من المهالك ؟**

مما لاشك فيه أنّ شكري فيصل كان بطبعه الذي فُطر عليه ، على أتم استعداد للتسلح بأسلوبه **الذي كان سلاحه الوحيد** ، وأن التربية التي نشأ عليها والتجارب التي مرّ بها والثقافة التي تمكّن منها **قد صقلت سلاحه حتى استقام بيده** فاستخدمه أروع استخدام .

على أني أحبّ أن لاأُغفل ذكر من إليه يعود بعض الفضل على شكري فيصل .. إن جيلنا قد انبهر وهو يفتّح عيونه في دنيا المعرفة **بعميد الأدب** العربي **طه حسين** يوم كان ينشر في « الرسالة » أو يخطبنا في دمشق .. كان أسلوبه يأخذ بألبابنا ويشدنا إلى متابعته **شداً** لم يكن من السهل الانفلات منه . **لقد ترسم شكري فيصل خطا طه حسين في أسلوبه** الرائع وبيانه الساحر حتى جرى مجرى الطبع فيه ، تقرأه في مؤلفاته أو مقالاته وحتى في رسائله الخاصة فلا تحسّ بشيء من التكلف أو العنت .

لقد ادّعى شكري فيصل مرة أنه سيستعير من طه حسين أسلوبه ، **وكان ماكتبه في الحقيقة أسلوبه الذاتي ، وكان فيه يضارع أسلوب طه حسين أو يماثله .**

لنقرأ شكري فيصل وهو يقدم كتاب « **تقليد وتجديد** » وهو كتاب صدر حديثا يضم مجموعة من أحاديث طه حسين لم يسبق نشرها في حياته . يقول شكري فيصل :

[.. في أسلوب الدكتور طه إذن ـ على كل الوضوح الذي يتسم به ـ

شيءٌ من غموض أو شيء من إغماض يقصد إليـه قصداً .. ولعلّ سحر الأداء عنـده يصرف القـارئ عن الفكرة بتفـاصيلهـا إلى الأسلوب الـذي تُعرض فيـه هـذه الفكرة .. فـإذا هـو مشـدود إليها ، لامن حيث مقدمـاتهـا وتفـاصيلهـا وبراهينهـا ، بل من حيث نتائجها التي انتهت إليها .. » .

وأقام الدكتور شكري الدليل على قوله هذا من كتاب الدكتور طه « **في الأدب الجاهلي** » ثم قال :

« .. هـذا الـوضـوح الغـامض أو هـذا الغمـوض الـواضـح ـ **إن صحّ أن استعير أسلوب** الأستـاذ العميـد ـ هـو بعض مـا يواجـه المرء في هـذه الأحاديث[١٧] .. » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ ☆ ☆

(١٧) انظر ص ٧ و ٨ من الكتاب ـ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٨ .

- ٦ -

نماذج من أسلوب الفقيد في نثره

لعلّ خير مايعين باحثا على تصوير شخصية شكري فيصل ، **العالم الأديب والناقد الأريب ، والفنان الأصيل والمصور الدقيق** ، إيراد وشل مما دونه في موضوعات متباينة بأسلوبه المميّز الفريد .

وفيا يلي مقتطفات من بحث أُعدَّ ليلقى أمام نخبة من كبار العلماء والأدباء ، ومن مقدمتين أُعدَّتا لتتصدرا رسالتين معروضتين على لجنة من كبار الأساتذة المرموقين للمناقشة والنقد ، ومن رسالتين بعث بهما إلى صديق يشكره في الأولى على كتاب أهداه إليه وهو ينقده نقداً هيناً ليناً ، وفي الثانية يصف له فيها مالاقاه في دربه إلى خزانة القرويين ، كتبها غير متأن ولا متهيب ، فجاءتا عفو الخاطر لاتكلف فيهما ولااعداد ، وسنجد في هذه النماذج روح الفقيد متجلية بأسلوبه الفريد المتميز .

أولاً : نثر شوقي

دعا المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة إلى اقامة مهرجان في القاهرة من ١٥ - ٢٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٨ لتكريم **أمير الشعراء أحمد شوقي بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته** ، وكان شكري فيصل من المتكلمين في المهرجان ، تكلم عن (نثر شوقي[١٨]) وكان

---

(١٨) نشر هذا البحث في الصفحة ٦٦ من مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٤ سنة ١٩٥٩

من كلامه ما يأتي :

[... أكان شوقي هذا **الذي فعل الأعاجيب في الحياة الفنية الشعرية** ، ناثراً من الناثرين الذين يقف عندهم تاريخ الأدب مشيراً إلى أثرهم في سواهم ... ؟

أغلب الظن أننا لن نستطيع أن نكتشف شوقي الناثر في شيء من اليسر .. لالأنه لم تكن له هذه القدرة على النثر المتمكن من الصنعة حتى لتكاد تكون فيه عفواً ... ولا لأن نثره لم تكن فيه هذه القدرة على الإمتاع .. لالشيء من هذا أو ذاك ، وإنما يتجاوز الأمرَ شوقي نفسه إلى العصر الذي عاش فيه ، وإلى العصر الذي نعيش فيه ، وإلى المواضعات التي نطمئن إليها في العمل الفني ، والأسس التي نرتكز عليها في التقدير والتقويم ... **فنحن نحيا في عصر هو أقرب إلى الإطلاق منه إلى التحديد ، وإلى العفوية منه إلى التصنع ، وإلى الإرسال منه إلى القيد ، وإلى الانسجام مع المعنى بأكثر من الانسجام مع اللفظ** ... ونحن اليوم نحب النثر رهواً ، رخاءً ، طلقاً ، كهذه الأشرعة الخفيفة التي تجري مع النيل ، لاتسمع لها صلصلة ولا جلجلة ، ولاتحس لها ضجيجاً ولاعجيجاً ، وإنما هي وسوسة ناعمة كأنما هي همس الموج إلى المجداف ، وتحية المجداف إلى الموج ، ثم لايكون بعد ذلك إلا هذا التقدم المنطلق على صفحة الماء ...] .

وبعد تحليل وتدليل وتوضيح قال شكري فيصل :

[.. **إن شوقي أراد من السجع كما قال حلاوة الفواصل وهديل الحمام بأكثر مما أراد إلى القيد والتكلف والالتزام**] .

وبعد أن انتصر لبشارة الخوري في رثائه شوقي على شكيب أرسلان الذي قال : « ان نثر شوقي قتل شعره » انهى شكري فيصل بحثه الممتع قائلا : [**إن نثر شوقي في منزلة الشعر .. بل إنه شعر إذا نحن التزمنا تعبيره .. إنه شعره الثاني**] .

ثانياً ـ تصدير موضوع المجتمعات الإسلامية

كان الفقيد يملك قدرة عجيبة في عرض موضوع كبير أو تلخيص مؤلف ضخم في سطور قليلة تعطي فكرة واضحة عنه ، لقد صدّر رسالته عن « المجتمعات الإسلامية » بقوله التالي عن اختيار الموضوع :

[تبدأ صلتي الرسمية بهذا الموضوع منذ أن سجّلته في الجامعة لدرجة الدكتوراه ، **غير أن صلتي الشخصية به ترجع إلى بعيد ، وترتدّ إلى الوراء حتى تبلغ الفترات الأولى التي كانت تتفتح فيها أذهاننا** ، في سنوات الدراسة ، **لتيارات الثقافة العميقة ومشكلات الحياة الكبرى** . وكنت حريصاً أشد الحرص على أن ابوّئ الحركة الإسلامية مكانها من هذه الحركات التي تمخضت عنها الإنسانية ، وأن أدرك في شيء من العمق ، دورها الضخم في قيادة الناس وأسلوبها في جمعهم على صعيد واحد من الفكر والعقيدة واللغة ، وكان هذا الحرص يزداد نمواً مع الزمن كلما سايرت مطالعاتي روحَ النقد أو سارت فيها(١٩) ..] .

ثالثاً ـ عرض موضوع كتاب حركة الفتح الإسلامي

وتحدث شكري فيصل في صدر رسالته الثانية عن « حركة الفتح

(١٩) انظر ص ك من كتاب « المجتمعات الاسلامية »

الإسلامي » موضوع رسالته الإضافية فقال :

[.. كانت جزءاً أصيلا من العمل وتمهيداً بين يديه ، فالمجتمعات الإسلامية الناشئة ، في الأقطار المختلفة ، جاءت أثراً من آثار انسياح العرب وتدفقهم ، وهجرةُ اللغة جاءت نتيجة لهجرة أصحاب هذه اللغة ، وتطورُ الأدب كان أثراً من آثار هذه النقلة النفسية إلى هذه المهاجر والاختلاط فيها ـ وإدراكُ الشروط الحياتية التي عاشتها اللغة في هذه الأجواء الجديدة ، معناه أن ادرك قبل ذلك الشروط الحياتية الجديدة التي عاشها أفراد هذه اللغة : أصحابها أو المقبلون عليها ، الذين يتكلمونها أو الذين يتعلمونها .. وبصورة أخرى كان لابدّ من **دراسة حركة الفتح والصلات التي نجمت بين الفاتحين والسكان الأصليين ، وطبيعةِ هذه الصلات انكماشاً أو تفتحاً ... وكيف كانت النُظم في هذه الصلات** ، وماالذي كان يضبطها ، ودراسة كل مايتصل بعقود الصلح ووصايا الخلفاء ، لأنها هي الصورة المعاصرة لما نسميه المعاهدات ، **ولأنها هي الصورة الرسمية للعلاقات بين الشعب الوافد المستوطن والشعوب المقيمة المتوطنة**[٢٠]] .

رابعا ـ تقريظ ونقد كتاب

كتب شكري فيصل إليّ رسالة طويلة[٢١] جاء فيها :

[الآن انجزت قراءة كتابك الأخير ، الذي تفضلت فأهديتنيه ، عن **الشيخ طاهر الجزائري وعن أعلام من مدرسته** .. ولعلّ الكلمة

(٢٠) انظر تصدير الرسالة المذكورة .

(٢١) صادرة عن دمشق بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٧١ .

الأولى التي أحب أن اقولها أن أشكر لك جهدك هذا الذي بذلته باحثا ومنقباً ومفكراً في سيرة هؤلاء الرجال الذين **كانوا عصباً من أعصاب النهضة وروحاً من روحها ، والذين انبتتهم التربة الطاهرة لهذه المدينة الطاهرة الخالدة .**

إن عملك أعاد إلى نفسي ، وسيعيد إلى نفوس الذين يقرؤونه في هذه الفترات الكالحة من اليأس الأسود شيئاً من الثقة والأمل ... إنه علمنا من جديد **أن الكلمة الطيبة لاتموت ، وأن الجهد لايضيع ،** وإن في المجتمع قوة من قوة الله الذي لايضيع عنده شيء في الأرض ولا في السماء .

ليس هذا وحده ما أردت أن اقوله وإن كان أول ما أردت أن أقوله ... أحببت أن أقول إن الكتاب صورة عنك في **حديثك الذي لا تريده دائما مواجها** ، تريد أن تعتمد فيه على ذكاء القارئ والسامع بأكثر مما تريد أن تعطيه منه .. وفي حديثك الذي تريده انيقا مصقولا ، **وفي لهجتك الهادئة ولكنها يسمع لها الصوت أحيانا والهدر البعيد أحيانا ...] .**

خامساً : في الطريق إلى القرويين

جاء في رسالة طويلة أخرى جدّ شخصية ، كان شكري فيصل بعث بها إليّ من فاس[٢٢] ، أقتطف منها هذه المقاطع في وصف طريقه إلى القرويين :

[.. اكتب إليك هذه الكلمات من القرويين أعني من الخزانة (المكتبة)

(٢٢) وهي مؤرخة في ١٧ / ١ / ١٣٨٥ ـ ١٩ / ٥ / ١٩٦٥ .

وقد سعيت إليها منذ الصباح **فأنفقت زهرة اليوم في التماس الطرق وفي تصعيد وتصويب وفي انحناء وانحدار وفي لفّ ودوران وفي مدافعة الناس والبغال والسيّاح الأجانب** ... وفي النظر إلى العاملين والذين لايعلمون .. الذين يجهدون والذين يسألون .. في مقابلة ألوان من الدكاكين الصغيرة التي لايوازيها عندنا إلا دكاكين القوافين[٢٣] ، وفي شمّ ألوان من العطور وروائح اللحوم ومناظر الخضر وأقفاص الكرز والمشمش الجديد الذي أظلّ الناس ... **وفي الاستمتاع بهذا التاريخ الذي يطلّ من كل نافذة ويتوهج في كل حجر** ويرتسم على كل حائط ويصيح ، أو كأنما يصيح ، في كل بناء .. ولم أخلص إلى الخزانة إلا بعد نصف ساعة أو أكثر من السير .. ماتركتُ شيئاً مانظرت فيه ، **وماكان هنالك شيء في الدنيا قديم أو حديث إلا وكان في طريقي** من آلات التصوير الفخمة التي يحملها السيّاح في طريقهم إلى هذا البناء القديم أو ذاك - إلى البابوبج الذي يباع في القفف ، يبيعه هؤلاء الفلاحون ويبيعون معه الورد (هل تذكر ورد مسرابا[٢٤]) بالكيلو ليقطره الناس .. وكذلك تجد أني - وأنا أتحدث إليك - **غنيّ بالروائح ، غنيّ بالعطور ، غني بالتاريخ ، غنيّ بالحاضر ، أما المستقبل فعلمه عند ربي وربك علام الغيوب ..**

وقد وصلتني رسالتك منذ أيام .. وأنا في الأسابيع الأخيرة لاأكاد

(٢٣) سوق القوافين بدمشق أحد أسواقها القديمة وهو لصيق الجامع الأموي من ناحية الغرب كانت تباع فيه الأخفاف والأحذية الخفيفة .

(٢٤) مسرابا : إحدى قرى الغوطة شمال شرقي دمشق اشتهرت بوردها يصنع منه « ماء الورد » ولفظها سرياني بمعنى « مشرب » انظر غوطة دمشق لمحمد كرد علي ط ٢ دمشق ١٩٨٤ .

أعرف الاستقرار .. من بلد إلى بلد .. كالعصفور الثائر الحائر الذي لايعرف ما يعمل .. ألا يعجبك تشبيه العصفور هذا .. في الحق أن هذا المخلوق الضئيل النحيل الذي يصوّت كلّ يومه وبعض ليله ويسقسق منذ الصباح ويطير من هنا إلى هناك ، **مثل رائع للخفة والطيش وعدم الاستقرار** الذي لا يكاد يجاوز غصناً إلى غصن ... ولعلّه من أروع ما وقع عليه العربي أن يقول في هجاء خصمه : جسم البغال وأحلام العصافير ... مسكينة هذه العصافير .. لأنها كذلك خلقت ...

ولاأدري لماذا انحرف بك بالحديث .. كرهت **العصافير في المدة الأخيرة من** أجل هذا **ومن أجل أشياء** أخرى .. ذلك أني أعيش في منطقة توشك أن تكون ريفيّة ...

سأعود بك من حيث انقطعت ... إني في القرويين **انتظر سيّد المكتبة أو مولاها** ... لا يزعجك التعبير فذلك مستعمل هنا ... مولى البقرة ومولى الدراجة ومولى المكتبة ... أشياء تعني صاحبها ...] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ ☆ ☆

- ٧ -

الفقيد المجمعي

اختير فقيدنا عضواً في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦١ ، واستقبل في جلسة علنية بتاريخ الأول من شباط سنة ١٩٦٢ حضرتها نخبة من أهل العلم والأدب ، **ودعاه الأمير جعفر الحسني لاحتلال المقعد الذي خلا بوفاة الأستاذ الرئيس خليل مردم بك** ، مستهلا خطابه الترحيبي بقوله :

[.. وكان زميلنا الجديد المحتفى به الدكتور شكري فيصل أحد من اصطفاهم الفقيد (الرئيس خليل مردم بك) وتوقع له مستقبلاً زاهراً في رحاب الأدب ، ورأى في باكورة مؤلفاته الأمل الذي ينشده ، **فعهد إليه بعمل جليل تهيبه النابغون ، وأحجم عنه الأدباء العريقون ، وهو تحقيق كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر »** للكاتب الكبير عماد الدين الأصفهاني ، صدر الكتاب بعد جهد ونصب ، ففاز بتقدير الأساتذة أعضاء المجمع ، ونال اعجاب كبار الأدباء ، وثناء النقاد المنصفين . فقد خدم الكتاب بطريقة دلت **على سلامة بحث محققه ، وطول باعه وسعة علمه ، وكفاءته في معالجة هذا الكتاب وتذليل صعابه** . ورفع هذا الكتاب منزلة محققه إلى مصاف **ثقات المحققين** ، وعبّد له الطريق **ليواكب كبار الأدباء والباحثين** . وقد أيدت مؤلفاته وأبحاثه الكثيرة **المكانة العلمية المرموقة التي توقعها له عارفوه**[٢٥] ..] .

---

(٢٥) انظر ص ٣٠٩ مج ٣٧ سنة ١٩٦٢ مجلة المجمع العلمي العربي .

وألقى الفقيد خطابه المجمعي فكان قطعة أدبية رائعة ، وآية في الوفاء للرئيس الراحل وتحليلا دقيقا لأدبه وتقويما منصفا لشعره ، كما حوى بعض الصور التي تمثل شيئا من خلقه وصفاته .

استهل الفقيد خطابه بقوله :

[منذ نحو من ثماني عشرة سنة ، حين قادتني خطاي في كثير من الحياء والتهيب إلى هذه المنصة أواجه جمهوراً من الناس في واحدة من المحاضرات التي كان يدعو إليها مجمعكم الموقر ـ **لم يكن في الذي اطمح إليه أو أفكر فيه أن** تلتقي أيديكم الخيّرة السمحة ، في ثقة وطمأنينة ، على أن تأخذ بيدي إلى هذه المنصة ذاتها ، لا لأحاضر ، وإنما لأشكر لكم ـ **بالدمعة المترقرقة لاتستهلّ** ، واللسان الحيّ لايُبين ـ **أنكم فكرتم بي حين فكرتم** في أقدس المهات التي تضطلعون بها ، مهمةِ الحفاظ على اللغة ، وأنكم اشركتموني في أكرم جهاد ، **هو الجهاد في سبيل العربية** ، وأنكم احللتموني منكم هذا المحلّ الكريم الذي أقصر عنه .. **ولكني آمل أن أكون كفاءً له**(٢٦)] .

لم يكن انتخاب شكري فيصل عضواً في المجمع تتويجاً لأعماله الفكرية التي أثرت المكتبة العربية ونهاية لها ، بل كان انتخابه ـ كما وعد في خطابه المجمعي يوم استقباله ـ **حافزا له إلى زيادة نشاطه وباعثا له على مضاعفة جهوده في خدمة لغة الضاد وتراثها المجيد .**

لقد عهد المجمع إلى الفقيد بعضوية كل من لجنتي المجلة والمطبوعات ،

---

(٢٦) انظر ص ٣١٤ من المصدر السابق .

والمخطوطات واحياء التراث ، فقام بعمله خير قيام وأشرف على اخراج مجلة المجمع اشرافا كاملا اقتضاه سهر الليالي **كي تحافظ المجلة على مستواها المرموق .**

وكان المجمع قد انتخبه سنة ١٩٧٢ **أمينا عاما له** ، فقام باعباء هذا المنصب الرفيع بما عُهد فيه من كفاية ودراية ، ولم يمنعه عن **متابعة التدريس الجامعي** في كل من جامعة دمشق والجامعة اللبنانية في بيروت أو الجامعة الأردنية في عمان .

وعهد المجمع إلى الفقيد برياسة فريق انتخبه ليقوم على تحقيق « **تاريخ مدينة دمشق** للحافظ علي بن الحسن **بن عساكر**) . **وقد تم بإشرافه** وضع **برنامج دقيق** لاتمام تحقيق **هذا الكتاب القيم** الذي جعله مجمع دمشق من أولويات مهامه في تحقيق التراث ، كما تم نشر الأجزاء التالية منه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ جزء « **عاصم ـ عايذ** » بتحقيق الفقيد ـ سنة ١٩٧٧ .

٢ ـ جزء « **عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد** » بتحقيق الفقيد بالاشتراك مع سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي سنة ١٩٨١ .

٣ ـ جزء « **عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب** » بتحقيق الفقيد بالاشتراك مع روحية النحاس ورياض مراد سنة ١٩٨٢ .

وندب المجمع الفقيد لتمثيله في حلقة « **حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها** » التي عقدت في بغداد سنة ١٩٧٥ ، فكانت له يدٌ طولى في صياغة البيان الذي انتهت إليه الحلقة ، كما كانت جهوده في نص التقرير الذي وضعته اللجنة التي دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتعقد في سنة ١٩٨٠ **لوضع أسس تحقيق التراث**

العربي ومناهجه[٢٧] .

وقـام الفقيـد بتمثيـل المجمـع والقطر السـوري في (**مـؤتمرات التعريب**) التي تعقـدهـا كل أربع سنـوات المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافة والعلوم . وكانت المؤتمرات **تنتخبه مقرراً عاما لها لما تعهده فيه من كفايات قلّ نظيرها** . وفي مؤتمر التعريب الثالث الذي عُقد في ليبيا سنة ١٩٧٧ ، سارع رئيس المؤتمر عقب انتهائه إلى رسالة بعث بها إلى المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يقول فيها :

[.. لايفوتني أن أعبر لكم عن امتناني الشخصي لسديد توجيهاتكم لأعمال المؤتمر **وحُسن** ترشيحكم للأخ الدكتور شكري فيصل **لوظيفة المقرر العام** ، وإن كان مؤتمر التعريب الثاني قد شهد للدكتور شكري **بالكفاية والجدية** فإنه في هذا المؤتمر قد أجاد وأبدع وعمل بدون كلل أو ملل بالرغم من توعك صحته في الأيام الأخيرة[٢٨]] .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وماكاد المؤتمر الرابع المنعقد سنة ١٩٨١ في طنجة بالمغرب يختتم أعمالـه حتى **بعث المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** رسالة إلى الدكتور شكري فيصل يقول له فيهـا : [..إن بلاءك وجهدك وعطاءك ، في خدمـة الثقـافـة العربيـة ، في كل مجـالاتهـا ، أمر مـذكـور مشكـور ، يعرفه لـك **أهل العلم والفضل** ، وهو تراث يضـاف إلى تراث هذه الأمة ،يبقى مابقيت وبقي فكرها ولسانها ، وهما بإذن الله بـاقيـان ومحفوظان .

(٢٧) طبع معهد المخطوطات العربية في الكويت هذا التقرير واعتمده ـ الكويت ١٩٨٥ .

(٢٨) من رسالة مؤرخة في ١٦ شباط ١٩٧٧ . ومما هو جدير بالتنويه أن الفقيـد ألقى في المؤتمر بحثا موضوعه « التطور الاجتماعي والتطور اللغوي » .

لقد كنتُ أكثر الناس حرصاً على حضور مؤتمر التعريب الرابع .. فلم ييسر الله لي أن أشترك معكم مع كل مابذلت من جهد .. وكان عزائي أن هناك من يقوم لهذا الأمر فيحسن القيام عليه ، **وأنت فارس ميدانه منذ بدأ هذا النشاط .**

ولقد قرأت باعجاب الوثيقة النهائية التي صدرت عن أعمال المؤتمر والتي تنم عن **القدرة والخبرة والانتماء منهجاً وتصنيفاً وعرضاً** ، فجزاك الله الخير أنت أهله .

فشكراً لك على كل مافعلت ، ولئن فاتتني هذه الفرصة ، لسوف نلتقي إن شاء الله قريباً في ساحة العمل العربي المشترك الذي يجمعنا دائما ، وإني انتهز هذه الفرصة **لأحيي عونك** المحدود **إلى المنظمة ، فيما تقدمه لها من أعمال مجيدة** ، نرجو أن يتسع نطاق الاستفادة منها ...

أخوك : **محيي الدين صابر**(٣٩)] .

قام الفقيد بتمثيل مجمع دمشق والقاء كلمته في حفلات التأبين التي اقيمت أحياء لذكرى الاعلام :

١ ـ محمد الفراتي

٢ ـ خير الدين الزركلي

٣ ـ محمد جميل بيهم

كما مثل المجمع في لجنة **الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري** . وقد رشحه المجمع لنيل جائزة الملك فيصل لعام ١٤٠١ عن (الأدب

---

(٣٩) من رسالة مؤرخة في ١٩ حزيران ١٩٨١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربي قبل الإسلام وحتى نهاية القرن الأول) وكانت مؤسسة هذه الجائزة **قد اختارته محكما في قسم الأدب العربي .**

هذا **وكان المجمع العلمي العراقي** انتخب فقيدنا سنة ١٩٧٠ عضواً مراسلا له . كما انتخبه سنة ١٩٧٥ **المجمع الهندي العربي عضواً فيه .**

وفي سنة ١٩٨٠ انتخبه مجمع اللغة العربية الأردني عضواً مؤازراً له . كما انتخبه **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** سنة ١٩٨٤ عضواً مراسلاً ، ودعاه إلى الاشتراك باحتفالات عيده الخمسيني .

كما دعاه اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية إلى ندوته التي عقدها في مدينة الرباط في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ ، وقد ألقى فيها بحثا قيما عنوانه **(تعريب التعليم العالي والجامعي في سورية في ربع القرن الأخير) .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان آخر ما نشره المجمع للفقيد تقديمه لديوان **شاعر الشام شفيق جبري** الصادر سنة ١٩٨٤ وكان التقديم دراسة وافية لأدب الشاعر وتحليلا قيماً لشعره وتقويمه تقويماً منصفاً .

وفيما يلي قائمة بما حوته **مجلة مجمع اللغة العربية** من بحوث ودراسات بقلم الفقيد الدكتور شكري فيصل :

السنة	المجلد	الصفحات	الموضوع
١٩٥٢	٢٧	٧٥ ـ ١٠٣	مقدمة المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام
١٩٥٩	٣٤	٦٦ ـ ٨٧	نثر شوقي
١٩٦٢	٣٧	٣٠٩ ـ ٣٤٠	حفل استقبال الدكتور شكري فيصل
١٩٦٣	٣٨	٥٠٨ ـ ٥١٣	نقد كتاب النبوغ المغربي لعبد الله كنون
١٩٧٢	٤٧	١٥٤ ـ ١٨٩	استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٢	٤٧	٣٧٩ ـ ٣٨٨	المصطلح المعرّب وتدريس العلوم بالعربية

السنة	المجلد	الصفحات	الموضوع
١٩٧٢	٤٧	٦٤٩ - ٦٥٧	ثغور على الخريطة اللغوية العربية
١٩٧٢	٤٧	٧٤٣ - ٧٧١	الاصالة والتجديد في المقال الأدبي
١٩٧٣	٤٨	١٨٢ - ١٨٤	تعريف بكتاب وثائق هرمة من اخبار فلسطين عام ١٩٢٠
١٩٧٣	٤٨	٢٠٧ - ٢٢٣	تقرير عن أعمال المجمع في سنة ١٩٧١ - ١٩٧٢
١٩٧٣	٤٨	٢٧٧ - ٣٠٨	نشوار المحاضرة ـ خلال نصف قرن ويزيد
١٩٧٣	٤٨	٣٨١ - ٣٩٢	خطط الشام في طبعة جديدة
١٩٧٣	٤٨	٧٠٠ - ٧٠٣	حول ابن جدار
١٩٧٣	٤٨	٩١٧ - ٩٢٢	نقد كتاب الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية
١٩٧٤	٤٩	١٨٤ - ١٩٤	مؤتمر التعريب الثاني ١٩٨٣
١٩٧٤	٤٩	٩٠٨ - ٩١٥	نقد كتاب دلائل النظام للمعلم عبد الحميد الفراهي
١٩٧٤	٤٩	٩١٦ - ٩١٩	نقد كتاب كلمات وأحاديث لمحمد بهجة البيطار
١٩٧٥	٥٠	٤٣٢ - ٤٣٩	نقد مسرحية (فاجعة مايرلنغ) لعدنان مردم
١٩٧٥	٥٠	٨٤٣ - ٨٤٨	نقد كتاب (نظام الحكم في الشريعة والتاريخ) لظافر القاسمي
١٩٧٦	٥١	٦١٦ - ٦٣١	نقد كتاب (ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون) لعبد الرزاق الهلالي
١٩٧٦	٥١	٦٥١ - ٦٦٩	استقبال محمد هيثم الخياط
١٩٧٧	٥٢	١١٤ - ١٤١	محمد كرد علي من خلال المقتبس
١٩٧٨	٥٣	٧٤٠ - ٧٦٤	اللغة العربية خلال ربع قرن في ميدان التعلم والتعليم
١٩٧٩	٥٤	٢٢٩ - ٢٣٢	ندوة اتحاد المجامع اللغوية في عمان سنة ١٩٧٨
١٩٨٠	٥٥	١٩١ - ٢٠٩	محمد جميل بيهم ومجمع اللغة العربية
١٩٨٠	٥٥	٤٠٦ - ٤١٠	فقيد المجمع شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ٨ -

السمات الإنسانية
في
علاقات الفقيد الاجتماعية

كان فقيدنا شكري فيصل إنسانا مؤمنا برّاً بوالديه يخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة ، حريصا على التماس دعائهما صباح مساء ، لم يكن ليودعها مرة ، إذا كان على أهبة سفر ، إلا وداع المستزيد من مرضاتها خوف ألا يعود إلى لقائها ، كان برّا بأصدقائها وبذوي قرباها يبذل جهده في احترام كبيرهم ورعاية صغيرهم والعناية بضعيفهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صدّر أول رسائله الجامعية ، التي نشرها في القاهرة ، بهذا الأهداء الرائع :

[إلى أمي
التي علمتني الصبر ، وحببت إليّ القناعة
وغالبت في غيبتي عنها الآلام والدموع
وكانت تعيش ترقب دائما أوبة الغائب
ويعرف جفناها لصورته كما تتمتم شفتاها باسمه
وتسأل عنه في خلواتها وصلواتها وأحلامها وسبحاتها
إلى أمي
التي كانت تكتم الحنو في طفولتي في دمشق
ثم كانت تفجر الحنين في فتوتي في القاهرة

إلى أمي
وقد نذرت نفسها لي
متأبية على كل شيء ، منصرفة عن كل شيء
أهدي هذه الرسالة
ولن تكون شيئاً في جانب ماكانت تلقى
وإنما هو الاكبار والوفاء والبرّ !(٣٠)

إن اهداء الفقيد رسالته الجامعية الأولى إلى أحب إنسان لديه ، إلى أمه التي غمرته بحنانها صغيراً وسهرت على تربيته حتى رأته يبلغ مبلغ الرجال ، **يفيض** إنسانية ورقة **شعور** ، وقد سكب فيه ما في نفسه من حبّ وتقدير وعرفان بالجميل .

لقد كان الفقيد يفكر في تسجيل عرفانه **بجميل اثنين كانا أحب الناس لديه أمه وخاله الذي في بيته درج وعلى يديه نشأ ومن علمه وخلقه استقى حتى أصبح علما يشار إليه بالبنان .**

ولكن الأجل المحتوم وافى خاله فجأة قبل أن يتم تحصيله الجامعي ، فلما أتمّه ، **كانت ذكرى خاله مازالت ماثلة في مخيلته وحبّ تسجيل عرفانه بجميله مازال قائماً في نفسه** ، فاذا به يصدّر رسالته الجامعية الثانية باهداءٍ صور فيه شعور الألم الذي استولى عليه لوفاة خاله وقصّ فضله عليه وترجم له أحلى ترجمة بجمل موجزة رائعة البيان فقال(٣١) :

---

(٣٠) انظر « مناهج الدراسة الأدبية » القاهرة ١٩٥٢ .
(٣١) انظر « المجتمعات الإسلامية » القاهرة ١٩٥٢ .

إلى خالي ...

الذي أراد الله أن يصطفيه إلى جواره قبل أن يملأ عينيه من ثمرة الغرسة التي انتزعها من أرضها ليزدرعها في أرض خصبة من العلم ، وفي جوّ نضر من المعرفة ، وفي دنيا مشرقة بالفضائل والمكارم .

ثم مضى يبذل لها من ذات يده ومن ذات روحه العون والنصح

ويثير فيها دفقة الحسّ ورقة النفس

وينمّي عندها إرهاف العواطف وصفاء المشاعر

ويشقّق فيها مسارب الجمال والذوق

ويعلّمها كيف تتحرر من عبودية وشهوة

ويحلّق بها على جناحين من العلم والتقوى

حتى أنزلها من ذلك كله هذه المنزلة التي تعتز بها .

إلى روح خالي ...

محدث الشام الأستاذ الشيخ محمود ياسين

الذي يدين له جيل من الناس في أطراف الشام بنصاعة الشعور الديني السامي ونعمة الحياة العلمية في ضروب الثقافة الإسلامية

وجمال التعاون على الحق والخير والمعروف

أهدي هذا الكتاب ...

فهو روح من روحه وعبق من عبقه

وفاءً ببعض حقه

وإيماناً بفضله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعهدا أن أمضي في الطريق الذي بدأ حتى نلتقي في دنيا الخلود
وتعـويضـاً عن الحيـاة التي كنت أحب أن أعـود إلى دمشق فأملأ منها نفسي
.. ثم عدت .. لأنثر على قبره الطاهر دموعي ..
.. وهذه الباقة من الأزهار البيضاء] .

كان شكري فيصل إنساناً رقيق الشعور مرهف الاحساس يحب الناس ويسعى إلى مصادقتهم ، ولا يدخر وسعاً في تمتين أواصر المودة والصداقة معهم ، عظيم الوفاء لاصدقائه يشاطرهم أحزانهم ويسرع إلى تهنئتهم في أفراحهم بنفسه ، إن كان قريباً ، وإن كان بعيداً عنهم فبالرسائل أو بالبرقيات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتب إليّ ، وكان على بعد آلاف الأميال ، يعزيني بفقد الوالدة قائلا :

[.. وبعدُ فقد عرفتُ من رسائل بعض الأصدقاء ما كان من أمر الله سبحانه وإرادته ، إذ استأثر إلى جواره الكريم بالسيدة ، والدة السادة .... وزوج السيد الكبير المرحوم وبقية الصالحات القانتات العابدات من هذه الأسر الشامية الكريمة التي تتواصى بالصلاح وتتوارث المحافظة وتُشيع في جوّ دمشق أرج الخير .. وتنسل فبين تنسل اولئك الذين يختارهم الله من هذه البطون والأصلاب ليكونوا في مقدمة الركب دفاعا عن هذه الشريعة السمحة وحفاظاً على هذه العربية المقدسة واستمراراً نابضاً بالحياة والجهد لسنن السلف الطاهر .

ومامن شك في عمق الخسارة وقسوة الأسى .. **ومن ذا الذي يملك ألا يجزع للموت وألا يأسى للفقد ؟** .. من الذي يملك الصبر عليه وحبس الدموع دونه ... ولكنّ الله سبحانه إنما ضمن لكم خير العزاء حين ضمن لها الجنة بما أضفى عليها من اشراق الصلاح وسكب في قلبها من نور الإيمان ، وضمن لنا مثل هذا العزاء حين جعل منها هذه الذرية الصالحة التي نسأل الله سبحانه أن يجعل منها كلهاسيرة متجددة لهذه السيرة العطرة وتخليداً .

وسيظل الموت سؤال الإنسانية الخالد يلوب على شفاهها مرّ المذاق ويطيف بأعماقها شديد اللذع وينغّص عليها ماتظن أنها تصطفي من الطيبات ... **ولكن الإسلام حين اعتقد بالحياة الآخرة ودعا إليها ورأى في الحياة الدنيا معبراً وجعل منها زاداً أحال مرارة المذاق إلى حلاوة** ولذع السؤال إلى طمأنينة الجواب وطيبات هذه الحياة سبيلا إلى طيبات الحياة الأخرى .

ولقد حملت الفقيدة من هذا الزاد إلى حياتها الأخرى أوفر نصيب .. وإن ذلك بعض عزائنا في الذي أصبنا به من فقد .

أقسى مافي الحياة فقد أب وفقد أم .. وقد يكون من أقسى مافي الحياة **أن يحاول الإنسان التصبّر على ذلك أو التعزية فيه** .. وإني لاشاركم دموعكم ... وأسأل الله أن يكون لكم بالصبر والسلوان[٣٢]] .

وكتب يعزيني ، عندما بلغته **وفاة محب الدين الخطيب في**

---

(٣٢) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٦٦ .

مصر ، وهو ابن عم لوالدي ، وكان مما جاء في رسالته :

[.. وبعدُ فقد غالبت شديداً من الألم وعنيفا من الحسرة قبل أن استطيع الجلوس إليك لابعث بهذه الكلمات ..

لقد سمعت ماكان من وفاة **العالم العامل المجاهد الأستاذ محب الدين الخطيب** رحمه الله وأجزل له رحمته وضاعف حسناته .

كان نبأ ضخماً .. **ولكن العالم الإسلامي لا يذكر اولئك الذين حملوا قضاياه إلى كل بيت ونافحوا عنه في كل موضوع وكانوا لسانه يوم لم يكن له لسان** ومن الذي يذكر هذه الصورة الرائعة للمسلم العربي المؤمن الصابر المرابط الذي لم تزدهه الدنيا **وقد اقبلت على الكثيرين ممن هم دونه وظل يقنعه** أن يلقاك **بالرأي وأن يلقى الآخرين بالعون وأن يحترق في طريق الآخرين دفقة نور واشعاع إيمان**[٣٣] ..]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكتب إلي ، وقد بلغه أني عدت من أداء **فريضة الحج** يقول :

[.. وبعدُ فأحبّ قبل كل شيء أن أقدم لك أخلص التهنئة بحجك الذي أدّيت ، جعله الله حجّاً مبروراً ، وكتب لك المغفرة كاملة ماتقدم من ذنب وماتأخر ، وشكر لك سعيك وتقبل منك دعاءك : **ماكان منه لنفسك وماكان منه لإخوانك وماكان منه للمسلمين جميعاً ...** وقدّر لنا أن نلتقي معاً في هذا العام في حجّ مشترك .. فلم يعد أحبّ إلي من **أن استطيع هذه الفريضة كلّ عام**[٣٤]] .

وفي بطاقة من الجزائر كتب تحية يقول فيها :

---

(٣٣) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٣٩٠ .

(٣٤) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٣٨٩ .

[ابعث اليك بهذه الكلمات وأنا على أهبة ان انجز أعمالي هنا .. أو لنقل على أهبة أن أقطعها فإن عملا ما لا يمكن ان ينجز هنا في وقت قصير أمام (روتين) ثقيل حاد .

ولقد سافرتُ قبل أن أراك .. ولعلّ ذلك **يعود إلى تأخرك في الزبداني أو لغزارة المشاغل من حولي أو لهما معاً .**

أفيد من هذه المناسبة الكريمة بداية رمضان المبارك ١٣٩١ لأبعث لك وللأسرة وللإخوان من حولك خالص التهنئة راجيا من الله **أن يفيد منه المسلمون وحدة كلمة والتقاء هدف وتراصّ بنيان وشراكة روحية عميقة ...**

أترقب في لهفة وشوق أن اتجاوز هذه الأيام **وأن أصل دمشق بسلامة الله** ، ضارعا إليه أن يجعل من مقامي خيراً وبركة وتوفيقاً .. **فقد اشتد عليّ وعلى الأهل أمر السفر ، والله الموفق**[٣٥]] .

وكتب إليّ بمناسبة ذكرى المولد النبوي يقول :

[.. وأحب كذلك بعد أن أفيد من ذكرى عيد المولد النبوي الكريم لأقدم لك وللإخوان من حولك التهنئة طيبة بهذه الذكرى العطرة .. **إنها من اروع ذكرياتنا** .. ولكنّ الذي يحسّه المرء خلال هذه الأحايين أن الذكريات لاتترك آثارها فينا .. كانت تشبّ عندنا انفعالاتنا وعواطفنا في مثل هذه الاحتفالات .. كنّا أفرادا وجماعات **نجد في مثل هذه الأيام أروع صور التجديد الداخلي النفسي الفردي والاجتماعي** .: كانت مناسبات لنستصلح كلّ مافات ونثير كلّ الذي

(٣٥) من بطاقة صادرة عن الجزائر في رمضان ١٣٩١ .

ركد ونجدّد كل ماقد يكون عفا .. **ولكن الذكريات في هذه الأيام شيء آخر .. عطل باهتة .. أبرز مافيها أن ينص على أنها عطل مأجورة ومراسم تبعث في النفس إلا معانيّ الرتابة والتقليد .**

ألم يكن في الوسع أن تكون مثل هذه المواقف الرائعة من جذورنا التاريخية مثاراً لكثير من الفكر والرأي ومجالاً للالتقاء والتسامح ومناسبة يُسقط فيها الإنسان الأوراق الذابلة الصفراء والأغصان اليابسة الخشنة من جذع الحياة التي يلبسها .

ومهما يكن من شيء فقد أحسستُ للاحتفال هنا **بعضاً** من معنى ماكنتُ أقدره .. الجزائر **وجه صلد لايُعبّر .. لا يضحك ونادراً ما يبتسم** .. لايتحدث ونادراً مايكون له هذا الصوت .. **ولكن الجزائر - المولد كانت شيئاً آخر .. وماأحسب أني أحسستُ البهجة في يوم عند الناس كما أحسستها هذا اليوم** .. يبدو أن ذلك يحمل شيئاً من آثار الماضي .. يوم كان عيد المولد النبوي في أذهان الجماعة المسلمة هنا مظهر عناية هي ردّ على أعياد **كانت نوعا من المقاومة وصورة من صور التشبّث والإعلان عن الوجود المتميّز** .. ومابدا لي من حفاوة هذا العام إنما هو أثر من تلك الآثار[٣٦] ..] .

وكان رحمه الله اذا ماتأخرت رسائله أسرع إلى الاعتذار ، تأخر مرة فإذا به يكتب رسالة يقول فيها :

---

(٣٦) من رسالة صادرة عن الجزائر في ١٨ / ٣ / ١٣٨٩ .

[.. وبعدُ فأنا أحسّ كذلك الحاجة إلى **أن أعتذر لك عن تأخري في الكتابة** .. والحق أني لم أجد فرص التفرغ في هذه الرحلة على نحو ماكنتُ أجد في الرحلات السابقة .. كان هنالك أمران أحدهما أن معي بعض الأولاد والأخرى **أني أجدني مدفوعاً إلى أن استمع إلى كثير وأن أتابع الكثير** : صحفا ومجلات ومحاضرات وندوات و .. مما كان لابد لي منه **كي استطيع أن اتعرف إلى هذا العالم الفسيح الغريب**[٣٧]] .

إن في هذا كله لأكبر دليل على ماحبا الله شكري فيصل من خلق عظيم ووفاء نادر في علاقاته الاجتماعية ، وإذا كان من **أخلاق العلماء الاقرار بفضل من سبقهم في العلم ، أو أفادوا منه سماعاً أو قراءة ، أو نقلوا عنه جملة أو حرفا** ، فإن شكري فيصل سجّل في مقدمات كتبه وفي هوامشها فضل كل من سبقه أو أخذ عنه أو نقل منه أو أعانه في عمله أو يسره عليه ، وزاد على كل هذا أن سجل شكره لعمال المطبعة الذين أخرجوا كتابه للناس فأحسنوا الاخراج ، **مما يدل أعظم دلالة على مايتحلى به من خلق انساني رفيع** .

انظروا إليه وهو يقول :

[... وإذا كان وراء إخراج هذا العمل على هذا النحو في هذه الأشهر القليلة من ناسٍ **أفنوْا بياض نهارهم في سواد الحرف المشكول ودقته فاستحقوا الشكر فأولئك هم رجال المطبعة** : إدارتها وعمالها ... وإن لهم من الله على عملهم ثواب ماجهدوا وجزاء مانتوَوْا[٣٨]] .

(٣٧) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ٢ / ٦ / ١٩٦٩ .

(٣٨) انظر ص ٢٠ من كتاب « ابو العتاهية » دمشق ١٩٦٥ .

- ٩ -

مشـــروع وثيـقـة

حـقــوق الإنســـان في الإســلام

أسعدني الحظ أن اشتركت مع الفقيد الكبير في **لجنة عُهد إليها وضع مشروع وثيقة لحقوق الإنسان في الإسلام**[٣٩] ، فكان اسهامه كبيراً في أعمالها وخير عامل على أن يخرج مشروع اللجنة السورية كاملا ينـال التقـديـر والثنـاء ممن اطلعوا عليـه من أعضـاء منظمـة المؤتمر الإسلامي ، والمشروع مهيئ للعرض على مؤتمر القمة الإسلامي .

كانت روح الفقيد **متجلية في** مقدمة المشروع وقد جـاء فيها :

[... **وانطلاقاً** من عقيدة التوحيد الخالص التي قام عليها بناء الإسلام والتي دعت البشر كافة ألا يعبدوا إلا الله ولا يشركوا به شيئاً ، ولا يتخذ بعضهم بعضاً « **أربـابـاً** » من دون الله ، مما أدى **إلى انتفاء عبودية الإنسان للإنسان وتعزيز حرية البشر وضمان كرامتهم** .

وتأكيداً للدور الحضاري للأمة الإسلامية وتجديداً لتاريخها وتعزيزاً لكونها أمـة وسطـاً تـدعو إلى عـالم متوازن يصل الأرض بـالسماء والـدنيـا بالآخرة والعلم بالإيمان ..] .

احتـوى المشروع على **مـائـة وخمس وعشرين مــادة** ، ونحن للتــاريـخ نسجـل فيما يلي المواد الأربعـة الأولى الـواردة تحت عنـوان :

(٣٩) كانت اللجنة مؤلفة من : د . عدنان الخطيب ود . شكري فيصل والأستاذ وهبي الزحيلي والسفير رفيق الجويجاتي والمقرر السيد إسماعيل ماجد الحمزاوي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« **الحقوق الأساسية**[٤٠] » :

المادة الأولى :

أ ـ البشر في كل أقطارهم أسرة واحدة ، مخلوقون من نفس واحدة ، **متساوون في الكرامة الإنسانية** وفي أصل التكليف والمسؤولية ، وأكرمهم عند الله أتقاهم وأنفعهم لعباده .

ب ـ **لاتمييز بين الناس** بسبب اختلاف العرق أو اللغة أو الديار أو الجنس أو العقيدة أو الانتماء السياسي أو الوضع الاجتماعي .

المادة الثانية :

أ ـ يولد الإنسان حرّاً . **ولا عبودية لغير الله** تعالى ، وليس لمخلوق أن يستعبده أو يذله أو يستغله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ حرية الرأي والتعبير عنه بالوسائل المشروعة مصونة ، **ولكل إنسان ممارستها في حدود مبادئ الشريعة والأخلاق .**

المادة الثالثة :

أ ـ **حق الحياة مكفول بالشريعة لكل إنسان** ، وعلى الأفراد والمجتمعات والدولة حماية هذا الحق من كل اعتداء .

ب ـ **يحرم اللجوء إلى أية وسيلة تفضي لافناء النوع البشري كلياً أو جزئياً .**

جـ ـ استمرار الحياة البشرية أحد أصول الإسلام لايجوز تعطيله بمناهضة الزواج ولا الانتقاص منه بمنع الانجاب ، ولا إباحة الإجهاض لغير

---

(٤٠) نشرت نص المشروع كاملا مجلة الاحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب في عدد نيسان ١٩٨٣ .

ضرورة شرعية .

د ـ لكل إنسان الحق في **أن يعيش آمنا على نفسه وأهله وسمعته الاجتماعية وماله** متحرراً من كل أنواع الخوف .

المادة الرابعة :

أ ـ التدين حق لكل إنسان ، **ولا إكراه في الدين** ، فلا يجوز حرمانه منه ، ولا ممارسة أي ضغط عليه للتخلي عنه .

ب ـ يتعين على المسلم ـ وقد اهتدى إلى الإسلام بالإيمان بوجود الله والاعتراف بوحدانيته ـ **الثبات عليه]** .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ١٠ ـ

الصبر على المكاره والجحود

كان شكري فيصل ، على مايعرفه الناس منه ، **رضيّ الخُلُق جمّ التهذيب** ، بيد أنه ، على مايعرفه ألصق الناس به ، **يجمع من المتناقضات بعضها** ، كان هادئاً كصفحة المحيط ، إذا سكن الريح فلا موج ولا ضجيج ، وكان ثائراً كجوف المحيط تتصارع في أعماقه مختلف التيارات إلى أن تفنى ، **كان قويّ الحجة ليّنَ الشكيمة ، شديداً في الحقّ ضعيفاً في اللّدد** . كان كثير الصبر على المكاره ، **قادراً على اخفاء ثورته بابتسامة هي أقرب ماتكون إلى التهكم والسخرية منها إلى أي شيء آخر** ، إن ثار يوما لحقّ له قد اغتيل دفن ثورته في أعماق نفسه ، لا يكشف لأحد عنها اللهم إلا لصديق كتوم .

لاق من حسد بعض زملائه وجحود بعض تلامذته الأفانين ، لقد غمطوا من حقه الشيء الكثير ، وفضلوا عليه بعض من هم دونه فكرا ومكانة أدبية ، **حتى أدى الأمر به إلى الهجرة والبعد عن البلد الذي أحبّ** .

وكأني **بشاعر العربية الكبير بدوي الجبل** عندما رثى صديقاً له من عظماء رجال السياسة السوريين وحكى قصته مع حسّاده وشانئيه فقال :

شُغِلَ النـاسُ بـالعظيمِ وأرضَوْا **نزواتِ النُفوسِ هَدْماً ونقدا**
حَسَـدُوهُ على المَـزايـا فكان الـ **ـمَوْتُ بينَ الأهواءِ والحقّ حَدّا**

كأني به يرثي شكري فيصل وكلّ عبقريّ وعظيم ، من بني البشر لأن آفة المعاصرة الحسد ، وقد جُبلَ الناسُ عليه مذ خلقوا إلا من رحم ربُّك واصطفاه مع الأخيار ... كتب إليّ رسالة تفيض بالألم والأسى ، **وتصور ما يعتلج في صدره مما يلقاه من ضروب الحسد والجحود** ، كتبها مدونا فيها صدى اذاعة نبأ فوزه بجائزة دولية مرصودة لأفضل عمل أدبي ، وما صنعه أصدقاؤه وتلامذته ، حيث كان ، من مظاهر التكريم والتقدير ؛ وأردف يقول :

[... وأما عندك ـ **يعني في الشام** ـ فقد سمعتُ من قال لي عقب إذاعة النبأ : **هل هنالك اسم آخر بهذا الاسم في لبنان .. إي واللهِ ..]** والقسم قسمُه وأعقب القسم يقول : [..**ولكنها الجبلّة التي لاتنازع**[٤١] ..] .

(٤١) من رسالة صادرة عن فاس مؤرخة في ١٤ / ١٢ / ١٩٦٤ .

كما كان شكري فيصل **كثير التفكير قبل الاقدام على عمل ما** ، فإذا أقدم كان ثابت الخطا شجاعا يقابل المكاره التي تحيط به بالصبر عليها والتجلد لها ، كتب إليّ ـ وكان على سفر ـ بعد أن قرّ رأيه على نهج معين يسلكه ، يقول :

[.. ليكن .. **لقد أبحرنا كما يقول ديكارت .. ولاسبيل إلى التراجع ..** ويجب أن نخوض التجربة في أطول أبعادها ... وأرجو أن تكون مستمرة ...[٤٢]] .

وعندما كان شكري فيصل معاراً للتدريس في جامعة فاس ، استطاع بصداقاته المتينة السُّرى إلى الخزانة الملكية في الرِّباط ، منقباً في كنوزها من كتب التراث ، باحثا عما فيها من نوادر المخطوطات ، **وحمل إلى دمشق بعض المصورات عنها** ، وأهدى المجمع واحداً منها ، فتلقفه زميل مجمعيّ فإذا به يكتب **أنه كان قد تعب في البحث عن الكتاب من** زمن قديم ومازال يبحث عنه **إلى أن حمله إليه الدكتور شكري فيصل مؤخراً** ، وغضب شكري لهذا الذي كُتب ، وثار ولكن ثورته انطفأت في رسالة كتبها إليّ وجاء فيها :

[... وأزعجني ذلك كل الازعاج ... **لأن الرجل جعلني بمثابة حمّال للمصورات** ، وهو يعرف أن سبعة أجداد من أجداده وسبعة أحفاد من أحفاده لايستطيعون الظفر بالكتاب من الرباط .. وكنتُ أنا الذي فتحتُ هذا الباب .. وأنا الذي اخترت .. وأنا الذي **أنفقتُ في ذلك كل ماينفق من جهد ووقت و ...** مما لاحاجة أن أذكره[٤٣] ..] .

(٤٢) من رسالة صادرة عن الجزائر مؤرخة في ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٨ .

(٤٣) من رسالة صادرة عن المغرب مؤرخة في ٢٥ / ٣ / ١٩٦٦ .

لقد كان الأذى الذي نال الفقيد من حسّاده والمكابرين على انكار فضله إلى جانب الجحود الذي لقيه من بعض زملائه وتلامذته كبيراً، حتى أنه أحيل على التقاعد (المعاش) بمجرد بلوغه الستين من عمره، **خلافا للتقاليد الجامعية التي يعامل بها الأساتذة وللقانون الذي كان وشيك الصدور وفيه مدّ لخدماتهم حتى الخامسة والستين**، كل ذلك دفعه إلى الهجرة والبعد عن دمشق بقبول ماعرضته عليه الجامعة الإسلامية من الاشراف على طلبة الدراسات العليا فيها، فانتقل إلى المدينة المنورة، حيث كان مقدراً له أن يدفن في ثراها إلى جوار شهداء الإسلام وأبطاله، رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

ومن عجب أن يتصدى أستاذ كبير من أفاضل أصدقاء الفقيد وزملائه وهو يرثيه في « **الأهرام** » إلى سبب هجرة الفقيد إلى حيث وافاه الأجل فيقول : [.. أم أبكي فيه **الصديق الوفي لمصر**، لقد قضى سنوات دراسته الجامعية هنا إلى أن حصل على الدكتوراه ... **ولم تنقطع** زياراته لمصر، إلى أن **كانت الوحدة بين مصر وسورية، فصار أحد النواب في مجلس الأمة**، فانتظمت الزيارات وطال البقاء في القاهرة، **وقد أصيب ببعض الأذى بعد الانفصال، ولكنه لم يتخل عن ميوله المصرية** فقد صارت طبيعة فيه، وصار أقرب مايكون إلى طباع المصريين حتى كان ذلك مادة تندر وفكاهة بينه وبين أصدقائه في القطرين ...

.ولكن « **لعنة السياسة** » أصابت منه مقتلا، فقد عزّ عليها أن يفلت ذلك العلم الشامخ من مخالبها. فإذا كان اشتغاله بالسياسة في أثناء الوحدة عارضاً، فإن ماأصابه من أذى الانفصال .. **كان كبيراً وقد**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

استمر حتى زهقت نفسه الكريمة فلم يتحمل قلبه ـ **الذي اتسع للعالم العربي كله** ـ ماوقع ، واضطر إلى الهجرة إلى المملكة السعودية ، حيث عمل بالجامعة الإسلامية في المدينة . وعندما اشتد به المرض بحث عن العلاج في ألمانيا ثم في سويسرا حيث حمّ القضاء[٤٤] ..] .

إن من يقرأ هذه الفقرات من رثاء الأستاذ المصري الكبير يستشف رأي مدبّجها ولعل كثيرين من أصدقائنا وإخوتنا في مصر يشاركونه رأيه معتقدين بأن اغتراب فقيدنا الدكتور شكري فيصل عن وطنه **كان بسبب ميوله المصرية وآرائه الوحدوية** ، وهذا رأي بعيد عن الصواب ، **فالعرب السوريون كلهم وحدويون وكلهم يحبّ مصر والمصريين** ، ولم يكن حبّ مصر والمصريين **سبّة في سورية العربية في يوم من الأيام** ، وما كانت ميول شكري فيصل الوحدوية إلا مدعاة للإشادة به ، وعنصراً من عناصر احترامه **لدى مختلف طبقات الشعب العربي في سورية** .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ ☆ ☆

(٤٤) من مقال نشر في الأهرام بتاريخ ١٩ / ٩ / ١٩٨٥ تحت عنوان « الفقيد الذي رحل في صمت » بقلم الدكتور حسين نصار العميد السابق لدار العلوم .

- ١١ -

شجـــون الاغتـــراب والحنيـــن إلى دمشـــق

كانت حياة شكري فيصل **سَفَراً متواصلاً وراء العلم والمعرفة تلقياً أو عطاءً** ، فكان لايقيم في مكان واحد شهراً واحداً موصولاً ، كان في أول الأمر يحب السفر ويسعى إليه ، **ولما تقدمت به السن بدأ يتملل منه ولكن لم يحدث قط أن رفضه أو تأخر عنه** ، وهكذا مضت حياته في رحلات متواصلة ، وكثيرا ماحدث أن وافق مابين رحلة وموعد رحلة قادمة على رحلة جديدة .

كان شكري فيصل **لايُرى إلا في صعود** أو **هبوط في حزم أو حَلّ** ، **في حِلّ** أو ترحال ، إن أقام في دمشق أسبوعاً فلا بدّ أن تراه يصعد سيارة متجهة نحو بيروت أو يهبط من سيارة كانت في عمان ، أو أقام في فاس فلا بدّ أن تراه يوماً متجهاً نحو مراكش أو قادماً من تطوان .. وإن أقام في الجزائر فلا بدّ أن تراه يوماً قاصداً عنّابة أو قادماً من المعسكر .. وإن أقام في القاهرة فلا بدّ أن تراه يوماً قادماً من الإسكندرية أو عائداً من أسيوط .

جاء في رسالة بعث بها إليّ من فاس ، وكان معاراً للتدريس في كلية آدابها ، قوله :

[.. تمضي حياتي هنا على النحو الذي تقدر .. عمل متصل في التدريس والاعداد .. **وتجاوز للساعات الأصلية إلى الساعات الإضافية** بنوع من الإكراه الأدبي ، ثم تجاوز مدينة فاس إلى مدينة مراكش وسفر ١٢٠٠ كم مرة كل خمسة عشر يوماً .

وقد ارتضيت ذلك بغية التعرف إلى خزانة مراكش .. فلعلّ في ذلك بعض مايُفيد[٤٥] ..] .

وكتب إليّ على ورق صغير الحجم من تونس - وكان في طريقه من الجزائر إلى المدينة المنورة - يقول :

[.. لاأحب كثيراً الكتابة على الورق الصغير ، **لأني أحسُّ أنه يحدّني** ولكن أجدني مضطراً إلى ذلك ، لأني لم أجد الآن غيره .

أكتب اليكم من تونس بعد عودتي من الجزائر ومشاركتي في الملتقى السادس عشر للفكر الإسلامي وموضوعه السنة الشريفة .

وكنت أتمنى أن أكتب لكم من قبل ، من تونس ، حيث أمضيت نحواً من عشرة أيام متعاونا مع الأليكسو .. **بعيداً عن الأهل والراحة .. ولم أكن أقدر أن السفر في رمضان له كل هذه المتاعب** ... ولكنها تجربة .. ولولا ذلك لما أنجزت - تقريباً - ماكنت بسبيله .

أمضيت ليلة العيد وصباحه في الطريق إلى الجزائر وصمت ثلاثين يوماً لأني تابعت صيام الإخوة التونسيين هنا[٤٦]] .

وكتب إليّ من بلنسية في إسبانيا رسالة يصف فيها رحلته إليها مدعواً للمشاركة في ندوة حول **ابن عربي** جاء فيها[٤٧] :

[..هذه تحية متدفقة حلوة من بلنسية .. **إني أحيا في زياراتي**

---

(٤٥) من رسالة مؤرخة في ٢١ / ٣ / ١٩٦٦ .

(٤٦) من رسالة صادرة عن تونس بتاريخ ٣ / ٨ / ١٩٨٢ .

(٤٧) من بطاقة صادرة عن بلنسية بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٦٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

للأندلس في الماضي بأكثر مما أحيا في الحاضر وتغشاني من ذلك أزمات لا أقوى عليها .. ومع ذلك تجدني انتهز الفرص لذلك ماوسعتني الفرص .

لقد شاركت هنا في مؤتمر الندوات العربية ـ الإسبانية التي يقيمها المعهد المصري والسلطات الجامعية .. وموضوع الندوة حول **ابن عربي .. وحديثي عن واحد من أروع كتبه التي لم نعرفها حق المعرفة** وقد طبع مؤخراً في دمشق طبعه طائفة من إخوانك الذين تعرف[٤٨] .

ماأملك أن أحدثك عن **شوقي إلى دمشق** .. إني كأنما أعيش ـ في هذه الأيام هنا ـ بين رَحَوَيْن : **رحا ذكريات دمشق ورحى ذكريات ابناء دمشق في الأندلس .. وكلها طاحن عنيف]** .

وقد ألقى في الندوة بحثاً عن رسالة « **روح القدس في محاسبة النفس** » وكان بحثه من أمتع بحوث الندوة نشرته مجلة الدراسات الإسلامية في مدريد واستلت منها فصائل مستقلة .

وكتب رسالة من مهجره ـ من المدينة المنورة ـ وكان قد ضاق ذرعا بالتنقل والسفر ـ يقول فيها :

[.. والحق إن الفرق كبير جدا بين **أن تسافر مدعوا إلى مؤتمر أو مشاركا في لجنة ، وبين أن تسافر مهاجراً** إنك عند الهجرة مضطر أن تستدرك كل شيء بنفسك .. وماأكثر الأشياء .. ثم ماأضيق الوقت ..

(٤٨) الكتاب هو « رسالة روح القدس في محاسبة النفس » من تأليف محيي الدين بن عربي . طبعه عزة حصرية في مطبعة العلم بدمشق سنة ١٩٨٤ عن طبعة على الحجر القاهرية ١٢٨٠ .

ففي شرقنا العربي لاتكاد تجد للوقت قيمةً .. فإذا أضفت إلى ذلك ازدحام الناس وكثرتهم التي تملأ الشوارع والطرقات والمساجد .. وإذا اضفت الحرّ وهو لايكاد يعرف الاعتدال حتى يعود إلى شدته ، إذا اضفت هذا وذاك استبان لك مدى مايعاني الإنسان هنا ... **ودَعْ عنك التفكير في دمشق** ودَعْ عنك محاولة المواءمة مع هنا .. ثم دَعْ عنك **أنك تقتلع نفسك من جذور امتدت مايزيد على ستين عاماً ثم هاأنت تحاول أن تزرعها من جديد في أرض جديدة .**

....

تمنيت لو كان لي مثل صلابتك ... إذن لبقيت **في دمشق ، وما أحسب** أن من الخير **أن نتهافت هذا** التهافت **على السفر ...** ولعلّها نزوات ثم تهدأ ... وظروف نسأل الله أن تنفرج عن خير شامل[٤٩] ..] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والرسالة بعد هذا طويلة طويلة ، كلها في شجون الاغتراب وكأنها نفثة مصدور ختمها بالمقطعين التاليين :

[.. وكذلك يدرك الإنسان **قيمة الحياة في دمشق** .. غير أن أمراً ما لايصفو صفاء مطلقاً ولكل شيء ثمنه .. والحصول على الأشياء كلها يبدو وكأنه أصعب المعادلات وأعقدها ... **ومع ذلك فالإنسان يجري وراء المعادلة الصعبة وهو يعرف أنه لايملك من الأمر شيئاً ...**

صحتي تزداد وَهْناً .. وأسأل الله العافية .. وقد قرأت هذين اليومين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه من ذلك ...

---

(٤٩) رسالة من المدينة المنورة مؤرخة في ٤ / ١ / ١٤٠٢ .

فامنحنا اللهم العافية وتمام العافية ودوام العافية والشكر على العافية ..] .

وجاء في رسالة من رسائله المتأخرة ، وكان قد برم بالاغتراب وتاقت نفسه إلى دمشق قوله :

[**.. وقد دعيت لعمادة كلية الآداب في بلد خليجي .. ولكني آثرت جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم** ثم إني شعرت بارتباط أدبي بالنسبة للطلاب الذين أُشرف عليهم .. لأن تغيير المشرف كارثة في الأصل وقد يكون هنا في مصلحة الطلاب فمن يدري ؟

على كل حال تجاوزت بفضل من الله **كل الإغراءات التي رافقت هذه الدعوة** والتي **ترافق هذا العمل** .. ولأحسبني قادراً على أن استمر طويلاً في العمل فأنا **أصبحت أوثر البيت في دمشق على كل ما تعرف من مشاكل دمشق أو مشاغلها**[٥٠] ..] .

☆ ☆ ☆

(٥٠) من رسالة صادرة عن المدينة المنورة في ١٤ / ١١ / ١٤٠٤ .

- ١٢ -

ضرورة

جمع آثار الفقيد ونشر المخطوط منها

لقد أغنى الفقيد المكتبة العربية **بآثار جدّ قيمة ، منها المؤلف ومنها المحقّق** ، وقد سبق أن أشرنا إليها اضافة إلى ماكان ينشره من بحوث ومقالات في مختلف الصحف والمجلات ، الأدبية منها والمتخصصة ، وهي أجلّ من أن تُحصى في مثل هذه الترجمة الموجزة . ولابدّ للإفادة منها من جهود جبارة تبذل لجمعها وتصنيفها وإعادة نشرها في كتب تحفظها من الضياع ، وكل مانرجوه أن تنهض لهذا العمل **مجموعة من تلامذة الفقيد أو من مقدري فضله فيؤدون خدمة جليلة للعلم والأدب .**

ARCHIVE

نحن لانستطيع أن نعدد الكتب التي يمكن جمعها من التراث العظيم الذي تركه شكري فيصل مبثوثا في مختلف المجلات الأدبية وفي ملفات المؤتمرات أو الندوات التي كان يتحدث فيها ؛ على أننا نستطيع التأكيد **بأن ماكتبه الفقيد في النقد الأدبي ، والبحوث التي كُلّف باعدادها أو ألقاها في المؤتمرات أو الندوات** ، وبخاصة مايتصل منها بتعريب التعليم والتحدي اللغوي أو بموضوع البيان النبوي أو الصحوة الإسلامية ، اضافة إلى المحاضرات أو الدروس التي سبق أن ألقاها في مختلف جامعات الوطن العربي ولم يسبق نشرها ، وهي كثيرة جداً ، إلى جانب ماكتبه أخيراً في الأدب السعودي المعاصر ، **كل هذا يشكل مجلدات ضخمة إذا قدّر له أن يجمع وينشر** ، وسيكون ثروة عظيمة للمكتبة العربية لايقدّر بثمن .

هذا ولاشك عندي في **أن الفقيد قد ترك بحوثاً كتبها أو نصوصاً حققها أو شرحها**، وقد وافاه الأجل، قبل أن تتاح له فرصة نشرها، أو قبل أن ينتهي من إعدادها للنشر، مما يلقي على عاتق ابنائه **واجب اظهارها والسعي لنشرها وفاءً له واحياء لذكراه العطرة وتخليداً لمآثره القيمة.**

لقد سبق لنا اعداد قائمة بما نشره الفقيد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من بحوث اسهاماً منا في تسهيل جمع آثاره، ونضيف إليها فيما يلي قائمة بما كان **قد نشره في مجلة «المعرفة»** التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سورية:

العدد	التاريخ	الصفحة	عنوان البحث
١٣٦	حزيران ١٩٧٣	٧١	نحو معرفة جديدة للنقد: نافذة على النقد الجاهلي العربي
١٣٧	تموز ١٩٧٣	٤٨	قراءة جديدة لمعلقة النابغة
١٣٩	أيلول ١٩٧٣	٢٤	الاستشراق المعاصر: من الأزمة إلى تجاوزها
١٤٢	كانون الأول ١٩٧٣	١٧	الواقع والرؤية في الواقع العربي
١٥٦	شباط ١٩٧٥	٥٧	نحو حضارة عربية جديدة
١٥٧	آذار ١٩٧٥	٣٨	عوائق في طريق التعريب
١٥٨	نيسان ١٩٧٥	٧	طه حسين
١٦٤	تشرين الأول ١٩٧٥	٣١	ثقافتنا العربية بين تشرين الذي كان وتشرين الذي يكون
١٦٦	كانون الأول ١٩٧٥	١١٢	دوحة الأدب: وجه من وجوه الحركة النسائية
١٦٨	شباط ١٩٧٦	٣٢	المصطلح العلمي في حاضر اللغة العربية
١٧١	أيار ١٩٧٦	١٩٢	لماذا .. لماذا .. لماذا .. ؟
١٨٠	شباط ١٩٧٧	١٨٢	أصوات وتأملات ورؤى
١٨٣	أيار ١٩٧٧	٤	التطور الاجتماعي والتطور اللغوي
١٨٥	تموز ١٩٧٧	١٧٧	العرب المعاصرون والتاريخ العربي

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

العدد	التاريخ	الصفحة	عنوان البحث
١٨٩	تشرين الثاني ١٩٧٧	٥٤	مشكلة اللغة العربية في الأدب المعاصر
١٩٥	أيار ١٩٧٨	١١٧	خير الدين الزركلي بين الشعر والنثر
٢١٦	شباط ١٩٨٠	٥	أزمة الفكر القومي والنظرية القومية
٢١٨	نيسان ١٩٨٠	٥	شفيق جبري صفحة لم تطو

ومن أهم الآثار التي تركها شكري فيصل في النقد الأدبي ، **تلك الدراسات التي كتبها لتتصدر بعض الكتب بقصد التعريف بها أو تقديمها للقراء ، ومن روائعها دراسته للنقد الأدبي عند طه حسين** وذلك من خلال « المقدمات » التي أملاها لتتصدر طائفة من الكتب الأدبية المعاصرة المؤلَّف منها أو المترجم ، وبعض كتب التراث المحققة .

لقد أوفى شكري فيصل أستاذه طه حسين حقه من الثناء والإشادة بالطابع العظيم الذي أضفاه على تاريخ الأدب العربي ، مقرراً : « **أن هذه المقدمات تؤلف جزءاً من تراث الأستاذ العميد ، وأنها تؤلف مصدراً من مصادر دراسته والتعرف إليه واستكناه خصائص أسلوبه** .. » .

كما أوفى شكري فيصل حق النقد عليه في تلك الدراسة ، فقد غاص وراء الدوافع الذاتية عند طه حسين في جميع ماكتبه من « مقدمات » **وحلل اتجاهاته الفكرية مبيناً السليم منها والمشبوه ، مشيراً إلى مارجع فيه إلى الحق وما ظل مكابراً عليه** .

كان ذلك كله في المقدمة الضافية التي تصدرت كتاب : « **كتب ومؤلفون** » الذي أخرجته دار العلم للملايين في بيروت سنة ١٩٨٠ وجمعت فيه ما كتبه طه حسين من « مقدمات » .

وما أحرى بالذين يغارون على آثار شكري فيصل من الضياع ، أن يجمعوا **المقدمات** التي كان كتبها بين دفتي كتاب ، ولعل من **أهمها** وأجدرها بالحفظ المقدمات التالية :

١ ـ مقدمته لديوان شاعر الشام شفيق جبري

٢ ـ مقدمته لكتاب طه حسين تقليد وتجديد

٣ ـ مقدمته لتاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر

وهناك ـ **على حد علمي** ـ مقدمات كان شكري فيصل كتبها لتتصدر كتباً معينة ولكن حالت دون نشرها ظروف طارئة .

ـ ١٣ ـ

عزاء المؤسسات الثقافية العربية

كان الفقيد عضواً في اتحاد الكتاب العرب ، وقد نعاه بمجرد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فانهالت عليه وعلى مجمع اللغة العربية بدمشق البرقيات من مختلف أرجاء الوطن العربي التي **كان الفقيد يرتبط معها بأوثق الصلات الثقافية** ، وللتاريخ نسجل هنا نص ثلاث برقيات تلقاها المجمع من تونس لما فيها من تسجيل لجهود الفقيد الثقافية الدالة على المنزلة التي كان يحتلها في مختلف الأقطار العربية .

أ ـ برقية المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

تلقيت بأسى وحزن نبأ وفاة المرحوم الأستاذ الدكتور شكري فيصل **أحد رموز الثقافة العربية ودعائمها** وإني إذ اتقدم باسمي وباسم المنظمة العربية بالتعاون في هذا الفقد القومي إلى سيادتكم وإلى السادة أعضاء المجمع الموقر فإني اسأل الله للفقيد العزيز الرحمة **لقاء ماأدى**

لوطنه ولأمته وثقافتها من خدمات جليلة ولكل أجل كتاب وإنا لله وإنا إليه راجعون .

التوقيع : **د . محيي الدين صابر**

ب ـ برقية وزير الشؤون الثقافية التونسية

في الوقت الذي كنّا نهيّئ لقدوم العلامة الكبير الأستاذ شكري فيصل عضو مجمعكم الموقر ، **وعضو المجلس العلمي للمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » بتونس** .. وذلك لمشاركتنا الاحتفال بمرور ثلاثين سنة على انبعاث مجلة « **الفكر** » ... جاءنا نعيّ الصديق العزيز **ليجمّد في** افئدتنا **حرارة لقاء انتظرناه بفارغ صبر** ... وليعصف بشوق طالما اختلج في أنفسنا ....

وبهذه المناسبة الأليمة اتقدّم إليكم باسمي الخاص وباسم جميع أعضاء أسرة الفكر وأصدقاء الفقيد من المثقفين بتونس بأحرّ التعازي راجياً من الله أن يتغمدّه برحمته الواسعة ويرزقنا وإياكم جميل الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنّا إليه راجعون .

التوقيع : **البشير بن سلامة**

جـ ـ برقية رئيس المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات في تونس « بيت الحكمة »

لقد علمنا ببالغ الأسى والحسرة أن أسرة الأدب في الوطن العربي فقدت أحد أعضائها البارزين الدكتور شكري فيصل **الذي عرفناه باحثا مجتهداً وعالماً نافعاً وصديقاً وفياً** ، وقد استفادت مؤسستنا

الكثير من علم الفقيد ومن كريم نصحه إذ كان عضواً ناشطاً في مجلسها العلمي .

فالباري تعالى نسأل أن يتغمد بواسع رحمته المغفور له الأستاذ الدكتور شكري فيصل وأن يرزق مجمع اللغة العربية وجميع العاملين من أجل ابراز ثقافة أمتنا جميل الصبر والسلوان .

التوقيع : **د . أحمد عبد السلام**

☆ ☆ ☆

هذا وقد دعا اتحاد الكتاب العرب إلى حفل تأبيني كبير وإلى ندوة اشترك فيها معه كل من مجمع اللغة العربية وكلية الآداب اقيما بتاريخ ٣٠ من تشرين الأول ١٩٨٥ تحدث خلالها بعض العلماء والأدباء عن أدب الفقيد وعن خدماته الجليلة للثقافة العربية في العصر الحديث ، **وستنشر كلماتهم في كتاب مستقل .**

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وعوض العربية خيراً .

ـ ١٤ ـ

مصادر ترجمت للفقيد

١ ـ « من هو » في سورية اصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية ـ جورج فارس دمشق ١٩٤٩

٢ ـ « من هم » في العالم العربي اصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية ـ جورج فارس دمشق ١٩٥٧

٣ ـ « عالمنا العربي » نعمة زيدان ـ بيروت ١٩٥٦

٤ ـ « من الأدب المقارن » نجيب العقيقي ط ٣ ج ٢ القاهرة ١٩٧٦

٥ ـ « الثقافة العربية » محمود موعد ليبيا أيار ١٩٧٥

٦ ـ « الموسوعة الموجزة » حسان الكاتب مج ٤ دمشق ١٩٧٩

٧ ـ « معجم المؤلفين السوريين » عبد القادر عياش ـ دار الفكر دمشق ١٩٨٥

٨ ـ « الملف المجمعي »

٩ ـ « ذكريات عدنان الخطيب ورسائل شكري فيصل إليه »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أخي الدكتور عدنان

أطيب التحية وبعد أشكر لك اهتمامك بالتقرير

وأرجو أن يروقك خطه الأولى

الطابعة

وأعتذر إن وجدت هذا التصحيح

والتوصيل

سأتحدث إليك عنه بعد انتهائه

الذي آمل أن يكون كريماً

شكري فيصل

أنموذج من خط الفقيد وتوقيعه

الحمام الهُدَّى

في تاج العروس

الأستاذ صبحي البصّام

١ ـ رجعتُ الى الجـزء الأول من « تـاج العروس » من طبعـة الكويت ، بتحقيق الأستاذ الفاضل عبد الستار أحمد فرّاج ، لأنظر في كلمة ، ثم قرأتُ مقدمة المؤلف ، فوجدته يذكر فيها (١ : ٦) محمد بن قاسم بن عزرة الأزدي ، ويقول فيه : « وكتاب الحمام والهدى له أيضاً »[١] . فأنكرتُ الواو في (والهدى) ، وأنكرتُ إهمال الأستاذ المحقق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قال المحقق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج معلقاً : « بهامش المطبوع : قوله (له أيضاً) أي لابن قاسم . وفي كشف الظنون أن كتاب الهدى لأبي عبد الله محمد بن القيّم ، فلعل التحريف وقع في القيّم أو القاسم . وفيه أيضاً ان كتاب اللجام وكتاب الحمام لأبي عبيدة معمر بن المثنّى ، فليحرّر »[٦] .

[(٦) لقد نقل الأستاذ عبد الستار أحمد فراج رحمه الله وأفاض عليه سحائب رضوانه الى طبعة التاج الجديدة الصادرة في الكويت التعليق الذي جاء في هامش طبعة التاج الأولى (١ : ٤ ، مصر ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ هـ) ، دون أن يعقّب عليه بشيء .

والحقُّ أنه لاصلة بين كتاب الحمام الهُدّى لابن قاسم ، وكتاب الهَدْي (بفتح الهاء وسكون الدال) للامام العالم أبي عبد الله محمد بن القيّم . إن صاحب كشف الظنون (٢ : ١٤٧١) إنما ذكر كتاب الهَدْي للامام أبي عبد الله محمد بن قيّم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) ، وهو يعني بذلك كتابه الشهير : « زاد المعاد في هَدْي خير العباد » ، وصاحب الكشف لم يدع مجالاً للظن أو الشك ، قال (٢ : ٩٤٧) : « زاد المعاد في هَدْي خير العباد ـ مجلدان ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي المتوفّى سنة ٧٥١ هـ ، ويسمى أيضاً بالهَدْي » / المجلة] .

تثقيل الدال . وعدتُ إلى طبعة قديمة لتاج العروس (١ : ٤) فإذا هي أيضاً (والهدى) . وأظن أنه تحريف من الناسخ ، والصواب « الحمام الهُدَّى » بحذف الواو وتثقيل الدال .

والهُدَّى جمع الهادي ، وهي صفة للحمام . ونظير هذا الجمع (الغُزَّى) جمع الغازي ، والعُفَّى جمع العافي .

فمن استعمال (الهُدَّى) ماجاء في كتاب القيان : « فكتبتُ كتاباً وصلته بجناح طائر مع الهُدَّى كان معها ، أرسلته تعلم أم جعفر ذلك » (رسائل الجاحظ ٢ / ١٥٧ ت . عبد السلام هارون) ، وأظن أن (مع) بعد (طائر) تحريف (من)[2] .

ومن استعمال (الغُزَّى) قوله تعالى ﴿ إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزَّى ﴾ [سورة آل عمران / ١٥٦] .

ARCHIVE

ومن استعمال (العُفَّى) قولُ أعشى همدان[3] (الجليس الصالح ١ : ٤٠٢ ـ ٤٠٤) :

ومـــا أنعِشُ العفَّى إذا مـــا   تراءى وجـــهُ دهرهم عبـوســا

[(2) الذي جاء في رسائل الجاحظ (٢ : ١٥٧ ط القاهرة ١٩٦٥ م) : « وصلته بجناح طائرٍ من الهُدَّى كان معها .... » وعلّق الأستاذ عبد السلام هارون بقوله : « الهُدَّى : جمع هاد ، وهو الحمام المدرب الذي يسمّى حمام الزاجل . انظر حواشي الحيوان ٢ : ٧٩ والحيوان ٣ : ٢١٣ ، ٢١٧ » / المجلة] .

[(3) القائل أحد فرسان الجاهلية من قبيلة مهرة ، ولم يذكر عوانة بن الحكم الكلبي راوي الحديث اسمه ، وإنما ساق خبره مع جد أعشى همدان ورجل آخر من همدان اسمه أشوع بن أبي مرثد .

والبيت المذكور من قصيدة قالها هذا الفارس الجاهلي يخاطب بها الهمدانيين المذكورين ، وكانا مغوارين فاتكين / المجلة] .

قال مؤلف الجليس الصالح معافى بن زكريا النهرواني في تفسير البيت : « جمع العافي : عُفًى على وزن فُعَّل ، مثل غازٍ وغُزًى ، وهادٍ وهُدًى .... ومثله في الصحيح : راكع ورُكَّع » .

٢ ـ وأيضاً يقال في جمع الهادي : الهُدّاء بالمد . جاء في الحيوان (٢ : ٧٩) : « وزعم أن الحمام الهُدّاء انما هو في الخصر والنمر » ، وأظن أن (الخصر) بالخاء المعجمة والصاد المهملة تصحيف (الخضر) بالمعجمتين ، أي السود[4] . وكان المحقق الأستاذ الفاضل عبد السلام هارون رآها في الأصول (الهدا) فأحسن إذ جعلها (الهُدّاء) بالهمز ، وقال في حاشية له : « ويظهر أن القصر والمدّ لغتان جائزتان فيها » .

قلت : ونظير الهُدّاء بالمد الغُزّاء جمع غاز . قال الطوسي في تفسير التبيان ، بعد أن ذكر أن غُزًى جمع غاز : « ويجوز غُزّاء بالمدّ ، كضارب وضُرّاب ، وكاتب وكُتّاب » (سورة آل عمران / ١٥٦) .

٣ ـ وأيضاً يقال في الجمع (الحمام الهوادي) ، وممن استعملها الجاحظ في الحيوان (٣ / ١٤٧) ، وذلك كالغوالي جمع الغالي ، والبواقي جمع الباقي .

٤ ـ وأظن أن الهادي صفة لهذا الطائر ، معناها المهديّ ، أي هي فاعل بمعنى مفعول ، لأنه هُدي لطريقه بالتدريب ، وهذا على القلب . قال الفراء في كتابه معاني القرآن (٢ / ٣٠٤) في قوله تعالى : ﴿ أن

[(4) لعل (الخصر) بمعجمة فمهملة غلط مطبعي . فقد جاءت (الخضر) بمعجمتين على الصواب في الحيوان ـ الطبعة الثالثة . وجاء في الحيوان (٣ : ٢٤٥ ط ٣) وهو يتحدث عن ألوان الحمام : « إلا أن الهداية للخضر والنمر ..... وكما أن عقول سودان الناس وحمرانهم دون عقول السمر ، كذلك بيض الحمام وسودها دون الخضر في المعرفة والهداية » / المجلة] .

يهديني سواء السبيل ﴾ [سورة القصص ـ ٢٢] : « وقوله أن يهديني سواء السبيل : الطريق الى مدين ، ولم يكن هادياً لطريقها » ، أي مهدياً لطريقها[5] .

٥ ـ والحمام الهُدَّى ، وأيضاً يقال لها حمام الزاجل ، هي التي تدرَّب على حمل الرسائل من موضع إلى موضع . قال الجاحظ في الحيوان (٢ / ٧٩)[6] : « وهنَّ اللائي يدرّبن ويُرفعن من مرحل إلى مرحل حتى يجئن من البعد من بلاد الروم وعريش مصر ودون ذلك من مواضع كثيرة مسماة » .

قلت : قوله (مرحل) في الموضعين ، بالراء والحاء المهملتين ، أظنها تصحيف (مزجل) بالزاي والجيم ، وهو موضع إرسال الحمام الهُدَّى . قال الليث : « والزجل : أرسال الحمام الهادي من مزجل بعيد » (تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٦١٦)[7] .

ومن هذه المواضع خشبات . قال فيها الصغاني في التكملة والذيل والصلة : « وهي موضع وراء عبّادان على بحر فارس ، يُطلق منه الحمام غُدوة فتأتي بغداد العصر . وبينها وبين بغداد أكثر من مئة فرسخ[8] » (مادة ـ خشب) .

[(5) ذكر اللغويون أن هدى لازم متعد ، وأن هدى اللازم واهتدى بمعنى يقال : هديته فهدى أي اهتدى (انظر اللسان وتاج العروس) / المجلة] .

[(6) لعله سبق قلم من الكاتب . فصاحب النص المذكور هو ابن سيده في كتابه المخصص (٨ : ١٧٠) ، وقد أورد قسماً منه الأستاذ عبد السلام هارون في حاشيته على كتاب الحيوان (٢ : ٧٩) / المجلة] .

[(7) انظر النص الذي نقله الأزهري عن الليث في كتاب العين المطبوع ببغداد (٦ : ٦٧) / المجلة] .

[(8) يقول الجاحظ (الحيوان ٣ : ٢١٤ ـ ٢١٥) : « وللحمام من حسن الاهتداء ، وجودة الاستدلال ، وثبات الحفظ والذكر ، وقوة النزاع إلى أربابه ، والإلف لوطنه ما ليس =

وأخبرني بعضهم أنه في نحو سنة ١٩٢٨ وقع طائرٌ من الحمام الهُدَّى في دارهم ببغداد وكان بلغ منه الإعياء مبلغه ، فأمسك به فرحاً ليلعب به ، وكان يومئذٍ طفلاً ، فوجد رسالة في رجله أو جناحه - والشكّ مني - فأخبر أباه[٢] ، فاذا هي من حاجٍّ إلى أهله بالموصل ، يخبرهم فيها أنه بلغ المدينة المنوّرة . فأبقاه أبوه يوماً عندهم ليستريح ، وأطعمه وسقاه ، وأرسله من الغد رجاة أن يصير إلى الموصل .

لندن ١٤ / ١١ / ١٩٨٤ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لشيء . وكفاك اهتداءً ونزاعاً أن يكون طائرٌ من بهائم الطير يجيء من برغة لابل من العليق ، أو من خرشنة ، أو من الصفصاف ، لابل من البغراس ، ومن لؤلؤة » . ويقول (الحيوان ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨) : « ومن كرم الحمام الإلفُ والأنس والنزاعُ والشوق ، وذلك يدل على ثبات العهد ، وحفظ ما ينبغي أن يحفظ ، وصون ما ينبغي أن يصان .... فتجده يُرْسَلُ من موضع فيجيء .... فيرسل إلى أبعد من ذلك فيجيء ، ثم يُصنع به المرار الكثيرة ، ويزاد في الفراسخ ، ثم يكون جزاؤه أن يُغَمَّر به من الرقة إلى لؤلؤة فيجيء » / المجلة] .

(٢) هو القائد العسكري حميد رأفة رحمه الله ، وكان درّس الملك غازياً رحمه الله في الكلية العسكرية ببغداد .

المناهج الدراسيّة العربية

في جامعات كيرالآ

الدكتور : إ . ك . أحمد كوتي

جامعة كاليكوت

في مقالة لي نشرت في عدد سابق من هذه المجلة[1] كنت قد بحثت عن دراسة اللغة العربية وتطوّرها ورواجها في أرجاء ولاية كيرالا[2] (Kerala) من جنوب الهند بحثاً مفصلاً بعض التفصيل . وفي هذه المقالة أريد أن أتحدث عن مناهج دراسة اللغة العربية الشائعة في جامعات كيرالا ، وأدرسها دراسة تحليليّة . وغرضي من هذا البحث أن أطلع أخواننا العرب على وضع دراسة اللغة العربية في بلد أعجمي ككيرالا من الهند وألفت أنظارهم إلى المشاكل والمشاق التي نواجهها نحن غير العرب في سبيل دراسة اللغة العربية وتدريسها في جوّ غير عربي ، وخاصة بالنسبة إلى المناهج والطرق والكتب الدراسية على المستوى الجامعي . ويضيق بنا المقام أن أتحدث عن مناهج دراسة اللغة العربية التي تتبع في جامعات كيرالآ في جميع مراحل تدريسها . فلذلك أقتصر على التحدث عن المناهج الدراسية العربية المعمول بها في جامعات كيرالآ على مستوى التبريز (الماجستير) ، أي في مقررات م . أ . (.M.A)و م . فل . (M.phil) . وأما الإجازة (البكالوريوس) وما دونها من المقررات فلا أريد التعرض

---

(١) مجلد ٥٧ ج ١ و ٢ .

(٢) كيرالا (Kerala) احدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين ، وهي أصغرها مساحة ، تقع في أقصى جنوب الهند ، ويبلغ عدد سكانها ٢١ مليوناً ، والمسلمون منهم ١٩ ٪

لبحثها في هذه المقالة . كما أستثني من نطاقها أيضاً الدراسات والبحوث على مستوى ب . اتش . دي (Ph.D.) لأنه موضع يتطلب دراسة مستقلة .

مقرر م . آ . ومناهجه الدراسية :

فنتكلم اولاً عن مقرر م . أ . (M.A.) ومناهجه الدراسية . تُجرى مقررات م . أ . (M.A.) في اللغة العربية وآدابها في خمسة أماكن - أربع كليات وقسم جامعي . وهي : كلية الفاروق بفروق (Farook college, feroke) وكلية مامباد بمامباد (Mampad College, Mampad) ، وكلية الجامعة بترفاندرم (university college, trivandrum) ، وكلية مهاراجا بأرناكولم . كوشن (Maharajás college, Ernakulam, Cochin) ، وقسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت (University of Calicut) . وان مقررات م . أ (M.A.) في كلية الفاروق وكلية مامباد ، وقسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت منتسبة الى جامعة كاليكوت (University of Calicut) في حين أن مقرر م . أ . في كلية الجامعة بترفاندرم ملتحق بجامعة كيرالا (University of Kerala) . وأما مقرر م . أ . في كلية مهاراجا بأرناكولم فيقع تحت نطاق سلطة جامعة غاندجي بكوتايم (Çandhiji University, kottayam) وهي جامعة افتتحت حديثاً[٣] فيلاحظ هنا أن المناهج والكتب الدّراسية لهذه المقررات كلها متماثلة تقريباً إلا أنها تدرس في جامعة كاليكوت باللغة العربية نفسها أي بالطريق المباشر . في حين أنها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) هذه الجامعات الثلاث - أي جامعة كاليكوت ، وجامعة كيرالا ، وجامعة غاندجي - هي اللاتي توفر الفرصة لدراسة اللغة العربية وآدابها . وهناك في كيرالا جامعتان اخريان ولكن لاتدرّس فيهما اللغة العربية .

تدرس في الجامعتين الأخريين باللغة الانكليزية ، أي بالطريق غير المباشر وهذا فرق كبير ، لاشك .

ولأنه ليس هناك اختلاف كثير بين مناهج م . أ . (M.A.) في جامعات كيرالا المختلفة أتناول بالدّرس المنهج الدراسي الأحدث في جامعة كاليكوت كنموذج ، فأحللها تحليلا يبرز محاسنها ومساوئها ، ويساعدنا على أن نقدّر مدى نجاحها وفعاليتها وتحقيقها لأهدافها المطلوبة .

تنقسم المناهج الدراسية لـ م . أ . (M.A.) لجامعة كاليكوت إلى تسعة اوراق . أي مواد ، تدرس الأربعة منها في السنة الأولى والخمسة الباقية في السنة الثانية . وفي نهاية كل سنة امتحان عام ، ومع كل امتحان اختبار شفهي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الورق الأول : النثر القديم (classical prose)

يشتمل على سورة البقرة من القرآن الكريم ، وكتاب الادب من صحيح البخاري ، وعشرة خطب من نهج البلاغة ، وبعض الصفحات من الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين للجاحظ .

الورق الثاني : الشعر الحديث (modern poetry)

تدرس فيه مختارات من الشوقيّات ومن ديوان حافظ ابراهيم ، وبعض الأشعار لمعروف الرصافي ، والعقاد ، والمازني ، وأبو شادي ، وابراهيم ناجي ، وعمر أبو ريشة ، وايليا أبو ماضي مقتطفة من كتاب An Anthology of Modern Arabic Verse لـ م . م . بدوي (M.M.badawi) .

الورق الثالث : النحو والبلاغة وعلم العروض

يحتوي على النحو الواضح (الثانوي) ، والبلاغة الواضحة ، كلاهما لعلي الجارم ومصطفى أمين ، والعروض الواضح في أوزان الشعر لممدوح حقي .

الورق الرابع : تاريخ الاسلام وثقافته ـ

كتبه الدراسية : حياة محمد لمحمد حسين هيكل ، ومحاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية لمحمد الخضري .

الورق الخامس : النثر الحديث (Modern Prose)

تشتمل على « المعذبون في الأرض » لطه حسين ، و « مسرحيّة أهل الكهف » لتوفيق الحكيم ، والعبرات للمنفلوطي ، وبعض الفصول من « حياتي » لأحمد أمين .

الورق السادس : الشعر القديم (Classical Poetry)

تُعلم فيه معلقات امرئ القيس وزهير ولبيد ، وقافية النون من ديوان المتنبي ، وقصيدتان من ديوان أبي نواس ، وقصيدتان من اللزوميّات للمعرّي ، ومائتا بيت من باب الحماسة من كتاب الحماسة لأبي تمام .

الورق السابع : النقد الأدبي (Literary Criticism)

كتبه الدراسية : مقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وكتاب النقد الأدبي لأحمد أمين .

الورق الثامن : تاريخ الأدب العربي ـ

يحتوي على تاريخ الادب لأحمد حسن الزيات ، وتاريخ الأدب العربي لحنا فاخوري .

الورق التاسع : وهو الأخير : المقالة (essay) .

يُطلب فيه من الطالب إنشاء مقالتين إحداهما عن موضوع تتعلق بالأدب العربي القديم والأخرى عن موضوع من الأدب العربي الحديث ، والترجمة من العربية الى الانكليزية وبالعكس .

وهناك في المنهج الى جانب هذه الكتب الدراسية الاجبارية كتب للمراجعة (for reference) ، فللطلاب أن يطالعوها للحصول على مزيد من المعلومات علاوة على التي تحصل من الكتب الدراسية المفروضة .

ومن هذه النظرة الخاطفة الى المناهج الدراسية لمقرر م . أ . (M.A.) بجامعة كاليكوت يتضح لنا حقيقة هي أن هذه المناهج - ولو تحسنت كثيراً في هذه الأيام بالنسبة الى ما قبل - لاتزال تقليديّة غير تقدّمية ، ليس فيها كثير من الابتكار أو التجديد . وهي ناقصة من جهة الأدب العربي الحديث . ولا أنسى أن فيها عناصر كثيرة من الأدب الحديث ، خصوصاً في مادتي الشعر الحديث ، والنثر الحديث . ولكنها لاتلقي ضوءً كافياً على الوضع الحديث للأدب العربي ولا تساعد الطلاب على التعرف على أحدث الاتجاهات والتطورات والنزعات في مجال الأدب العربي . وهي أيضاً لاتُمكنهم من إتقان اللغة العربية كلغة معاصرة حية وأن يتناولوها كتابة وخطاباً بسلاسة وطلاقة كما يُتوقع من طلاب الماجستير .

وإذن ، لابد من التحسين والتعديل في تلك المناهج الدراسية لكي تحقق أهدافها المقصودة . ولبلوغ هذه الغاية يجب ، قبل كل شيء ، أن يلغى التقسيم التقليدي الحالي للمواد المدرّسة ، أي التقسيم إلى النثر القديم ، والنثر الحديث ، والشعر القديم ، والشعر الحديث ، وتاريخ الأدب .... الخ . فلا بد أن يكون التقسيم علميّا وعمليّا وباعتبار الخصائص الفنية للمواضيع المدرّسة ، مثلاً ، يكون من الخير أن تقسم المواد

الى الرواية ، والمسرحية ، والشعر ، وعلم اللغة ، ودراسة خاصة لكتاب أو كاتب .... الخ . لِمَ نحافظ في مناهج التبريز (الماجستير) الدراسية على تلك المواضيع التي قد درسها أو تعرف عليها الطلاب في فصول الإجازة (البكالوريوس) ، مثل تاريخ الأدب العربي ، وتاريخ الإسلام ؟ فمن الخير أن تترك تلك المواد في المناهج الدراسية لـ م . أ . (M.A.) وتوضع في مكانها مواد جديدة لم يتعلمها الطلاب في فصول البكالوريوس ويحتم دراستها على مستوى الماجستير ، مثلا ، علم اللغة (Linguistics) ، وهذا الموضوع مندرج في مناهج الماجستير الدراسية لسائر اللغات في جامعات كيرالا . ولكنه لا يوجد في المناهج الدراسية العربية فقط . وقد يظن البعض أن علوم النحو والبلاغة تحل محله فلا حاجة الى تدريس علم اللغة بذاته . وهذا الرأي ليس بصحيح . قد تكون علوم النحو والبلاغة جزء من علم اللغة ولكنها ليست كله ولاتسدُّ مسده . فلذلك يجب تدريس علم اللغة كموضوع خاص . وإذا لم يمكن إدخاله في المناهج الدّراسية كمادة مستقلة فمن الممكن أن يجمع مع مادة أخرى ، مثلاً ، يمكن أن يجمع بين النحو والبلاغة ، وعلم اللغة في ورق (paper) واحد أو أن يجمع بين علم اللغة ، وتاريخ الأدب في مادة واحدة .

ومن المستحسن أيضاً أن تكون في المناهج مواضيع اختيارية (Optional Subjects) في ورق واحد على الأقل ، وذلك أن الطالب يؤذن له أن يختار موضوعاً يرضاه من عدة مواضيع في ورقه ، مثلاً في الورق التاسع يختار الطالب واحداً من الآتي : الإنشاء ، ودراسة خاصة لمؤلف أو كتاب ، واللغة الصحافية .

إن تعديل المناهج الدراسية وحده لايحسّن الوضع الحالي للدراسة

العربية على مستوى الماجستير . ولابد من التعديل والتنقيح ، لاشك . ولكن ، مع ذلك ، لابد من تحسين طرق التدريس (Teaching Methods) . فأول شيء يخطر ببالنا بهذا الصدد مشكلة واسطة التدريس (Medium of Instruction) . ومما لا يقبل الجدل أن اللغة أياً كانت تنبغي دراستها وتدريسها بواسطة تلك اللغة نفسها . ولكن لسوء الحظ قد أهملت هذه القاعدة الأساسية بالنسبة لتدريس اللغة العربية في جامعات الهند حيث تدرّس اللغة العربية حتى في مقرر الماجستير في اللغات الأخرى ـ الانكليزية أو الأوردية (Urdu) أو اللغة المحلية ـ والاستثناء الوحيد لهذا ـ بقدر ما أعرف جامعة كاليكوت حيث تدرس اللغة العربيّة في مقرر الماجستير بالطريق المباشر ، أي باللغة العربية ذاتها . إذا نريد تحسين مستوى التعليم العربي وترقيته فلا بد من أن تدرس اللغة العربية بالطريق المباشر (Direct Method) لا بالطريق غير المباشر (Indirect Method) أو بطريق الترجمة (Translation Method) . وليس التحويل من الطريق المباشر الى الطريق غير المباشر أمراً عسيراً شريطة أن نكون مصممين على إنجازه . وأظن أن أكبر عائق في سبيل تحقيق هذه الغاية مُركّب نقص يشعر به أكثر مدرسي اللغة العربية في الكليات والجامعات في بلاد الهند ـ وهم يظنون انهم لا يقدرون على أن يعلّموا طلابهم اللغة العربية بالطريق المباشر ، أي بواسطة اللغة العربية نفسها لأنهم لايحسنون العربية تحدثاً وكتابة . وفي الحقيقة أن هذا الاعتقاد ليس إلا وهماً لا أساس له وتُكذبه التجارب . وكذلك يخاف البعض أنه إذا حُولت واسطة التدريس من اللغات الأخرى الى اللغة العربية نفسها ينقص عدد الطلاب الذين يُقبلون على دراسة اللغة العربية لما يجدون من الصعوبة في تعلّمها . وهذا أيضاً اعتقاد خاطئ لاحقيقة له .

ولا أنسى أن الطلاب والأساتذة يجدون بعض المشقة في بداية الأمر عند تغير الواسطة الدراسية من الانكليزية أو الاوردية إلى العربية نفسها ، ولكنها ظاهرة مؤقتة تغيب بعد مدة . وهذه تجربتنا في جامعة كاليكوت حيث تدرس اللغة العربية بالطريق المباشر .

ومشكلة أخرى في هذا المجال أن الطلاب الذين يلتحقون بمقرر الماجستير بعد أن درسوا اللغة العربية بطريق غير مباشر في مرحلة الإجازة سيعانون مشقة حينما ينتقلون إلى الطريق المباشر في مقرر م . أ . (M.A.) . ويمكن أن تُحل هذه المشكلة بتطبيق الطريق المباشر للتعليم العربي في فصول الإجازة (البكالوريوس) أيضاً ، في بعض المواد الدراسية على الأقل ، إن لم يكن في كلها .

مقرر م . فل . (M.Phil.) ومناهجه الدراسية :

والآن نتحدث عن مقرر م . فل (M.Phil.) ومناهجه الدراسية . ويُجرى هذا المقرر في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت فقط في كيرالا . ان (م . فل .) مقرر متوسط بين الماجستير (M.A.) والدكتوراه فيعد الطالب ويؤهله ليلتحق ببرنامج الدكتوراه (Ph.D)

تشتمل المناهج الدراسية لـ م . فل . (M.Phil.) بجامعة كاليكوت على المواد التالية :

١) الورق الأول : منهج البحث (Methodology of Research)

كتبه الدراسية :

1) Thesis and Assignment Writing by Anderson

2) Form and Style by Campbell

٢) الورق الثاني : تطور الأدب العربي في العصر الحديث :

كتبه المدرّسة :

١) في الأدب الحديث لعمر الدسوقي .

٢) الأدب العربي المعاصر في مصر لشوقي ضيف .

٣) تطور الشعر الحديث للدكتور ماهر حسن فهمي .

٣) **الورق الثالث : الموضوع الخاص** (Special Paper)

موضوع هذه المادة ينبغي أن يكون متعلقاً بموضوع الأطروحة (Dissertation) . وقد يكون مختلفاً من طالب إلى طالب .

٤) **الأطروحة** (Dissertation) يقدمها الطالب بعد الامتحان النهائي بقليل . يختار كل طالب موضوعه الخاص للاطروحة بالمشاورة مع الأستاذ المشرف عليها .

وهذا المقرر يستغرق سنة واحدة يُجرى في نهايتها امتحان مكتوب ، وآخر شفهي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا المنهج ، كما يظهر ليس برديء ، بل هو حسن وان لم يكن جيداً جداً . ولكن تجربتنا بهذا المقرر الدراسي في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت تجعلنا نشك في فعاليته وتحقيقه لأهدافه المطلوبة . وليس ذلك بسبب أي خلل في مناهجه الدراسية ، بل يرجع الى قلة اهتمام الطلاب بهذا المقرر وعدم جديّتهم . وأكثرهم يلتحقون به بعد اجتيازهم لـ م . أ (M.A.) لأنهم لم يحصلوا على أي وظيفة يرتزقون منها ، ولأنهم يحصلون على بعض المال عن طريق المنحة الدراسية فلا يأخذون دراساتهم بعين الجديّة والاهتمام ، بل يقضون اوقاتهم كسالى . ولا أقول ان طلاب (م . فل) كلهم على هذا الحال ومنهم من يهتمون بدراساتهم غاية الاهتمام .

ومشكلة أخرى هي ما يتعلق بالأطروحة (Dissertation) . وكما تقدم ، على الطالب أن يقدّم الأطروحة في نهاية مقرره الدراسي . وحسب قوانين جامعة كاليكوت الحالية يسمح للطالب أن يقدم اطروحته خلال ستة أشهر بعد الامتحان النهائي . ولكن أكثر الطلاب لا يقدمونها خلال المدة المعينة ويؤخرونها تأخيراً بلا نهاية . وهذا يسبّب مشاكل كثيرة لسلطات الجامعة والطلاب أيضاً ، من أكبرها تأخر اعلان نتائج الامتحان . والحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن تُغير القوانين بحيث يُطلب من الطلاب أن يقدموا الاطروحة قبل الامتحان العام ، أي في أثناء المقرر الدراسي .

« مقرر ما بعد أفضل العلماء » ومناهجه الدراسية :

في كيرالا معاهد علمية عربية إسلامية تسمى بـ « الكليات العربية » (Arabic Colleges) وهي مختلفة عن الكليات الرسمية في أنها تعتني بالدراسات العربية والاسلامية على وجه خاص دون سواها من العلوم . وهذه الكليات مقرة من قبل الحكومة ومنتسبة الى الجامعة . وتُمنح للمتخرجين منها شهادةٌ جامعية تسمى بـ « أفضل العلماء » .

ولم يكن للذين حصلوا على هذه الشهادة فرصة للتعليم العالي في الأيام الماضية . ولكن الآن قد افتتح مقرر جديد في إحدى الكليات العربية تحت جامعة كاليكوت لتوفير فرصة التعليم العالي للذين نالوا شهادة « أفضل العلماء » ، يسمى « مقرر ما بعد أفضل العلماء » (Post-Afdalul Ulama Course) . وهذا المقرر يستغرق سنتين يمكن أن يلتحق به حاملو شهادة « أفضل العلماء » . وهو ينزل منزل الدبلوم بعد التخرج (Post Graduate Diploma) ، فلذلك يمكن أن يُعتبر عديلا لمقرر

م . أ (.M.A) ولو لم يصرح بمعادلته لـ (م . أ .) من قبل سلطات الجامعة بعد . فجدير بنا أن ننظر في مناهجه الدراسية نظراً مجملاً اعتباراً بأنها تعادل المناهج الدراسية للماجستير في اللغة العربية (.M.A)

يهدف مقرر « ما بعد أفضل العلماء » الى التخصص في أي مجال من المجالات المذكورة أدناه ، فللطالب أن يختار واحداً منها : ١) الأدب العربي القديم ٢) الأدب العربي الحديث ٣) تاريخ العرب وثقافتهم . وكل واحد من هذه التخصصات يشتمل على سبع مواد (أوراق) .

اما التخصص في الأدب العربي القديم (Classical Arabic Literature) فأوراقه ما يلي :

١) القرآن (الأول) ـ الآيات والعبر في القرآن .

٢) القرآن (الثاني) ـ الأحكام في القرآن .

٣) الحديث .

٤) الفقه وأصول الفقه .

٥) النثر العربي .

٦) الشعر العربي .

٧) علم اللغة والفيلولوجيا (Linguistics and PHilology) .

والتخصص في الأدب العربي الحديث يحتوي على مواد تالية :

١) النثر العربي .

٢) الشعر العربي .

٣) الأدب الجدلي (Polemical Literature) .

٤) النقد الأدبي .

٥) تاريخ الأدب العربي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦) اللغة الصحافية (Journal Language) .

٧) المقالة (Essay) .

والتخصص الثالث أي تاريخ العرب وثقافتهم(History and Culture of the Arabs) يحتوي على المواضيع الآتية :

١) تاريخ العرب وثقافتهم من الجاهلية إلى انتهاء الخلافة الراشدة .

٢) تاريخ العرب وثقافتهم في العهد الأموي .

٣) تاريخ العرب وثقافتهم في العهد العباسي .

٤) تاريخ الاسلام وثقافته في الأندلس .

٥) تاريخ الاسلام وثقافته في إفريقيا وصقلية .

٦) علاقات العرب بالهند .

٧) تاريخ الاسلام وثقافته في القرنين التاسع عشر والعشرين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا أريد أن اذكر هنا الكتب المدرّسة وغيرها من تفاصيل المناهج الدراسية لـ « مقرر ما بعد أفضل العلماء اجتناباً لطول المقالة . فأكتفي بأن أقول انها أغزر مادة وأرق مستوى من المناهج الدراسية لـ م . أ . (M.A.) ويُلاحظ أيضاً أن هذا المقرر يدرس بالطريق المباشر (Direct Method) أي باللغة العربية نفسها وأن الطلاب لا يعانون مشقة في ذلك لأنهم قد تعلموا في « مقرر أفضل العلماء » باللغة العربية نفسها . على أننا لا نستطيع الآن أن نحكم على هذا المقرر ومناهجه الدراسية بالنجاح أو الإخفاق لأنه مقرر جديد قد افتتح حديثاً لم تظهر ثمراته بعد . ولكن يمكننا أن نقول ان هذا المقرر إذا لم يُعَادَل بينه وبين مقرر الماجستير (M.A.) في اللغة العربية لا يوفّر فرص التوظيف للمتخرّجين منه .

خاتمة :

من هذه العجالة عن المناهج الدراسية الشائعة في جامعات كيرالا على مستوى الماجستير يتضح لنا أنها في حاجة ماسة الى التحسين والتحديث . فعلى سلطات الجامعات أن ينظروا في هذا الأمر بعين الجدية والاهتمام البالغ ويتخذوا الاجراءات اللازمة بهذا الصدد من فورهم . ولكن ، قبل كل شيء ، لابد أن تأتي المبادرة من مدرسي اللغة العربية في الجامعات والكليات انفسهم . فهل ينهضون بهذه المسؤولية ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصيدة اليتيمة والدوقلة

عبد القادر زمامة

ألفنا في تاريخ الأدب العربي أن نجد بعض القصائد شهرت بأسماء عرفت بها عند الرواة والمؤلفين في مختلف العصور، ويشمل ذلك قصائد بأعيانها لشعراء معروفين أو مجهولين، كما يشمل مجموعات معينة تشترك في خاصة ما اعتبرها الرواة والمؤلفين في الأدب العربي سبباً للتسمية.

فإلى جانب القصائد التي سميت بالمعلقات، وتحت هذا الاسم حُفظت ورُويت ودونت وشرحت، نجد أبا زيد القرشي في الجمهرة يذكر مجموعات من القصائد يبلغ تعدادها سبع مجموعات، وكل مجموعة تضم سبع قصائد. وقد سمّى كل مجموعة اسماً خاصاً بها. فهناك المعلقات، والمجمهرات، والمنتقيات، والمذهبات، والمراثي، والمشوبات، والملحمات.

● [حظيت القصيدة اليتيمة بدارسين كبار عُنوا بتحقيقها ونشرها وتخريج أبياتها. نذكر منهم:

- الدكتور صلاح الدين المنجد: القصيدة اليتيمة برواية القاضي التنوخي (ط٢، بيروت١٩٧٤ م)
- الأستاذ زكي ذاكر العاني: ديوان علي بن جبلة / العكوك (بغداد ١٩٧١ م)
- الدكتور حسين عطوان: شعر علي بن جبلة / العكوك (مصر ١٩٧٢ م)
- الأستاذ عبد الله الجبوري: ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره (بيروت ١٩٨٤ م) / المجلة]

والجاحظ في البيان والتبيين[1] يحدثنا عن الأشعار المنصفة التي كان المربديون والمسجديون في عصره يروونها ، ويعدون من لم يروها ليس من الرواة المعتد بروايتهم .

وفي معركة المفاخرات والمهاجاة الثلاثية بين جرير والفرزدق والأخطل ظهر اللون الشعري المسمى بشعر المناقضات . واختار الرواة من قصائد هذا اللون قصائد سموها بأسماء خاصة عرفت بها في كتب الأدب ... .

والطريف في هذا الباب أن نجد المفكر الأديب محمد بن داود الظاهري الاصفهاني المتوفى سنة ٢٩٧ هـ في كتابه الزهرة يقول : « الشعر الذي لا تشبيب له يلقب بالخصي . وتسمى القصيدة منه البتراء[2] » .

وتتبُّع هذه الظاهرة يقتضي منا تتبعاً لعدة أنواع من التسمية وأسبابها في موضوع القصيدة وشكلها وبحرها وقافيتها وما إلى ذلك .

بيد أننا بصدد الحديث عن قصيدة معينة اشتهرت باسم : اليتيمة ، نسبت قديماً وحديثاً إلى عدة شعراء ، ومنهم هذا الذي يسميه بعض الرواة بهذا الاسم الغريب : الدوقلة .

وأريد قبل الحديث عن هذه اليتيمة وصاحبها ، أن أشير إلى أن المفضل الضبي اختار في كتابه : « المفضليات » قصيدة للشاعر المخضرم سويد بن أبي كاهل اليشكري عرفت باسم : اليتيمة مطلعها :

رب من أنضجت غيظاً صدره قد تمنى لي موتاً لم يطع

(١) البيان والتبيين ٤ : ٢٢ ، تح عبد السلام هارون .

(٢) الزهرة ١ : ٣٧٢ (بيروت ١٩٣٢ م) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويراني كالشجا في حلقه   عسرا مخرجه ما ينتزع[٣]

واقتطف منها ابن قتيبة بعض الأبيات في كتابه : الشعر والشعراء[٤] .

أما القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى هذا الدوقلة فهي قصيدة أخرى تباين قصيدة ابن أبي كاهل اليشكري شكلا ومضمونا ووزنا وقافية ، مطلعها :

هل بالطلول لسائل ردُّ   أم هل لها بتكلم عهدُ
درس الجديد جديد معهدها   فكأنما هي ريطة جرد

وهي كما تسمى بالقصيدة اليتيمة تسمى بالقصيدة الدعدية ، لأن صاحبها أطنب في الحديث عن دعد وخلقها وخلقها وهيامه بها .

ووجه تسمية هذه القصيدة بالقصيدة الدعدية ظاهر مما ذكرنا ، بخلاف تسميتها بالقصيدة اليتيمة فإنه يحتاج إلى ربطه بالمادة اللغوية اليتم ، ربطا حقيقياً أو مجازيا .

فالمادة اللغوية ـ بناء على ما في المعاجم ـ تعني في الأصل الانفراد ، واليتيم هو المنفرد . ومن هذا المعنى الأصلي ظهرت معان أخرى معروفة .

فهل روعي في وصفها باليتم أنها منفردة في بابها شكلا ومضمونا كما نقول في الجوهرة الكريمة النفيسة : إنها جوهرة يتيمة أو درة يتيمة . وكما نقول في البيت الشعري الجيد المعنى والمبنى : إنه بيت يتيم ، منفرد في بابه ، لا سابق له ولا لاحق ؟ .

---

(٣) المفضليات : ١٩٠ ، تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٤٠ م .
(٤) الشعر والشعراء ١ : ٣٨٤ ، تحقيق أحمد شاكر . القاهرة ١٣٦٤ هـ .

أم روعي في وصفها باليتم أنها غير معروفة النسبة المحققة إلى شاعر معين معروف تطمئن النفس إليه ، وتكون القصيدة من بنات قريحته وعبقريته الشعرية ؟ .

وسواء تحقق هذا الاحتمال أو ذاك فإن هذه القصيدة عرفت بالقصيدة الدعدية كما عرفت بالقصيدة اليتيمة .

ولعل من أقدم المصادر التي أشارت إلى بعض الأبيات من هذه اليتيمة وإلى الدوقلة المنسوبة إليه ، كتاب : التشبيهات الذي ألفه ابراهيم ابن أبي عون المقتول سنة ٣٢٢ هـ[٥] .

في حين أن مصادر نصوص الأدب العربي الشهيرة مثل كتب : الضبي ، والأصمعي ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، والمبرد ، والأصبهاني ، وابن عبد ربه ، ـ فيا نعلم ـ لاتفيدنا بشيء عن هذه القصيدة ، ولا عن هذا الشاعر الملقب بهذا اللقب الغريب : الدوقلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهل يعني هذا أن القصيدة إنما نظمت في عصر متأخر عن هؤلاء جميعا ؟ .

ولكن إشارة ابن أبي عون ـ وهو من أهل القرن الرابع[١] كالأصبهاني وابن عبد ربه ـ تجعلنا في موقف التشكك والحيرة .

---

(٥) التشبيهات : ٩٧ ، تصحيح محمد عبد المعين خان ط . كمبردج ١٩٥٠ م .

(١) [وممن أشار الى القصيدة في القرن الرابع الهجري الامام أبو الفتح بن جني (ت ٣٩٢ هـ)في كتابه الفسر الذي شرح فيه ديوان المتنبي ، فقد فسّر بيت أبي الطيب :

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الأشياءُ

ثم عقب على ذلك بقوله : « وهذا كقول المنبجي :

ضدان لما استجمعا حسنا ... والضدُّ يظهر حسنه الضدُّ

وفي القرن السادس الهجري نجد القصيدة اليتيمة الدعدية من عيون الشعر العربي عند الرواة والمؤلفين . تحفظ ويعتنى بها . وتروى عن الشيوخ بالأسانيد في كتب الفهارس .

ويفيدنا بهذا مصدران : أحدهما أندلسي ، وثانيها شامي . فالمصدر الأندلسي هو فهرسة ابن خير الأموي الأندلسي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ فهذا المؤلف يروي هذه القصيدة اليتيمة عن شيخه الإمام أبي بكر ابن العربي العافري ، دفين فاس المتوفى بها سنة ٥٤٣ هـ بحكم روايته إياها عن شيوخه في المشرق . ويسمى ابن خير صاحب القصيدة اليتيمة باسم : الحسين بن محمد المنبجي ، الملقب بدوقلة ، كما أنه تلقى من شيخه ابن العربي أنها تنسب لسبعة عشر شاعراً[6] .

والمصدر الشامي هو كتاب : المنازل والديار ، لمؤلفه الأمير أسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤ هـ .

وهذا بيت مدخول لبس ، لأنه ليس كل ضدين اذا استجمعا حسنا ، ألا ترى أن الحسن اذا قرن بالقبح بان حسنُ الحسن وقبحُ القبيح ، ولم يحسنا جميعا . وبيت المتنبي أسلم ، لأن الأشياء بأضدادها يضح أمرها .... » . انظر مصورة مخطوط الفسر في خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وكتاب الفسر (ط بغداد ١٩٦٩ م) ١ : ٩٠ .

ـ وقد عدّد محققو القصيدة اليتيمة طائفة من المصادر التي أوردت شطراً أو بيتاً أو أبياتاً منها ، فذكروا (الى جانب المصادر التي أوردها الأستاذ صاحب المقال) : الوساطة للجرجاني ، وبهجة المجالس لابن عبد البر ، وحماسة الظرفاء للعبدلكاني ، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ، ومجموعة المعاني ، واللطائف والظرائف لأبي نصر المقدسي ، وتحرير التحبير لابن ابي الاصبع ، وكتاب الآداب لجعفر شمس الخلافة .

ـ وفي حاشية للأستاذ أحمد راتب النفاخ أنه قد ورد بيتان من القصيدة اليتيمة في البحر المحيط لأبي حيان (٢ : ٣٦ ، ٦ : ٣١) / المجلة] .

(٦) فهرسة ابن خير : ٤٠١ ، ط . سرقسطة ١٨٩٣ م .

فقد روى أسامة بن منقذ من هذه القصيدة سبعة أبيات من أولها ، وهي المتعلقة بالأطلال ، لأنه يهمه في كتابه : المنازل والديار ، أن يقدم أحسن ما قيل في هذا الموضوع .

ويفيدنا ابن منقذ أن صاحب القصيدة هو سعيد بن حميد المنبجي المذحجي المعروف بالدوقلة[٧] . وهو بطبيعة الحال غير سعيد بن حميد الكاتب المشهور المتوفى أواسط القرن الثالث الهجري .

فالمصدران الأندلسي والشامي وإن كانا يتفقان في لقب الشاعر : الدوقلة ، فإنها يختلفان في اسمه اختلافا كبيرا ، ولا يذكران شيئاً عن ترجمته ولا عن عصره .

وفي القرن السابع الهجري نجد أبا البقاء العكبري البغدادي المتوفى سنة ٦١٦ هـ في شرحه لديوان المتنبي عند شرحه لبيت المتنبي في قصيدته الهمزية التي مدح بها الكاتب المتصوف أبا علي هارون بن عبد العزيز الاوراجي :

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياءُ

يقول : قال أبو الفتح : هذا مأخوذ من قول المنبجي :

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسودُّ
ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد[٨]

---

(٧) المنازل والديار ١ : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ . بيروت ١٩٦٥ م ، وانظر ط . القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١١٦ ، تحقيق مصطفى حجازي .

(٨) العكبري . شرح ديوان المتنبي : ١ : ٢٢ ، ط . بيروت ، ١٩٧٨ م ، تحقيق مصطفى السقا ومن معه .

فأبو البقاء العكبري ينقل عن أبي الفتح ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ما ذكره من أخذ المتنبي معنى الشطر الثاني من بيته :

« وبضدها تتبين الاشياءُ »

من شطر بيت المنبجي :

« والضد يظهر حسنه الضد »

والمنبجي في كلام العكبري وابن جني يكون بطبيعة الحال هو : الدوقلة ، لأن البيتين اللذين ذكرهما ابن جني هما ضمن القصيدة اليتيمة الدعدية التي بين أيدينا .

ونجد في العصر الحديث علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » يذكر من هذه القصيدة اليتيمة واحدا وعشرين بيتاً في الفصل الذي خصصه لما كان يستحسن من المرأة لدى العرب خلقا وخلقا ، مستشهداً بما ورد في هذه الأبيات مما يتعلق بهذا الموضوع ، ويقدم ذلك بقوله : « .... وفي الشعر الجاهلي كثير من أوصاف النساء المحمودة من ذلك قول بعضهم من قصيدة ... »

ويعقب على اختياره بقوله : « والقصيدة طويلة ، ولها قصة مشهورة »[٩] .

فالألوسي كان يعتقد أن القصيدة جاهلية ، لذلك استشهد ببعض أبياتها على ما كان العرب يستحسنونه من صفات المرأة خلقاً وخلقا .

أما إشارته إلى قصتها المشهورة ، فهو يعني بذلك تلك الأسطورة التي حيكت حول أميرة عربية يمنية أو نجدية كانت فصيحة اللسان قوية

(٩) بلوغ الأرب ٢ : ٢٠ ـ ٢١ ، القاهرة ط . الثالثة بدون تاريخ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجنان ، أبت الزواج إلا من شاعر تعترف بتفوقه عليها . فنظم شاعر فارس هذه القصيدة وقصدها إلا أنه نزل في طريقه على شاعر كانت له نفس الرغبة ، فلما علم بقصده قتله وانتحل القصيدة لنفسه وقصد الأميرة ولكنه أخفق أمام امتحانها فأغرت به من قتله .

ولا يعنينا هنا الوقوف أمام هذه الأسطورة التي هي من نسج الخيال ، فالقصيدة ليست من الشعر الجاهلي في شيء : لا في روحها ولا في لغتها ولا في أسلوبها . نعرف ذلك من دراسة نصها والتمعن في ذلك الرصف اللغوي الذي رصفت به الكلمات والأبيات والصفات الجسدية للمرأة ، كما نعرفه في تلك الحلة التي أضفاها الشاعر على نفسه في آخر القصيدة من العفة والمروءة والكرم ، مثل قوله :

ولقد علمت بأنني رجل ... في الصالحات أروح أو أغدو
سلمٌ على الأدنى ومرحمةٌ ... وعلى الحوادث هادئ جلد
متجلببٌ ثوبَ العفاف وقد ... غفل الرقيب وأمكن الورد
ومجانبٌ فعل القبيح وقد ... وَصَل الحبيبُ وساعد السعد
منع المطامع أن تثلمني ... اني لمعولها صفاً صَلْدُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وينبغي ألا تغالطنا تلك الإشارات التي جاءت في بعض الأبيات مثل البيت الثاني والأربعين الذي يقول فيه :

إن تتهمي فتهامة وطني ... أو تنجدي إن الهوى نجد

وقوله في البيت السابع والخمسين :

والجَدُّ كِنْدَةُ والبنون هم ... فزكا البنون وأنجب الجد

فإن ناظم القصيدة رصف اللغة رصفاً وسبك الأبيات سبكاً وكان يملك طاقة شعرية ودراية أدبية تمكن بها من حشد المعاني والإشارات

حشدا كا يفعل فحول الشعراء في العصر العباسي .

وينبغي هنا ونحن نتحدث عن القصيدة اليتيمة ألا نغفل المقالتين المفيدتين اللتين كتبها العلامة الهندي المرحوم عبد العزيز الميمني الراجكوتي . حول هذه القصيدة في مجلة : الزهراء[١٠] .

وعملُ المرحوم الراجكوتي لفت الأنظار إلى هذه القصيدة بحثا عن نصها الكامل . وبحثاً عن صاحبها الحقيقي . وقد نشر نصها (باستثناء الأبيات المتعلقة بوصف بعض أعضاء دعد) المرحوم محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء . في كتابه : الحديقة .[١١] ونسبها الى دوقلة المنبجي .

وكذلك اختارها الأستاذ أنيس المقدسي في كتابه : المختارات السائرة نموذجا للشعر الذي ينبغي أن يدرس لأنه يمثل خصائص لفظية ومعنوية ...[١٢] ونسبها إلى دوقلة .

ثم تتابع ذكرها في الدراسات الأدبية المتعلقة بالعصر العباسي[١٣] .
وكذلك المجموعات الشعرية المتعلقة بالشاعرين :
- أبي الشيص الخزاعي المقتول سنة ١٩٦ هـ[١٤] .

(١٠) الزهراء ، س ٣ م ٤ ، ربيع الأول ١٣٤٥ هـ ، س ٤ م ٦ ، شعبان ١٣٤٦ هـ .

(١١) الحديقة ٦ : ١٩٦ - ٢٠٥ ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

(١٢) المختارات السائرة ، ط الرابعة بيروت ١٩٥٥ م ، ص ١٥٨ .

(١٣) الشعر والشعراء في العصر العباسي : د . مصطفى الشكعة ص ٤٢٩ ط . بيروت ١٩٧٣ م . وتاريخ الأدب العربي : د . عمر فروخ . ج٢ ص ١٩٧ ط . بيروت ١٩٦١ م .

(١٤) أشعار أبي الشيص . جمعها عبد الله الجبوري . النجف ١٩٦٧ م ص ٤٢ - ٥١ [ثم أصدر الأستاذ عبد الله الجبوري : ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره ، ط . بيروت ١٩٨٤ م ، وتقع القصيدة الدعدية وقصتها وتخريجها في الصفحات : ١١٧ - ١٤٥] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- وعلي بن جبلة الملقب بالعكوك المتوفى سنة ٢١٣ هـ[١٥] .

على اعتبار أن القصيدة تنسب إليهما .

وقد جاء نص القصيدة محققاً في هاتين المجموعتين . وبلغت أبياتها ستة وستين بيتاً[2] .

وهكذا تبقى هذه « اليتيمة » معلقة النسبة لانستطيع الجزم بنسبتها إلى شاعر معين .

أما هذه الدوقلة إن صح أنه شخص مَذْحجي منبجي فإننا لانعرف عنه شيئاً يمكننا الجزم به ، إلا أن هذا لا يمنعنا من الاشارة إلى ما عثرنا عليه من إشارات تتعلق به .

فصاحب لسان العرب ابن منظور على كثرة ما عنده من أسماء الشعراء وألقابهم فإنه لم يعرج على هذا الدوقلة لا في مادة (دقل) ولا في غيرها .

بخلاف الفيروزابادي مؤلف القاموس المحيط . فإنه بعد أن شرح مادة (دقل) وبيّن مدلول كلمة : دوقلة بأسلوبه المعهود في الإيجاز . زاد قوله : « وشاعر » ولكنه لم يزدنا على ذلك شيئاً .

---

(١٥) شعر علي بن جبلة العكوك . جمعه د . حسين عطوان . ص ١١٥ - ١١٩ ط . القاهرة ١٩٧٢ م .

(2) [يحسن أن نشير هنا ايضاً الى كتاب الدكتور صلاح الدين المنجد : القصيدة اليتيمة - ط٢ ، بيروت ١٩٧٤ م ، والى ديوان علي بن جبلة العكوك جمع زكي ذاكر العاني - بغداد ١٩٧١ م] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونفس الشيء فعله شارحه الشيخ مرتضى في تاج العروس[3] .

ومن الملاحظ أن كتابا بعنوان : معجم ألقاب الشعراء لمؤلفه د . سامي مكي العاني . نشره ببغداد سنة ١٩٧١ م المجمع العلمي العراقي . وهو معجم مفيد مرتب على حروف المعجم ذكر عددا كبيرا من ألقاب الشعراء ، لكنه لم يعرج على الدوقلة .

ولقب الدوقلة يذكرنا بلقب آخر شبيه به في اللفظ ، وهو : الدوخلة .... وهذا اللقب عُرف به علي بن منصور الحلبي[١٦] صاحب أبي العلاء المعري ، كما عرف بكنيته ابن القارح ، ورسائله مع أبي العلاء شهيرةٌ في الأدب العربي .

وهكذا يدخل الدوخلة عالم المعرفة بينما يظل الدوقلة في عالم النكرات ، رغم أن هذه القصيدة اليتيمة نُسبت اليه منذ قرون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا نودع هذه القصيدة اليتيمة دون أن نشير الى قصيدة شبيهة بها للشاعر الأندلسي : محمد بن غالب الرصافي البلنسي المتوفى سنة ٥٧٢ هـ ، مدح بها الوزير الوقشي . ومطلعها :

ألأجرع تحتلــــه هنــــدُ ينَدى النسيم ويأرج الرند[١٧]

---

(3) [ومن قبلها قال الصغاني في التكملة والذيل والصلة (د ق ل) : « ودَوْقَلَةُ : شاعر » / المجلة] .

(١٦) بغية الوعاة (ط . الاولى) ص ٣٥٥ ، ومعجم الادباء لياقوت ١٥ : ٨٣ (ط . دار المأمون) .

(١٧) انظرها في ديوان الرصافي : ٥٣ (ط . بيروت ١٩٦٠ م) .

(التعريف والنقد)

رسالة عبد الحميد بن يحيى

إلى وليّ العهد عبد الله بن مروان الثاني

للمستشرقة الألمانية (هانيلوره شونيغ)

الدكتور محمد كامل عياد

تلقت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق بعض الكتب باللغة الألمانية من مطبوعات لجنة الاستشراق التابعة لمجمع العلوم والآداب في مدينة (ماينتس) بألمانيا الغربية ، لاطلاع القراء على ماينشره المستشرقون من دراسات وتعريفهم بما تتضمنه من آراء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد نشرت هذه اللجنة حتى الآن (٣٨) كتاباً ، منها كتاب للمستشرق (ايفالد واغنر) عن أبي نواس (في ٥٣٢ صفحة) يشمل دراسة عن الأدب العربي عامة في العهد العباسي الأول ، ثم كتاب (ليوسف فان أس) يتضمن ترجمة القسم الأول من كتاب (المواقف) تأليف (عضد الدين الايجي) مع شرح نظريته في المعرفة (٥١٠ صفحات) ، ثم كتاب بقلم الباحثة (هلغا فنتسلاف) عنوانه : (تاجر العقاقير المراكشي وبضاعته) يهدف إلى التعريف بمصطلحات المواد الطبية العربية ، واستخدامها المتوارث لدى الشعب ، وقد ألحقت به خريطة وكثيراً من اللوحات والصور (٢٤٥ صفحة) ، وأخيراً المجلد رقم (٣٨) الذي صدر في (شتوتغارت) سنة ١٩٨٥ ، وعنوانه : (رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى

ولي العهد عبد الله بن مروان الثاني) ، وهو الذي يسرنا هنا التعريف به والتحدث عن أهميته .

انه كتاب صغير لايتجاوز (١٥٤) صفحة من تأليف باحثة المانية حديثة اسمها (هانيلوره شونيغ) ، وهي تقول في المقدمة إن موضوع الرسالة التي تعتبر من أول الشواهد على نشأة النثر العربي في أواخر العهد الأموي لم يلق حتى الآن إلا القليل من العناية لدى علماء الاستشراق الغربيين . فليس في الطبعة الأولى من الموسوعة الإسلامية (سنة ١٩١٣) مقالة مناسبة عنه ، بل إن الأستاذ (ريختر) في « دراساته عن تاريخ أقدم المؤلفات العربية في الآداب السلطانية » لايذكره البتة . والمحاولة الأولى لإبراز شخصية عبد الحميد الكاتب ووضعها في المقام الذي تستحقه إلى جانب معاصره الأكثر شهرة (ابن المقفع) إنما كانت المقالة التي نشرها المستشرق الإيطالي (فرنسيسكو غابرييلي) في سنة ١٩٥٧ وأشاد فيها ببلاغة هذه الرسالة وبأهميتها الأدبية .

إن هدف الباحثة الألمانية هو أن تثير لدى الغربيين الاهتمام الذي يستحقه عبد الحميد الكاتب وإبراز مكانته في نطاق آداب النثر العربي المبكر . ولهذا قامت من جهة بترجمة رسالة عبد الحميد إلى ولي العهد وحاولت من جهة أخرى أن تبحث فيها وتحللها بالتفصيل وتبين خصائص أسلوبها التي أشار إليها (غابرييلي) باختصار .

بدأت الباحثة بترجمة سيرة المؤلف وذكر مجموع آثاره ، فاعترفت بأنه لم يصلنا إلا القليل من المعلومات عن حياته ، وأن الحوادث المنقولة عنه تقتصر على قصص ونوادر لاقيمة اخبارية لها عدا أنها متناقضة في

الغالب . إنه ليس هناك معلومات موثوقة ومتفق عليها عن تاريخ ولادته ومكانها وعن أصله ونشأته بل حتى عن وفاته .

تذكر المراجع كلها أنه مولى العلاء بن وهب العامري القرشي . وتلاحظ الباحثة (شونيغ) أن ذلك لايدل بالضرورة على أنه من أصل فارسي ، أو بالأحرى من أصل غير عربي كما يدعي الكثيرون . وهي تقول : إن الموالي ينحدرون من جماعات مختلفة في أصولها وفي أسباب ولائها ، ثم تستشهد بأقوال الأستاذ محمد كرد علي الذي تحدث في كتابه (أمراء البيان) بالتفصيل عن العوامل العديدة التي تدفع إلى رابطة الولاء ، والذي استنتج من ذلك أن ليس هناك مايمنع من أن يكون عبد الحميد عربياً .

بعد تعذر إصدار حكم جازم على أصل عبد الحميد الكاتب انتقلت الباحثة (شونيغ) إلى الحديث عن الإطار التاريخي وعن ظروف الحقبة التي عاش فيها والعوامل التي تركت آثارها في تكوين شخصيته وتطور ثقافته . وقد ذهب (غابرييلي) إلى أن عبد الحميد ولد حوالي سنة ٧٠٠ م (٨٠ ـ ٨١ هـ) لذلك تستبعد الباحثة ، خلافاً لرواية انفرد بها (ابن عبد ربه) في (العقد الفريد) ، أن يكون قد خدم في بلاط (عبد الملك بن مروان) ثم (يزيد بن عبد الملك) . ويذكر الرواة أنه كان أولاً معلم صبية يتنقل في البلدان ، ثم التحق بديوان الرسائل في دمشق لعهد هشام بن عبد الملك (٧٢٤ ـ ٧٤٣) حيث كان ختنه (أبو العلاء سالم بن عبد الله) مولى هشام رئيساً لهذا الديوان . وهو الذي علمه ودرّبه على صناعة الترسل . وفي هذا الوقت تعرف على (مروان بن

محمد) وتوثقت عرى الصداقة بينهما . فلما تولى (مروان الثاني) الخلافة سنة (٧٤٤) اتخذه كاتباً له فظل مخلصاً له حتى قتلا في وقت واحد بعد سقوط الأمويين سنة ٧٥٠ (١٣٢ هـ) .

كان (مروان بن محمد) قد برز في الحياة السياسية لأول مرة سنة ٧٣٢ م (١١٤ هـ) ، عندما نصبه هشام والياً على (أرمينية) و (أذَرْبيجان) . وقد اكتسب في فترة ولايته كثيراً من الخبرة والمهارة في الأمور السياسية والعسكرية أفاد منها بعد توليه الخلافة ، حتى إن المؤرخين ينسبون إليه الاصلاحات التي أحدثت في نظام الجيش الأموي ، إذ استبدلت الصفوف بالكراديس المؤلف كل واحد منها بمائة رجل ، كما صار يُنْتقى لقيادة الفرق عسكريون مدربون عوضاً عن إخضاع المقاتلين لرؤساء القبائل .

وقد توالت الفتن والثورات في عهد مروان الثاني فاضطر أن ينقل مقره من دمشق إلى (حران) ، وأخذ يحارب العصاة في الشام ، ويحاصر مدينة (حمص) . ولما استفحل خطر الخوارج الذين جمعوا في الجزيرة جيشاً ضخماً بقيادة (الضحاك بن قيس) الشيباني أرسل ولي عهده (عبد الله بن مروان) لمجابهة هذا الجيش ، ولكن الفارق الكبير بين عدد الجنود اضطر ولي العهد إلى التحصن وراء أسوار (نصيبين) حتى انتهى (مروان الثاني) من فتح (حمص) فأسرع إلى نجدة ابنه وتخليصه من الحصار بعد المعركة التي قتل فيها (الضحاك) .

إن ثورة الخوارج هذه كانت بين مجموعة الأسباب التي دعت إلى تحبير رسالة عبد الحميد الكاتب . فقد أراد (مروان الثاني) ، بعد تعيين ولي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عهده (عبد الله) لمحاربة الخوارج ، تزويده بجملة من الخبرات التي اكتسبها في حروبه ، فطلب من كاتبه عبد الحميد المرافق له تسجيلها في رسالة جامعة . لذلك يمكن اعتبار هذه الرسالة مرآة تعكس الفترة التي عاش فيها (عبد الحميد الكاتب) وظروفها السياسية ، كما أنها تعد في حد ذاتها حادثة ووثيقة تاريخية .

تتألف الرسالة من قسمين مختلفين في الموضوع :

١ ـ نصائح وتحذيرات وارشادات أخلاقية عامة وبالأخص آداب السلوك والمراسم المتبعة في القصر وقواعد التعامل مع الحاشية والجلساء من القادة والموظفين ومختلف طبقات الشعب .

٢ ـ شبه كتاب في فن الحرب وتنظيم الجيش .

بعد استعراض الفصول العديدة تنتقل الباحثة الألمانية إلى ترجمة رسالة عبد الحميد الكاتب ، محاولة الاقتراب من النص العربي والتمسك حرفياً بعباراته في سبيل المحافظة على أسلوب المؤلف بقدر الامكان . ثم تعقد فصلاً لشرح الرسالة من حيث الموضوع أولاً ثم اللغة والأسلوب ثانياً .

تبدأ الباحثة بالسؤال عن الينابيع الحضارية وبالأخص الأدبية التي استقى منها عبد الحميد الكاتب مضمون رسالته وأسلوبها .

وقد قيل إن عبد الحميد الكاتب كان يحسن الفارسية وانه نقل عنها بعض الكتب التي لم يصل إلينا شيءٌ منها . وترى الباحثة انه على الأقل كان مطلعاً على نماذج من الأدب الفارسي الذي كثرت الترجمة عنه في ذلك العهد . وكان معاصره وصديقه ابن المقفع من أنشط وأبرز المترجمين

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

عن الفارسية ، وتدل مؤلفاته العديدة ، مثل (الأدب الكبير) و (رسالة في الصحابة) و (كليلة ودمنة) على ثقافته الواسعة في الفارسية والعربية اللتين برع في الجمع بينها كما كان متأثراً بالفكر الهندي واليوناني .

وقد عقدت الباحثة الألمانية فصلاً للمقارنة بين عبد الحميد الكاتب وابن المقفع قائلة : إن الأخير الذي نال شهرة أوسع واهتماماً أكبر ، حتى لدى العلماء الغربيين ، كان مجوسياً أسلم في العهد العباسي ، وإن الرجلين يختلفان في موقفهما الديني ، إذ ان عبد الحميد في رسالته إلى الكتاب يتحدث باخلاص المسلم المؤمن الذي يخشى الله في حين أننا لانجد في كتاب (الأدب الكبير) لابن المقفع أي إشارة إلى ديانته ، الأمر الذي يؤيد رأي الكثيرين القائلين بأن إسلامه لم يكن صحيحاً وانه ظل متمسكاً بعقيدته (المانوية) أو (المزدكية) وحريصاً على نشر التراث الفارسي مما دفع المستشرق (غابرييلي) إلى اعتباره من السابقين إلى النزعة الشعوبية . ويعترف (غابرييلي) بأن (ابن المقفع) كان يحب اللغة العربية ويتقنها كل الاتقان ولكنه لايتردد في التضحية بالشكل في سبيل المضمون إذا اقتضى الأمر . انه مثل عبد الحميد يستخدم المحسنات اللفظية نفسها ولكن في نطاق محدود وبعبارات ضعيفة . وإذا كان أسلوبه واضحاً بوجه عام إلا أن إكثاره من الألفاظ المشتركة ، المتعددة المعاني يؤدي أحياناً إلى الغموض .

إن ابن المقفع كان يركز اهتمامه على المضمون وفحوى الكلام ولايوجه عناية خاصة إلى الشكل والأسلوب . إنه يتبع العقل والمنطق ويعبر عن أفكاره مباشرة عوضاً عن اللجوء إلى المجاز الشعري والاستعارات البديعية . وعلى العكس من ذلك يسعى عبد الحميد الكاتب إلى الجمع بين

الناحيتين . فالأسلوب والتنسيق والتنظيم في بناء الكلام تستحق في نظره من الاهتمام بقدر المضمون الذي لايكتسب قوة التعبير والتأكيد إلا عن طريق الشكل .

ذهب الدكتور طه حسين (في كتابه : من حديث الشعر والنثر) إلى أن عبد الحميد الكاتب كان شديد الاتصال بالثقافة اليونانية بدليل إسرافه في استعمال الحال التي يعتمد عليها اليونان في تحديد معانيهم ، ثم بدليل نصيحته في الرسالة إلى ولي العهد بتنظيم الجيش في وحدات ، كل واحدة من مائة رجل مثلما كان مألوفاً عند اليونان . وقد لاحظ (غابرييلي) أن الدكتور طه حسين يبالغ في إعجابه بالثقافة اليونانية ومدى تأثر عبد الحميد الكاتب بها . وحاول الأستاذ (شوقي ضيف) في كتابه (الفن ومذاهبه) أن يقف في منزلة وسطى بين الدكتور (طه حسين) وبين القدماء الذين أجمعوا على تأثره بالفرس فقال ان هذا التأثير كان مباشراً . اما تأثره باليونان فلعله جاءه عن طريق ختنه (أبي العلاء سالم) الذي يقول عنه صاحب (الفهرست) انه كان أحد الفصحاء ، البلغاء وانه نقل رسائل أرسطاليس إلى الاسكندر .

عدا ذلك لم يكن عبد الحميد الكاتب بحاجة إلى مطالعة كتب اليونان لمعرفة نظام الجيش لديهم ، إذ كان يرافق (مروان الثاني) وولي عهده في الحروب ، ويشاهد الاصلاحات العسكرية بنفسه . والغريب من جهة أخرى أن يزعم الدكتور (طه حسين) أن عبد الحميد نثر في رسالته كثيراً من الأوصاف التي أخذها من قصيدة (أوس بن حجر) المشهورة في وصف الرمح . فإن نظرة خاطفة تثبت لنا أن تلك القصيدة لاتتضمن إلا القليل جداً من مصطلحات رسالة عبد الحميد .

بعد استعراض الظروف التاريخية والأجواء الثقافية التي عاش فيها عبد الحميد الكاتب تنتقل الباحثة الألمانية إلى بيان مكانته وأثره في تطور الأدب العربي ونشأة النثر الفني ، فتستشهد بعبارة وردت عند (ابن خلكان) وشاع تكرارها والتي تقول : « فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد » ، وتلاحظ الباحثة أن اسم ابن العميد إنما جرته لازمة السجع ، وأن المقصود بالمدح هو عبد الحميد الكاتب وحده . ثم ترد على قول الأستاذ (شوقي ضيف) بأن الرسائل قد بدأت منذ فاتحة العصر الاسلامي مشيرة إلى أنه لم ينقل إلينا من الخطب وكتب الخلفاء والولاة إلا القليل ، وهي مختصرة ومن غير تفنن خاص ، تقتصر على الأمور الادارية والتعليمية . ثم تضيف قائلة : مهما كان الأمر فان رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد هي الأولى من نوعها التي وصلت إلينا . ويمتاز عبد الحميد بانه كان يتقن اللغة العربية ويصرفها كما يشاء بالاضافة إلى موهبته الخطابية النادرة التي تساعده على استخدام مختلف وسائل التعبير وتنظيم اسلوبه بالتنسيق بين الشكل والمضمون .

فرسالته أبلغ شاهد على عبقريته .

وقد خصصت الباحثة (شونيغ) فصلاً لدراسة لغة عبد الحميد وأسلوبه وأشارت إلى ماحظي به من مدح في كتب الأدب العربية وكتب المستشرقين . فكان يضرب به المثل في البلاغة والفصاحة حتى أصبح إماماً وقدوة للذين جاؤوا بعده من كتاب الرسائل . وتستشهد الباحثة بكلمة الأستاذ (شوقي ضيف) التي يعبر فيها عن إعجابه بهذا الكاتب وتقديره له إذ قال : « الكتابة عنده تروق العين والأذن كما تروق العقل والقلب » . كما لاحظ أحد المستشرقين ان نثره لايدل على صنع

كاتب يسجل الحروف بل إنما هو خطيب وكأنه يريد ترتيل كلمات رسالته بصوت عال . ثم تقول الباحثة الألمانية : ان أبرز خصائص أسلوب عبد الحميد الكاتب في رسالته إلى ولي العهد هي العبارات الكثيرة ، المتوازية ذات التوقيع والتعادل الصوتي . وقد اشتهرت الرسالة بالتطويل والإسهاب . فعبد الحميد لايعبر عن الفكرة بكلمة واحدة ، وإنما في عبارتين أو عبارات عديدة تتلاحق بصورة تؤدي إلى تعادل موسيقي .

ويتبين من دراسة الرسالة كلها اهتمام كاتبها وعنايته الزائدة بالأسلوب . وقد قامت الباحثة باستعراض العناصر الأساسية التي استخدمها عبد الحميد في الإنشاء مع أمثلة عديدة واضحة .

تمتاز اللغة العربية بكثر غنى من المفردات التي تكثر بينها أولاً : الكلمات المشتركة ، متعددة المعاني حتى نرى أحياناً الكلمة تفيد في الوقت نفسه ضدها ، وثانياً : هناك عدد كبير من المترادفات . ان عبد الحميد لم يكن يقصد الاستعانة في أسلوبه بالكلمات المشتركة . أما المترادفات فكان يستخدمها بكثرة ولكن لغاية خاصة هي توضيح وتأكيد المعنى ثم تحقيق التوازن الموسيقي عن طريق انتقاء وتنسيق الكلمات مزدوجة . ثم تسترسل الباحثة في تعداد المحسنات اللفظية التي برع عبد الحميد في استخدامها من تضادّ وطباق ومقابلة واستعارة وتشبيه ومجاز وتجنيس الاشتقاق . وخلافاً لما شاع عنه كان السجع نادراً في رسالته ، إنما كان يكثر من الترصيع الذي يرافق السجع أحياناً . ولعل أبرز خاصة له هي كثرة استعماله للحال والتمييز . ويبدو أنه قد اقتبس ذلك عن أستاذه (سالم) وابنه (عبد الله) اللذين كانا أيضاً يكثران من استعمال الحال

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

تقليداً لليونان . وكذلك الأمر في استخدامه للصفة إذ كان يضعها من الجملة حيث يقتضي وضعها ، ثم في تقسيمه الكلام إلى فصول حيث يؤدي كل جزء فكرة ومعنى .

على أنه مهما كان عبد الحميد قد اقتبس من الأدب الفارسي أو اليوناني سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة فإن تأثير الخطباء من العهد الجاهلي وصدر الإسلام كان أبلغ وأكثر وضوحاً . وعندما سئل عبد الحميد نفسه كيف اكتسب هذه البلاغة أجاب : « بحفظ كلام الأصلع » وهو يقصد الخليفة علي بن أبي طالب . وعلى كل حال فان دراسة الرسالة إلى ولي العهد تبرهن على أن عبد الحميد الكاتب كان رجلاً مثقفاً يحفظ القرآن وكثيراً من الأشعار ويملك ناصية اللغة العربية ، ويمتاز بالفصاحة والبلاغة . وتعود الباحثة إلى تكرار عبارة وردت في (العقد الفريد) : « كان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر » . عنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا ، ثم تقول : « إن عبد الحميد الكاتب كان رائداً ، سبق أنموذج الأديب في القرن الثالث الهجري الذي كان يمثله الجاحظ أحسن تمثيل ، والذي امتزجت لديه المبادئ الانسانية بالمثل الأعلى الأموي في الشرف والنزاهة بالاضافة إلى تراث الجاهلية العربية » .

لقد أجادت الباحثة الألمانية (شونيغ) في رسم شخصية عبد الحميد الكاتب المتميزة ، المستقلة ، وفي بيان ثقافته الواسعة ومواهبه اللغوية والبديعية ، وإبراز مكانته في تطور الأدب العربي ونشأة النثر الفني ، وبذلك استطاعت أن تكشف عن ناحية لامعة ، خلابة من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية مازال أكثر الغربيين يجهلونها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في نحو اللغة وتراكيبها

للدكتور خليل عمايرة

الدكتور سمير شريف ستيتية

اطّلعت على كتاب صدر حديثاً تحت عنوان : في نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق . مؤلف الكتاب هو الزميل الدكتور خليل عمايرة ، الأستاذ المشارك بجامعة اليرموك .

قرأت الكتاب ، وأنا تتنازعني صرامة الحرص على العلم ، التي هي أشد وطأً ، وصرامةُ الحرص على أخوّة العمل ، التي هي أقوم قيلا . ان الذي يفجأ القارئ كثرة الادعاءات التي جاءت في هذا الكتاب ، والمجازفة باطلاق الاحكام ، ونسبة أقوال إلى العلماء أو تحريفها ، حتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● تنشر مجلة المجمع هذا المقال النقدي ، ورائدها الأول أن يفتح الباب واسعاً لأقلام العلماء المختصين ليشاركوا في مناقشة الموضوع ، وفي تقديم بحوث معمقة تضع بين يدي القارئ العربي أبرز الآراء الجديدة في علم اللسانيات الذي خطا في الغرب خطوات واسعة ، والتي نأمل أن نخصب بها دراساتنا اللغوية العربية المعاصرة . وليس أدعى إلى تلقيح العقول وانضاج الدراسات من المناقشة العلمية والمذاكرة والنقد البنّاء .

● أرجأت المجلة نشر المقال مدة ، بغية أن تحصل على نسخة من كتاب الأستاذ الدكتور خليل عمايرة ، فلم يُتح لها ماأمّلت .

● تؤمن المجلة بالنقد العلمي الهادئ الهادف . وقد بدا في اسلوب الأستاذ الدكتور ستيتية في بعض المواضع شيء من الاندفاع العاطفي ، لعله أثر من آثار انغماسه في موضوعه . واننا نأمل أن نتمسك جميعاً ، كُتّاباً وناقدين ، بالاسلوب الهادئ الرصين الذي دعا إليه أجدادنا العرب حين سطروا في كتبهم آداب المناظرة والمناقشة والنقد والحوار ، مادمنا جميعاً نبغي الوصول إلى الحق ، وتقف نفوسنا لبلوغه .

كان ذلك طابع الكتاب ، وسمته الاساسية . وسأتي على ذلك كله في بيان فاصل ، تاركاً الحكم للقارئ الكريم . على أني حاولتُ جاهداً ، أن أترك أية مسألة فيها خلاف ، أو مناقشة أية فكرة ، يمكن أن يكون لها من موارد الاحتمال مورد .

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه ، أن فكرة هذا الكتاب تكونت لديه عندما كان يناقش مع أحد العلماء الالمان ، أثناء مشاركته في المؤتمر الثالث للبحث في تراكيب اللغة الذي عقد في بولندا سنة ١٩٨٠ م ، فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب اللغوية بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات . ثم أتيحت له فرصة مناقشة هذه الفكرة بالتفصيل جزءا جزءا ، كما يقول المؤلف ، مع أحد أشهر علماء اللغة المعاصرين ، مؤسس علم النحو الوظيفي الجديد Functional Grammar وهو البروفسور Kuno[1] ولقد دهشت حين قرأت هذا الوصف لهذا العالم . فالبروفسور Kuno ليس هو مؤسس علم النحو الوظيفي . لقد وضع المؤلفُ هذا العالمَ في مكان لم يكن ليدعيه لنفسه يوما ، ولا وصفه به أحد من العلماء . ان النحو الوظيفي functional Grammar هو مذهب مدرسة براغ Prague School التي يقف على رأسها R . Jakobson و N . Trubetzkoy . ولو أن الدكتور خليلا قرأ كتاب العالم الامريكي G . Sampson أو اطلع عليه ، وعنوانه Schools of Linguistics لعرف هذه الحقيقة . ففي الكتاب المذكور ، فصل كامل عن علم اللغة الوظيفي . وقد سمى Sampson هذا الفصل كما يلي : Functional Linguistics : the prague School والجدير بالذكر أن Sampson لم يذكر اسم العالم Kuno ، ولامرة واحدة في هذا الفصل ، بل لم يرد له ذكر في ذلك الكتاب . وهذا وحده كاف للدلالة على خطأ مازعمه الزميل الكريم . وحتى يطمئن

القارئ ، والدكتور خليل كذلك ، إلى أن النحو الوظيفي هو مذهب مدرسة براغ التي يقف على رأسها R. Jakobson و Trubetzkoy ، فما عليه الا أن يقرأ ماقاله العالم John Lyons في الجزء الثاني من كتابه Semantics : « ان من أهم خصائص مدرسة براغ التي تميزها عن غيرها من المدارس اللغوية هو تركيزها على الوظيفية Functionalism[٢] » . ولست أستكثر على البروفسور Kuno ولاغيره ، أن ينتمي إلى هذه المدرسة ، ولكني أنكر على الدكتور خليل ، أن يصفه بأنه مؤسس علم النحو الوظيفي .

ليس هذا هو الادعاء الوحيد الذي انزلق اليه الأخ الزميل ؛ فلقد ذكر في المقدمة أيضاً ، أن كتابه (يعرض وجهة نظر في دراسة الأساليب اللغوية في اللغة العربية ، في ضوء نتائج علم اللغة المعاصر ومعطياته ، مع الاهتمام الكبير بالمعنى ، الذي تتضمنه التراكيب اللغوية لابرازه على أسس مستقاة من اللغة العربية ، واتخاذه نواة ، لاعادة ترتيب أبواب النحو العربي ، لدراسة لغوية دلالية ، فقد عرضنا فيه **نظرة جديدة للنظرية التوليدية التحويلية ، استعملنا فيها المصطلحات بمعان محددة جديدة**)[٣] .

قبل أن أبين التناقض الصريح بين هذا النص ، والنص الذي قبله ، ونصوص أخرى في الكتاب أود أن أرد مافيه من ادعاءات ، فأقول : ان المؤلف لم يعرض في كتابه ، كما زعم ، نظرة جديدة للنظرية التوليدية التحويلية . بل ان تحليله للتراكيب العربية في كتابه كان ، في الغالب ، على وجه واحد من وجوه نظرية تشومسكي ، وهو (العناصر المترابطة) أو مايسمى في الانكليزية بـ Immediate Constituent Analysis . وهو

أسلوب من التحليل لم يعد متبعا في نظرية تشومسكي الا في حالات معينة ، وذلك لعدم كفايته . ولنفرض أن الدكتور عمايرة طبّق نظرية تشومسكي بحذافيرها على التراكيب العربية ، وهو أمر غير واقع ، فهل يكون بذلك قد درس الأساليب العربية في ضوء نتائج علم اللغة المعاصر ومعطياته ؟ وهل نظرية تشومسكي هي علم اللغة المعاصر ؟ لقد فتشت في الكتاب كله ، لأجد مصطلحاً واحداً من مصطلحات نظرية تشومسكي استعمله المؤلف بمعنى جديد ، كما قال ، فلم أجد . وأحسب أن الدكتور لايستطيع أن يزودنا بمثال واحد يثبت صحة ادعائه . وبذلك يسقط ادعاؤه بأنه استعمل المصطلحات بمعان جديدة . وبحثتُ في الكتاب كله ، عن محاولته لاعادة ترتيب أبواب النحو العربي ، في ضوء المعنى فلم أجد ، فسقط الادعاء بذلك أيضا . أما أن هذا النص يناقض النص الذي قبله ، فليس بيانه بالعسير ؛ فهو في هذا النص ، يصرح بأن كتابه (يعرض وجهة نظر في دراسة الأساليب اللغوية في العربية ، في ضوء نتائج علم اللغة ، مع الاهتمام بالمعنى) ، في حين تجده يصرح في النص الأول الذي في المقدمة ، أن فكرة الكتاب هي فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات ، وهي الفكرة التي ناقشها جزءا جزءا مع البروفسور Kuno حتى نمت وصقلت كما يقول .

وأما أن هذا النص يناقض نصوصاً أخرى في الكتاب ، فواضح من أنه ، بعد أن تبنى النظرية التوليدية التحويلية ، ليحلل التراكيب العربية على أساسها ، راح يشنّ هجوما على صاحب النظرية وأفكاره ، اذ قال : (هذه هي الأسس التي تقوم عليها نظرية تشومسكي ، ونرى أن في بعض هذه الأسس أو الجوانب غموض وتعميم (كذا) ، مرده إلى

طريقة صاحب النظرية في عرض أفكاره ، فهو يعتمد على مصطلحات عامة غامضة ، بعضها موجود في نظريات العلماء الذين سبقوه ، ولكنه يذهب بها إلى معان جديدة ، دون أن يشير الى التعريف الجديد ، الذي يحدد مايريده هو به . هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، نجد أنه يعرض فكرة ثم يقلع عنها إلى غيرها ، وبسرعة غير متوقعة ، فأفكاره متقلبة متبدلة تارة ، متتابعة تارة أخرى . ولا نعني بذلك أنها نظرية غير ثابتة)[٤] . وانه لمن حق القارئ أن يتساءل : ماذا يكون مصير محاولة الدكتور خليل ، وهو يعتمد في تحليله على نظرية ، ماأسرع أن يقلع صاحبها عن أفكاره ؟ ثم لست أدري ماقيمة أن يقول الدكتور خليل عن نظرية تشومسكي (ولانعني بذلك أنها نظرية غير ثابتة) ، بعد أن وصفها عمليا بأنها غير ثابتة ؟ لقد كان عليه ، وهو يصف صاحب النظرية ، بأنه يقلع عن أفكاره بسرعة غير متوقعة ، أن ينظر إلى الأفكار التي يقلع عنها صاحبها ، فلا يعتبرها من أصول النظرية . لكنه لم يفعل ، فاعتبر (الجملة النواة) ، أو ماكان يسمى في نظرية تشومسكي بـ Kernel Sentence بأنه لابد منها لفهم الجملة ، وتحديد معناها الدلالي[٥] وبنى عليها التحليل في الكتاب كله ، مع أن تشومسكي غيّر رأيه بشأنها ، ووصفها مؤخرا ، بأنه ليس لها دور مميّز ، في توليد الجمل أو تفسيرها[٦] . ولعل هذا الموقف الجديد الذي انتهى إليه تشومسكي بشأن الجملة النواة Kernel Sentence هو الذي دفع العلامة John Lyons إلى القول إن الجملة النواة قد فقدت أهميتها الأصلية في نظرية تشومسكي[٧] .

ومن الادعاءات التي وردت في كتاب الزميل الدكتور عمايرة ، وليس لها أساس من الصحة ، أنه وصف ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية ، بأنه صاحب نظرية التوقيف في أصل اللغة[٨] .

ولست أدري كيف يصح في فهم الدكتور عمايرة ، أن يكون ابن فارس هو صاحب نظرية التوقيف في أصل اللغة ، مع أن الامام الأشعري الذي توفي سنة ٣٢٤ هجرية ، أي قبل ابن فارس بنحو سبعين سنة ، كان من القائلين بنظرية التوقيف ، كما صرح بذلك الامام السيوطي[٩] .

يتساءل الدكتور عمايرة قائلا : (فما هو علم اللغة في الدراسات اللغوية المعاصرة ؟ وماموضوعاته ؟)[١٠] . ثم أجاب عن هذا التساؤل قائلا : (هناك عدة عقبات تعترض طريق من يريد تعريف علم اللغة ، أو تحديد موضوعاته . وربما كان من أهم هذه العقبات ، أن هذا العلم يعد من العلوم الحديثة ، التي نشأت منذ زمن ليس بالبعيد ، ومن العقبات كذلك ، أن هذا العلم ينمو ويتطور بسرعة كبيرة ، بسرعة لاتسمح لمصطلحاته بأن تتضح تماما) . ان في هذه الفقرة ، والسؤال الذي سبقها ، من الأخطاء والادعاءات والتناقضات مالانستطيع أن نذكره كله في هذا المقام الذي لايحتاج إلى إطالة ، وأكتفي بذكر بعضها :

١ ـ ان علماء اللغة يعرّفون هذا العلم ، بأنه الدراسة العلمية للغة[١١] . ولاتوجد أية عقبة أمام من يريد تعريف هذا العلم . بل ان هذا التعريف يكاد يجابهك في الصفحات الأولى من كتب أوليات علم اللغة .

٢ ـ لست أدري ماالذي يقصده الدكتور عمايرة من قوله : (فما هو علم اللغة في الدراسات اللغوية المعاصرة ؟) اذ أن هذا التساؤل يوحي بأن علم اللغة شيء ، والدراسات اللغوية شيء آخر .

٣ ـ أما الادعاء بأن من العقبات التي تجابه من يريد تعريف هذا العلم ، هو كون هذا العلم حديثا ، فادعاء غير سليم . فهناك علوم حديثة ، بل هي أحدث من علم اللغة ، وهي تتطور وتنمو بسرعة مذهلة

جدا . ومع ذلك ، لايجد المتخصصون ، على الأقل ، صعوبة في تعريفها . فهندسة الفضاء ، وعلم الذرة ، وعلم الأجنة ، وعلم الأرصاد الجوية ، كلها علوم حديثة ، وهي تتطور بسرعة عجيبة . ومع ذلك ، فاننا لانجد صعوبة في تعريفها ، حتى ونحن لسنا متخصصين فيها .

٤ ـ لقد ناقض الدكتور عمايرة نفسه ، حين نقل تعريف علم اللغة ، عن علماء اللغة ، بعبارة توحي بوجود نوع من الاتفاق على التعريف . يقول الدكتور عمايرة في موطن آخر : (أما علم اللغة عند معظم العلماء المعاصرين ، منذ دي سوسير إلى يومنا هذا ، **فهو العلم الذي يقوم بدراسة لغة** ما في ذاتها ولذاتها دراسة علمية دقيقة ، تعطي وصفا دقيقا لأنظمة اللغة)[١٢] . فأين ذهبت (العقبات) التي تجابه من يريد تعريف هذا العلم ؟

انه لمن العجب العاجب ، أن ينسب الدكتور عمايرة إلى العلماء المحدثين ، أن آراءهم قد أخذت تتجه إلى حصر علم اللغة ، في الميادين التالية (وأنا هنا أنقل تلك الميادين كما ذكرها الدكتور عمايرة ، مع ذكر ماأورده من مقابل لأسمائها في الانكليزية دون تغيير)[١٣] :

علم الأصوات	PHonology
علم الصرف	Morphology
علم التراكيب	Syntax
علم المعاجم	Loxicology (كذا)
علم الدلالة	Semantix (كذا)

أما أن العلماء المحدثين قد اتجهوا إلى حصر ميادين علم اللغة في هذه المجالات ، فادعاء غير سليم البتة . فان فروع هذا العلم تكاد تبلغ

العشرين الآن . ولقد عجبت أشد العجب ، حين ذكر المؤلف أن علم الأصوات هو Phonology ، وهذا يدل على أحد احتمالين ، الأول : ان الزميل لم يسمع بعلم اسمه Phonetics والذي هو علم الأصوات . الثاني : انه لايعرف الفرق بين علم الأصوات phonetics وعلم الفونولوجيا phonology . وأغلب ظني أن الاحتمالين واردان معا . فان المؤلف عندما ذكر ما أسماه بمستويات التركيب اللغوي ، ذكر على رأسها المستوى الصوتي ، وترجمه مرة أخرى بـ phonology . ثم ذكر أنه يدرس في هذا المستوى الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمة طبقا لمعايير منها : الهواء المندفع من الرئتين عبر جهاز الأصوات ، واستخراج خصائصها ، باستخدام عدد من الأجهزة المعقدة كالاسبكتروغراف(١٤) .

ان علم الفونولوجيا phonology لايدرس الأصوات طبقا لميكانيكية النطق ، التي عبر عنها الدكتور عمايرة بقوله : (يدرس في هذا المستوى الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمة طبقا لمعايير منها الهواء المندفع من الرئتين عبر جهاز الأصوات) . ان العلم الذي يدرس ميكانيكية النطق ، هو علم الأصوات النطقي Articulatory phonetics ، وليس علم الفونولوجياphonology . ويدرس علم الأصوات النطقي ، إلى جانب ذلك ، صفات الأصوات في اللغات الطبيعية (البشرية) بصورة عامة ، من مجهورة أو مهموسة ، وقفية أو احتكاكية ، إلى آخر ذلك .

أما علم الفونولوجيا phonology فهو العلم الذي يدرس فونيات phonemes لغة بعينها ، وفروعها النطقية في المواقع المختلفة allophones . ويدرس كذلك ، العمليات الفونولوجية المختلفة من مماثلة assimilation ومخالفة dissimilation وزيادة insertion وحذف deletion وغيرها(١٥) .

ولقد عجبت أشد العجب ، حين وجدت الدكتور عمايرة يعبر عن ميكانيكية النطق بقوله (طبقا لمعايير منها الهواء المندفع من الرئتين عبر جهاز الأصوات) . فليس من الضروري خروج الهواء أو اندفاعه من الرئتين لانتاج الأصوات اللغوية . فهناك أصوات يتم نطقها مع دخول الهواء إلى الرئتين ، وتسمى الأصوات الداخلة[١٦] . وهذه المسألة أصبحت من بدائه علم الأصوات . بل ان هناك أصواتا فموية ، لاحاجة لتيار الهواء الداخل أو الخارج لانتاجها ، وتسمى أصوات الطقطقة click sounds . وهي مستعملة في عدد من اللغات من مثل Sandawe و hadzapi في تانزانيا ، و bushman و hosa في جنوب افريقية[١٧] .

يقول الدكتور عمايرة : فالنعت في العربية تابع يتبع منعوته ولا يتقدم عليه ... ولعل الترتيب بين النعت والمنعوت في العربية **وعدم مراعاته** ، هو الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة التي يعتورها الغموض ، فنقول : بقالة الجامعة الجديدة ، مدرسة اليرموك النوذجية ، فينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود في الأولى هو البقالة ، وفي الثانية هو المدرسة . وقد يذهب إلى أن المقصود بالنعت هو الجامعة في الأولى ، وأنه جامعة اليرموك في الثانية[١٨] . هذا مايقوله الدكتور عمايرة . أما أن النعت تابع لمنعوته ، فأمر لاخلاف عليه . وأما القول انه لا يتقدم عليه ، فأمر يدعو إلى الدهشة والاستغراب حقاً ، بخاصة إذا أخذنا بمعايير المدارس اللغوية المعاصرة ، بل إذا اعتبرنا المعنى الذي يريد الدكتور عمايرة أن يعيد ترتيب أبواب النحو على أساسه . ففي بعض الأساليب العربية نقول : (جاء الرجل الشجاع أبوه) ، ونقول : (هذا كتاب جديد محتواه ، كبير حجمه ، ممزّق غلافه) . **فبحسب المعنى** ، تكون كلة (الشجاع) نعتا لكلمة (أبوه) في الجملة الأولى ، ومع ذلك فقد

تقـدمت على منعوتهـا . **وبحسب المعنى كـذلـك** ، تكـون الكلمـات (جـديـد ، كبير ، وممزق) نعوتـا لكل من (محتـوى ، حجم ، وغلاف) على التوالي ، ومع ذلك فقد تقدم النعت على المنعوت . هـذا كلـه بحسب المعنى الذي هو الأساس عنـد الـدكتور عـايرة ، لابحسب الاعراب الـذي يعتبر تفتيتـا للكلمات ، واماتـة لها في نظره[١٩] . وأمـا قـول الـدكتـور عـايرة (ولعـل **الترتيب** بين النعت والمنعـوت في العربيـة **وعـدم مراعاتـه** هو الـذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسـة) فقول عجيب حقـا . فـما الـذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسـة ؟ أهو الترتيب كما يقول ؟ أم هو عدم مراعاتـه كما يقول أيضـاً ؟ وأغرب من هـذا ، المثلان اللذان قـدمهما المؤلف ، للتـدليـل على أن الترتيب بين النعت والمنعوت (وعدم الترتيب طبقا لقوله) هو الـذي يؤدي إلى اللبس ، هـذان المثلان هما : بقالة الجامعة الجديدة ، ومدرسة اليرموك النموذجية .

هـل يقصـد الـدكتـور عـايرة أن هـذين المثلين غير صحيحين من النـاحيـة اللغويـة لأنـه لايـوجد فيهما ترتيب ؟ وهـل الترتيب الـوحيـد الصحيح هو أن نقول : البقالـة الجـديـدة للجـامعـة .. إلى آخره ؟ اذن ، فأين دور حركة النعت في الـدلالـة على المنعوت ؟ ألسنـا نقول ، وقولُنـا صحيـح : هـذه بقـالـةُ الجـامعـةِ الجـديـدةِ (بجر الجـديـدة) فنعرف أن (الجديدة) تصف (الجامعة) ؟ أو لسنا نقول كذلـك ، وقولنـا صحيح : هذه بقالةُ الجامعـةِ الجـديـدةُ (برفع الجـديـدة) فنعرف أن (الجـديـدة) تنعت (البقالة) ؟ أما اللبس ، فلا يوجد الا في حـالـة واحـدة فقـط ، وهي حـالـة جر النعت والمنعوتَيْن ، كأن نقول : مررت ببقـالـةِ الجـامعـةِ الجديدةِ ، إذ يحتمل ساعتئذ أن تكون (الجديدة) نعتا للبقالة والجـامعـة ، سواء بسواء . هـذا اللبس قـد يوجد في حـالـة واحـدة ، هي حـالـة جر

النعت والمنعوتَيْن كما قلت . واذن ، فليس صحيحاً أن الترتيب (وعدمه كما يقول) هو المسؤول عن هذا اللبس . اذ لو كان الأمر كذلك ، لاقتضى الأمر أن يظل اللبس موجودا في حالتي الرفع والنصب ، وجوده في حالة جر النعت والمنعوتَيْن ، وذلك لأن الترتيب واحد في كل الحالات رفعا ونصبا وجرا . هذا هو المنطق الذي يجب أن تحاكم به التراكيب اللغوية .

يقول الدكتور عمايرة ، في معرض حديثه عن التنغيم : (نقول مثلا : حضر علي Ali came بنغمة صوتية مستوية ، فتكون الجملة خبرية . ولكن إذا ما غيّر المتكلم النغمة إلى صاعدة ، فإن المعنى **لامحالة ، متغير إلى معنى الاستفهام**)[٢٠] .ان في هذه العبارة من المغالطات والتناقضات مافيها ، وإني مشير إلى بعضها :

١ ـ ليس صحيحاً أن النغمة الصاعدة تعني فقط (أو لا محالة كما قال) الاستفهام . فقد تعني ، إلى جانب ذلك ، التعجب ، وقد تعني التهكم ، وقد تعني التحذير ، وقد تعني غير ذلك[٢١] .

٢ ـ يناقض الدكتور عمايرة نفسه مناقضة صريحة ، إذ يقول في موطن آخر : (في حين أننا عند النطق بالجملة التحويلية التحذيرية نطقها بنغمة صوتية صاعدة)[٢٢] فأين ذهبت (لا محالة) التي جاءت في قوله (إذا ماغيّر المتكلم النغمة إلى صاعدة ، فإن المعنى **لا محالة متغير إلى معنى الاستفهام**) ؟

٣ ـ إن ملاحظات المؤلف وتقريراته ، وأحكامه التي أصدرها حول النغمة الصاعدة والمستوية ، ليست مبنية على أسس علمية . فقد رأينا انه يحكم بأن الجملة الخبرية ذات نغمة مستوية . وليس الأمر كذلك حقا ، فقد ترتفع النغمة في الجملة الاخبارية ، عند أحد عناصرها التركيبية ،

وقد تنخفض . دعنا نطبق ذلك على المثل الذي جاء به الدكتور عمايرة نفسه ، وهو Ali came ولنر كيف تكون نغمته في ضوء ماتقرره الدراسات العلمية :

Ali came (علي وليس غيره هو الذي أتى)

Ali came (علي جاء ، بالتركيز على فعل المجيء دون غيره)

ففي المرة الأولى ، ارتفعت النغمة عند النطق بكلمة Ali ، فدل ذلك على أن عليا ، لاغيره ، قد أتى . وفي المرة الثانية ، ارتفعت النغمة عند النطق بالفعل ، فدل ذلك على أن عليا قام بفعل المجيء ، دون غيره . هذا كله في الجملة الاخبارية ، وفيها كما رأيت ، صعود ، وفيها كما رأيت هبوط . والجملة الاستفهامية ليست بالضرورة ذات نغمة صاعدة ، فقد ترتفع وقد تنخفض ، كما قرر ذلك العلماء[٢٣] .

٤ ـ ليس صحيحاً ماذهب إليه عمايرة ، حين قرر أن الجملة الطلبية تكون نغمتها الصوتية مستوية[٢٤] . فقد ترتفع النغمة ، وقد تنخفض ، وذلك كما نرى في المثل التالي الذي زعم الدكتور عمايرة أن نغمته مستوية :

احذر الأسد (احذر الأسد دون غيره أو أكثر من غيره)

احذر الأسد (التركيز هنا على الحذر أكثر من أي فعل آخر)

يقول الدكتور عمايرة ان أصحاب المنهج التاريخي في دراسة اللغة ، قاموا بتصنيف اللغات إلى مجموعتين لغويتين كبيرتين هما : (أ) أسرة اللغات الهندية الأوروبية (ب) أسرة اللغات السامية[٢٥] . هذا مايقوله الدكتور عمايرة . أما مايقوله العلماء ، فهو أنهم يقسمون اللغات إلى ثلاث مجموعات كبيرة هي : (أ) اللغات الهندوأوروبية (ب) اللغات السامية ـ الحامية (جـ) اللغات الطورانية[٢٦] .

يقول الدكتور عمايرة (أخذ النحو يعني عند الدارسين اعراب الكلمة في الجمل والتفنن في تخريج الحركة التي لاعامل لها في الجملة ، يعللون أو يتأولون ، وان لم يكن لتلك الجملة معنى . فلو طلبنا من طالب جامعي في الجامعات العربية ، أن يعرب الجملة التالية مثلا ، كما يقول الدكتور تمام حسان : شقأ الشاقئ الشقأة بمشقأته ، فانه سيبدأ بالتفكير في الحركة الاعرابية ، ورصد المرفوع ، وربطه بأبواب الرفع في النحو ، وكذلك المنصوب والمجرور ، فيقول :

شقأ : فعل ماض مبني على الفتح

الشاقئ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ...

إلى أن قال : فالاعراب طبقا لهذا الفهم ، وسيلة تفكيك الجملة إلى قوالب وأجزاء ميتة لاحياة فيها[٢٧] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان في هذا النص مغالطات كثيرة ، منها اتهام الدارسين بأنهم يفتنّون في تخريج الاعراب ، حتى ولو لم يكن للجملة معنى . ومن حقنا ، بل من حق القارئ أن يطالب الدكتور عمايرة ، بأن يذكر واحداً من الدارسين يفعل ذلك ، في دراسة علمية مها كان مستواها . وسامح الله الدكتور تمام حسان الذي استنّ هذا الاتهام ، واصطنع له هذا التركيب الذي لامعنى له ، ليوهم أن الدارسين للنحو العربي يفعلون ذلك ، وليثبت في النهاية ، أن الاعراب فارغ من كل محتوى . ولماذا نصطنع الأمثلة والتراكيب التي لامعنى لها ، لاتهام العلماء والدارسين ؟ وإذا صح ان الطلاب في الجامعة سيعربون هذا التركيب على هذا النحو فهل في ذلك دليل على أن الاعراب لامعنى له ؟ وهل هذا دليل على أن العلماء والدارسين يفعلون ذلك اذا فعله طالب من طلاب اللغة العربية في الجامعات ؟ بل لماذا يذهب الدكتور عمايرة هذا المذهب ، وهذا الذي

نقله عن الدكتور تمام حسان ، يمكن أن يفعل في غير لغة من لغات العالم بصورة أو بأخرى ؟ ألم ينقل الدكتور عمايرة عن تشومسكي الجملة التالية التي لامعنى لها في الانكليزية[٣٨] :

colourless green ideas sleep furiously

أليس من الممكن أننا إذا أعطينا هذه الجملة لطلبة اللغة الانكليزية ، في جامعة أمريكية مثلا ، وقلنا لهم : حلّلوا هذا التركيب ، أليس من الممكن أن يقولوا :

subject	colourless
adjective	green
verb phrase	sleep
adverb	furiously

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل سيكون ذلك ساعتئذ ، دليلا على أن المصطلحات التالية : subject و adjective و verb phrase و adverb و predicate ميتة لاحياة فيها ؟ ولنفرض أن الدارسين حقا ، ذهبوا هذا المذهب ، فأعربوا هذا التركيب ، كما توقع الدكتور تمام حسان ، فهل هذا دليل على أن الاعراب هو تفتيت للكلمات ؟

ان موقف الزميل عمايرة من الاعراب ، والوظيفة الدرسية التي يؤديها ، هو الذي قد دفعه إلى أن يحمّل كلام الجرجاني مالا يحتمل فيقول : (ربما كان هذا هو الذي دفع عبد القاهر الجرجاني إلى **إعادة النظر في النحو** الذي هو عنده التعليق أو النظم ، والذي يضم عنده كذلك المعنى بالاضافة إلى سلامة المبنى[٣٩]) .

ثم ذهب الدكتور عمايرة إلى القول : (ولو حاولنا استخلاص طريقة لتحليل الجملة التالية في ضوء ما يراه الجرجاني لقلنا : ضرب موسى عيسى صباحا أمام المسجد تأديبا له :

عيسى : هو الشخص الذي وقع عليه الضرب

موسى : هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى

ضرب : هو الحدث الذي أوقعه موسى على عيسى[٣٠]

.... إلى آخره .

ثم انتهى الدكتور عمايرة إلى أن مراعاة الجملة ، في ضوء المصطلحات التقليدية ، ليس باليسير . وضرب لذلك مثلا الهندسة الاعرابية التالية ، التي حذف منها ماتشير إليه ، هكذا :

: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة

: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى

: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم .

وهو بذلك ، يريد أن يريك أنك لن تفهم شيئاً من هذه الهندسة الاعرابية . وأنت حقا لن تفهم شيئا ، ولكن السبب هو المغالطة في بناء الهندسة الاعرابية هذه ، على هذا النحو . وسأبين ذلك مفصلا ، بعد أن أرد على استنتاجاته (الجرجانية) :

١ ـ أما الزعم بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو ومصطلحاته التي يسميها الدكتور عمايرة تقليدية فكلام تنقضه الأدلة التالية :

(آ) ان الجرجاني لم يطالب بالغاء النحو ولامصطلحاته . وكيف نفعل ، وهو الذي دافع عن النحو العربي دفاعا متميزا ، وذلك كما يتضح من بعض فصول كتابه القيم (دلائل الاعجاز) .

(ب) لقد سلك الجرجاني مسلك النحاة الذين قبله ، واستعمل مصطلحاتهم في كتابه القيم (المقتصد) الذي يقع في مجلدين كبيرين ، وقد طبع مؤخرا ، بعد أن كنت قد قطعت شوطا وأنا أعمل في تحقيقه .
وما حاد الجرجاني عن مصطلحات النحو (التقليدية) قيد أنملة .

(جـ) لقد نقل الدكتور عمايرة في ص ١٠٩ من كتابه نصا عن الجرجاني في الدلائل ، وهو قول الجرجاني : (لانظم في الكلم ولاترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ... وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لامحصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله **فاعلا لفعل أو مفعولا** ، أو تعمد إلى اسمين ، فتجعل أحدهما **خبرا** عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني **صفة للأول** ، **أو تأكيدا** له ، أو **بدلا** منه ، **أو تجيء** باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالا أو تمييزا) .

هذا النص الذي نقله الدكتور عمايرة عن الجرجاني ينسف ادعاءه من القواعد بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو . ولست أدري لماذا يفهم عمايرة وأناس آخرون نظرية النظم على أنها نسف للمفاهيم والمصطلحات النحوية التي يسمونها تقليدية ؟ أعود إلى النص الذي نقله عمايرة عن الجرجاني ، فأقول انه ينسف ادعاءه بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو ، كما ينسف محاولته التحليلية الجديدة ، والتي ادعى أنها في ضوء مايراه الجرجاني . وقد رأينا ان الزميل عمايرة كان حريصا على أن يسقط المصطلحات النحوية (التقليدية) ، زاعما أن ذلك هو منهج الجرجاني :

عيسى : هو الشخص الذي وقع الضرب عليه

موسى : هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى

... إلى آخره .

النص الذي بين أيدينا ، والذي نقله الدكتور عمايرة ، يوضح أن

الجرجاني لايقبل محاولة أحد إسقاط المصطلحات النحوية ، ليستبدل بها غيرها . فكيف يقبل الجرجاني تلك المحاولة إذا نسب شرفها إليه ؟ النصُّ ، على قِصَره ، غاصٌّ بالمصطلحات النحوية (التقليدية) .

٢ ـ أسلفت القول ان الهندسة الاعرابية التالية التي قام الدكتور عمايرة بتصميها لاتعني شيئاً :

: فعل مضارع مرفوع ...

: فاعل مرفوع ...

وهو فعلها كذلك ، من أجل ألا تعني شيئاً ، فيظن القارئ أن الاعراب لايعني في التحليل الأخير شيئاً البتة . ونحن يمكن أن نفعل الشيء ذاته ، مع (تحليله) الذي ظن أنه في ضوء مايراه الجرجاني ، لنخرج بالنتيجة التي خرج هو بها ، فأقول :

: هو الشخص الذي وقع الضرب عليه

: هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى

: هو الحدث الذي أوقعه موسى على عيسى

ماذا يعني ذلك ؟ لاأجد لهذا السؤال جوابا مقنعا .

ينسب الدكتور عمايرة ، للعالم الفرنسي دي سوسير ، أنه يفرق بين مناهج التحليل التي تعتمد على وصف اللغة في زمن محدد diachronic grammar والمنهج التاريخي synchronic grammar[٢١] . والذي ذكره الدكتور عمايرة عكس الصحيح تماما .

فان synchronic grammar هو الذي يبحث في اللغة في فترة زمنية محددة (المنهج الوصفي) . وأما diachronic grammar فهو المنهج التاريخي .

لست أدري كيف يجيز الدكتور عمايرة لنفسه الادعاء القائل بان K. Pike هو من أتباع مدرسة دي سوسير الذين حملوا أفكاره وطوروها كما

يقول[٣٢] . فأستاذنا العلامة البروفسور pike صاحب نظرية مستقلة هي نظرية Tagmemics التي عرضها في كتابيه Grammatical Analysis و Linguistic Concepts وهو على كل حال ، ليس من أتباع دي سوسير ، ولا عمل على تطوير نظرياته ، كما يدعي الدكتور عمايرة .

ومن المغالطات التي أوقع الزميل الدكتور عمايرة نفسه فيها ، أنه عند استعراضه الخلاف على اسمية نِعْم ، وبئس ، وحبذا ، أو فعليتها ، قال : (والفريقان ـ البصريون ـ والكوفيون ـ يدركان أنه لاتنطبق عليها شروط الاسمية ولا شروط الفعلية ، لا فيما وضعه سيبويه من أن الفعل ما يشير إلى حدث وزمن ، والاسم ما يشير إلى مسمّى ، ولا فيما وضعه ابن مالك بقوله :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل
بتا (فعلت) و (أتت) ويا افعلي ونون أقبلنّ فعل ينجلي[٣٣]

في هذه الفقرة جملة من المغالطات التي أكشفها فيما يلي :

١ ـ ان ابن مالك ليس واضعاً لعلامات الاسمية والفعلية . كل الذي فعله ، هو أنه نظم هذه العلامات نظما ، وهي معروفة وموضوعة قبله بزمن طويل . ويكفي أن تعلم أن سيبويه يقول : (كما أنه ليس في الأسماء جزم ، لان المجرور داخل في المضاف إليه ، معاقب للتنوين ، وليس ذلك في هذه الأفعال[٣٤]) ويقول : (ويبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك[٣٥]) . ويقول : (لان الجر للاسم لايجاوزه[٣٦]) . وهكذا يتبين لك أن ابن مالك ليس واضعا ، وانما هو ناظم لاغير .

٢ ـ وأما أن ما (وضعه) ابن مالك لاينطبق عليه فعلية ولااسمية (نعم وبئس) فقول لايُقبل ، إذ على الأقل ، يمكن أن تلحق تاء التأنيث

بنعم وبئس ، فنقول : بها ونعمت ، وبئست الحياة الدنيا ، وذلك بالحاق تاء التأنيث بها . ويكون ذلك منطبقا على قول ابن مالك :

بتـــا فعلت ، وأتَتْ .... فعـــل ينجلي

هذا على أقل التقديرات وأقربها إلى التصور .

٣ ـ وأما القول ان الفريقين يدركان أنه لاشروط الاسمية ولاشروط الفعلية تنطبق على نعم وبئس ، فاتهام للفريقين عظيم . ولايستهين بالأدلة التي أوردها الفريقان[٣٧] الا من يستهين بالدليل العلمي .

٤ ـ يتحدث الدكتور عمايرة عن الخلاف بين البصريين والكوفيين على اسمية (نعم وبئس وحبذا) وفعليتها . وأحالنا إلى المسألة الرابعة عشرة ، من مسائل الخلاف في كتاب ابن الانباري (الانصاف) ، مع أن الانباري لم يذكر في هذه المسألة إلا الخلاف حول (نعم وبئس) فقط .

يصرح الدكتور عمايرة ، أن ترتيب عناصر الجملة العربية على النحو التالي : OSV غير وارد في العربية الفصحى[٣٨] . وهذا يعني بداهة ، أن العربية الفصحى لاتقبل تركيبا يكون العنصر الأول فيه هو المفعول به ، والثاني الفاعل ، والثالث الفعل . وعلى هذا ، لايجوز أن نقول : محمدا عليّ ضرب ، كما لايجوز أن نقول : محمدا علي ضارب (لأن اسم الفاعل هنا يؤدي وظيفة الفعل) . واسمع ماذا يقول ابن الانباري : (ألا ترى أنك تقول : عمرا زيد ضارب ؟[٣٩]) .

ومن الادعاءات الواردة في هذا الكتاب قول المؤلف : (ولم ينص أحد من النحاة على أن الواو ـ واو القسم ـ يمكن أن تدرج في باب حروف الجر[٤٠]) وهذا قول خطير ، يفهم منه أن النحاة يرفضون أن تكون واو القسم حرف جر . يقول السيوطي : (ومن الحروف الجارة

أحرف القسم ، فمنها الباء ... والواو واللام ، وتختصان باسم ظاهر[٤١]) ويقول المرادي في باب الواو : (حرف يكون عاملا وغير عامل ، فالعامل قسمان جار وناصب ، فالجار واو القسم وواو رب[٤٢]) . ويقول المالقي : (ولا تخفض ـ واو القسم ـ في هذا الباب الا الظاهر ، بخلاف الباء ، فانها تخفض الظاهر والمضمر[٤٣]) . أبعد هذا يقال ان أحدا من النحاة لم يدرج واو القسم في حروف الجر ؟

ان التوثيق جزء من الأمانة العلمية ، التي هي من أهم خصائص البحث العلمي . ولقد نسب الدكتور عمايرة أقوالا إلى علماء لم يقولوا بها . وسأكتفي بإيراد الأمثلة التالية ، على أن يكون معلوما أنني استخدمت في بيان ذلك الطبعات نفسها التي استخدمها الدكتور عمايرة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ نسب في ص ٨٠ إلى السيوطي أنه قال في ص ٨٠ من الجزء الأول من همع الهوامع : ان جملة (محمد أكرم خالدا) هي جملة كبرى ، مكونة من جملتين صغريين : محمد مبتدأ ، خبره الجملة الفعلية التي تليه في محل رفع . أكرم : جملة فعلية ، فاعلها ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على محمد (المبتدأ) . وردي على ذلك يتلخص في الآتي :

(أ) ان شيئا من هذا القول غير موجود في الصفحة التي أشار إليها الدكتور عمايرة من الكتاب المذكور للامام السيوطي .

(ب) يقسم السيوطي الجملة إلى كبرى وصغرى في موطن آخر[٤٤] وضرب لذلك مثلا الجملتين التاليتين :

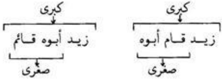

وعليه ، تكون الجملة التي جاء بها الدكتور عمايرة (وزعم أن السيوطي يجعلها مكونة من جملة كبرى وجملتين صغريين) جملة كبرى وصغرى على هذا النحو :

كبرى

محمد أكرم خالدا

صغرى

٢ ـ نسب في ص ١٣٩ إلى الامام السيوطي ، أنه يقول في ص ١٦٠ من الجزء الأول من الهمع ، أن الفاعل في الآية الكريمة : ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ، محذوف مع أن الظاهر يشير إلى وجوده **متصيدا مما بعده** . هذا مانسبه الدكتور عمايرة إلى الامام السيوطي . والسيوطي لم يقل ذلك ، وانما قال : (إن الفاعل فيه ضمير **مقدر راجع** إلى مادل عليه الفعل) . لاحظ عبارة (راجع إلى مادل عليه الفعل) في عبارة السيوطي ، وعبارة (متصيدا مما بعده) في عبارة الدكتور خليل .

٣ ـ زعم الدكتور خليل ان النحاة يجعلون الجملة (محمد أكرم خالدا) اسمية فعلية ، اسمية لانه يتصدرها اسم ، وفعلية لان القسم الثاني يتصدره فعل[٤٥] . انني اتحدى أن يذكر الدكتور خليل عالما واحدا من لدن سيبويه ، يعتبر هذه الجملة اسمية فعلية . ان النحاة يعتبرون هذه الجملة اسمية الصدر ، فعلية العجز[٤٦] . وليس سواء أن تكون الجملة اسمية فعلية . وأن تكون فعلية العجز . فهي ليست جملة فعلية بأي اعتبار كان ، وانما عجزها فقط جملة فعلية . اليس هذا تحريفا واضحا ؟

٤ ـ نسب في ص ٨١ ـ ٨٢ إلى الأنباري أنه قال في ص ٧٩ من أسرار العربية : فالجملة الفعلية ماكانت مكونة من فعل وفاعل ، أو مما أصله كذلك ، والاسمية ماكانت مكونة من مبتدأ وخبر ، أو مما كان الأصل فيها كذلك . يؤسفني أن أقول انه لاوجود لشيء من هذا القول في الأسرار في الموطن الذي ذكر الدكتور عمايرة وجوده فيه .

وقد نسب الدكتور عمايرة هذا القول نفسه إلى المبرد في ص ١٢٨ من الجزء الرابع من المقتضب (انظر هامش ص ٨٢ من كتاب عمايرة) . ولا يوجد شيء من هذا الزعم في المقتضب في الموطن الذي ذكر أن المبرد يقوله فيه .

٥ ـ زعم في ص ١٠٣ أن السيوطي يقول في ص ٤٠ من الجزء الأول من الهمع : (في غيرها تكون لام توكيد تؤكد الخبر وحده ، وأنّ تؤكد الاسم) . لاوجود لشيء من هذا في الموطن الذي ذكره من ذلك المرجع .

٦ ـ نسب في ص ١٠٦ إلى ابن جني انه قال في ص ٣٢ من الجزء الأول من الخصائص وإلى ابن يعيش انه قال في ص ١٨ ـ ٢٠ من الجزء الأول من شرح المفصل مايلي : (انك لو سلمت جدلا بأن والله جملة ، فانها لاتعطي معنى يحسن السكوت عليه) . ولاشيء من ذلك في هذين المرجعين .

٧ ـ نسب في ص ١٥٠ إلى الدكتور إبراهيم السامرائي انه يقول في ص ٥١ من كتابه فقه اللغة المقارن : ان الاكادية قد عرفت الحركات الثلاث التي تعبر عن حالات الرفع والنصب والجر في بداية أمرها ، ولكنها تخلت عن واحدة واحتفظت باثنتين ، ووظفت واحدة منها لحالتي النصب والجر وهي الفتحة ... إلى آخر ذلك . وقد رجعت إلى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة التي ذكر انه نقل عنها من كتاب الدكتور السامرائي ، فلم أجد شيئاً من ذلك .

٨ ـ نسب في ص ١٥١ إلى الدكتور إبراهيم السامرائي انه فسَّر في ص ١٦ من كتابه المشار إليه سابقا ، الهاء الموجودة في الحبشية . ولا وجود لشيء من ذلك في الموضع الذي ذكره من المرجع المشار إليه .

٩ ـ نسب إلى بروكلمان أنه قال في ص ٣٧ من كتابه فقه اللغات السامية مايلي :
(في الحبشية بقيت حالة الرفع في الاعداد ... إلى آخر ذلك) . هذا النص غير موجود في الصفحة المشار إليها ، وإنما هو موجود في ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

١٠ ـ نسب في ١٥٥ إلى ربحي كمال ، وإلى السامرائي ، انها يقولان بان الحركة الاعرابية من اختراع النحاة . أما السامرائي ، فقد صرح بنقيض ذلك تماما فقال : (ووجه الخطل في هذا الرأي أن العربية كانت معربة منذ أقدم العصور[٤٧]) .
وأما ربحي كمال ، فقد قال شيئا آخر ، لاعلاقة له بموضوع الحركة الاعرابية ابدا . ومع ذلك فان الدكتور عمايرة نسب إليه في موطن آخر (ص ١٥١) انه يقول : ان الحركات في العبرية طارئة ، ومن اختراع النحاة في القرنين السابع والثامن ، وضعوها في ضوء نظام الحركات في كل من العربية والسريانية .
ولعمري ، ان الاستشهاد بهذا النص من الغرائب ، وسبب ذلك مايلي :

(أ) ان الدكتور ربحي كمال لايتحدث عن الحركات الاعرابية في العبرية . **فالعبرية ليست لغة معربة** . ولهذا ، فان استشهاد الدكتور

عمايرة بهذا النص ، في موطن الحديث عن موقف العلماء من الحركات الاعرابية ، واستعراض آراء القدامى والمحدثين بشأنه ، ليس في محله .

(ب) الدكتور ربحي كمال يتحدث عن الرموز الكتابية للحركات التي في داخل الكلمة العبرية . فمثلا رمز الفتحة القصيرة ــــ ، ورمز الفتحة الطويلة T ، ورمز الفتحة الطويلة المالة ــــ ،ورمز الضمة القصيرة ــــ ، ورمز الفتحة القصيرة المالة ــــ ، إلى آخر ذلك ، كان من وضع النحاة اليهود في القرنين السابع والثامن ، وهذا صحيح .

١١ ـ رد في ص ١٥٥ على داود عبده الذي نسب إليه الدكتور عمايرة ، انه يقول : إن العرب كثيرا مايلجؤون إلى التحريك عند التقاء الساكنين . وهذا ليس هو رأي داود عبده إلا كما تكون (فويل للمصلين) مقطوعة من سياقها . فالدكتور داود عبده يقول : (وسأحاول فيما يلي أن أقدم عددا من الأدلة اللغوية التي تشير إلى أن حركات أواخر الكلمات ليست للوصل إلا في حالات معينة[٤٨]) . وقد رد داود عبده على إبراهيم أنيس فقال : (أما في الفصحى فلا ينطبق الرأي الذي نادى به إبراهيم أنيس إلا على حالة واحدة ، هي حالة التقاء كلمتين الأولى منها منتهية بصوت صحيح ساكن ، والثانية مبتدئة بصوت صحيح ساكن[٤٩]) .

١٢ ـ في ص ١٥٧ نقل النص التالي عن ابن جني : (ولما كانت معاني المسمّين مختلفة ، كان الاعراب الدال عليها مختلفا أيضا) . وبعد أن أشار إلى مصدر هذه العبارة أحالنا إلى مرجعين آخرين ، هما سر الصناعة لابن جني ، ومدرسة الكوفة للمخزومي . وقد رجعت إلى ص ٢٥٦ من كتاب المخزومي ، وهي الصفحة التي أحالنا إليها الدكتور عمايرة ، فاذا هو يتحدث عن شيء آخر ، يتحدث المخزومي عن علامات الاعراب عند

الكوفيين ، فيقول : (وعلامات الاعراب عند الكوفيين حركات وحروف . أما الحركات فهي العلامات الغالبة ، وهي الدالة على المعاني الاعرابية في أكثر الأسماء المعربة . وأما الحروف فهي علامات خاصة ، لاتدل على المعاني الاعرابية إلا في مواطن معدودات ، وفي لهجات دون أخرى(٥٠)) . فأين هذا النص من مضمون عبارة ابن جني حتى يحيلنا الدكتور عمايرة إلى هذين المرجعين في وقت واحد ؟

١٣ ـ في ص ١٩٠ ينسب إلى الانباري مايلي : والتلازم نوعان ، نوع يكون فيه الفصل بين المتلازمين ممكن سائغ (كذا) ، بل ويؤدي غرضا بلاغيا ، أو يوصل إلى معنى تحويلي ، وهو القائم بين الفعل والفاعل . لايوجد شيء من ذلك فيا أشار إليه الدكتور من المصدر المذكور .

١٤ ـ ومن النقول التي حرفها المؤلف ، مانقله في ص ١٦ عن السيوطي ، فقال : (يقول السيوطي : اعلم ان اللغوي شأنه ان ينقل مانطقت به العرب ...) وقد رجعت إلى السيوطي فوجدته يقول : (قال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النباتية : اعلم ان اللغوي شأنه ...(٥١)) فالقول اذن ، قول عبد اللطيف البغدادي ، ولا يجوز أن ينسب إلى السيوطي لأنه نقله في كتابه .

لاأريد أن استرسل في الحديث عن المغالطات والادعاءات وتحريف الأقوال في هذا الكتاب ، فما ذكرته يكفي . وعلى كل حال ، فقد حمدت للدكتور عمايرة ثناءه في المقدمة على الذين ذكر أنهم قدموا له الملاحظات النافعة ، ومنهم الدكتور يوسف الهلّيس ، أستاذ الأصوات في الجامعة الأردنية ، والبروفسور S. EL - ANI أستاذ الأصوات في جامعة انديانا . والبروفسور EL - ANI ، عزيزي القارئ ، هو الأستاذ الدكتور سلمان

العاني ، عربي وابن عربي . ولاداعي للعتب لورود اسمه بالانكليزية ، دون سائر الاساتذة العرب الذين ورد ذكرهم في المقدمة ، فهو ليس معروفا لكثير من قراء العربية ، وأما الآخرون فهم معروفون للقارئ العربي .

الحواشي والتعليقات

(١) خليل عايرة في نحو اللغة وتراكيبها ، ص٧ .

(٢) John Lyons , **Semantics 2** , 506 .

(٣) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٨ .

(٤) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٦) N . Chomsky , **Aspects of the theory of Syntax** , 1982 , P . 18

(٧) J . Lyons , **Semantics** . 2 , P . 467 .

(٨) خليل عايرة ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٩) السيوطي ، المزهر جـ ١ ، ص ٢٥ .

(١٠) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(١١) انظر مثلا : 1 - John Lyons . **Language and Linguistics** , P . 37

2 - F . Dinneen . **An Introduction to General Linguistics** , P . 1

3 - R . Wardhaugh . **Introduction to Linguistics** , P . 1

4 - F . Southworth & Ch . Daswani . **Foundations of Linguistics** , P . 5

(١٢) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٢٩

(١٣) المرجع السابق ، ص ١٨

(١٤) المرجع السابق ، ص ٢٦

(١٥) انظر مثلا : 1 - P . Postal . **Aspects of phonological Theory**

2 - F . Dell . **Generative phonology**

(١٦) يسميها أستاذي البروفسور Catford بـ Suction Sounds انظر كتابه الممتاز : **Fundamental Problems in phonetics** , p . 64 ويسميها أستاذي البروفسور Pike بـ Ingres-sive Sounds . انظر كتابه : **phonetics** , p . 88

(١٧) Catford . **Fundamental problems in phonetics** , pp 71 - 72

(١٨) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٢١

(١٩) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢١) انظر نظائر ذلك في : K . pike . **Tone Languages** , p . 16

(٢٢) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣) W . Smalley **Manual of Articulatory Phonetics** , pp . 90 -94

(٢٤) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٢٦) علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص ١٩٦ .

(٢٧) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢٨) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢٩) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٣١) المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣٢) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ١١٠ ـ ١١١ .

(٣٤) سيبويه ، **الكتاب جـ ١** ، ص ١٤ .

(٣٥) المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٣٦) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٣٧) الانباري ، **الانصاف جـ ١** ، المسألة الرابعة عشرة .

(٣٨) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣٩) الانباري ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٤٠) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٤١) السيوطي ، **الفرائد الجديدة جـ ٢** ، ص ٥٧٠ .

(٤٢) المرادي ، **الجنى الداني** ، ص ١٥٣ .

(٤٣) المالقي ، **رصف المباني** ، ص ٤٢٠ .

(٤٤) السيوطي ، **همع الهوامع جـ ١** ، ص ١٣ .

(٤٥) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٤٦) السيوطي ، **همع الهوامع جـ ١** ، ص ١٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٧) إبراهيم السامرائي ، **فقه اللغة المقارن** ، ص ١٢١ .

(٤٨) داود عبده ، **أبحاث في اللغة العربية** ، ص ١٠١ .

(٤٩) المرجع السابق ، ص ١٠٢ ـ ١٠٤ .

(٥٠) مهدي المخزومي ، **مدرسة الكوفة** ، ص ٢٥٦ .

(٥١) السيوطي ، **المزهر جـ ١** ، ص ٥٩ .

المـــــراجع

أولا : المراجع العربية

١ ـ الأنباري ، أبو البركات . أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٧ .

٢ ـ الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٦١ .

٣ ـ بروكلمان ، كارل . فقه اللغات السامية ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٩٧٧ .

٤ ـ ابن جني ، أبو الفتح عثمان . الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، دار الهدى ، بدون تاريخ .

٥ ـ السامرائي ، إبراهيم . فقه اللغة المقارن ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ .

٦ ـ سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان . الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .

٧ ـ السيوطي ، عبد الرحمن . الفرائد الجديدة ، تحقيق عبد الكريم المدرس ، بدون تاريخ .

٨ ـ السيوطي المزهر ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقيه ، القاهرة : البابي الحلبي ، بدون تاريخ .

٩ ـ السيوطي همع الهوامع ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون تاريخ .

١٠ ـ عبده ، داود . أبحاث في اللغة العربية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ .

١١ ـ عمايرة ، خليل . في نحو اللغة وتراكيبها . جدة ، عالم المعرفة ، ١٩٨٤ .

١٢ ـ كمال ، ربحي . دروس اللغة العبرية . دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٦ .

١٣ ـ المالقي ، أحمد . رصف المباني ، تحقيق أحمد الخراط ، دمشق ، ١٩٧٥ .

١٤ ـ المبرد ، أبو العباس محمد . المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، بيروت ، عالم الكتب .

١٥ ـ المخزومي ، مهدي . مدرسة الكوفة ، القاهرة ، البابي الحلبي ، ١٩٥٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦ ـ المرادي ، الحسن . الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل . حلب ، المكتبة العربية ، ١٩٧٣ .
١٧ ـ وافي ، علي عبد الواحد . علم اللغة ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط ٧ .
١٨ ـ ابن يعيش ، يعيش بن علي . شرح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب .

ثانياً : المراجع الأجنبية

1 - Catford , j . , c . **Fundamental problems in phonetics** . Indiana University press , 1977 ..

2 - Chomsky , N . **Aspects of the Theory of Syntax** .M . I . T . press , 1982 .

3 - Dell , F . **Generative phonology** . Cambridge University press , 1980 .

4 - Dinneen , F .**An Introduction to General Linguistics** , N . Y . Holt , Rinehart & Winston Inc . , 1967 .

5 - Lyons , J . **Language and Linguistics** . Cambridge University Press , 1981 .

6 - - - - - - . **Semantics** . Cambridge University Press , 1979 .

7 - Pike , K . **Grammatical Analysis** . University of Texas , 1980 .

8 - - - - - - . **Linguistic Concepts** . University of Nebraska Press , 1982 .

9 - - - - - - .**Phonetics** . The University of Michigan Press , 1971 .

10 - - - - - . **Tone Languages** . The University of Michigan Press , 1972 .

11 - Postal , P . **Aspects of Phonological Theory** . N . Y . Harper & Row , 1968 .

12 - Sampson , G . **Schools of Linguistics** . stanford University Press , 1980 .

13 - Sloat , C . ; Sh . Taylor , J . Hoard . **Introduction to phonology** . N . J . Prentice -Hall , Inc . , 1978 .

14 - Smalley , w . **Manual of Articulatory phonetics** . California , Carey Library , 1977 .

15 - Southworth , F . ; Ch . Daswani . **Foundatinos of Linguistics** . N . Y . The Free Press , 1974 .

16 - wardhaugh , R . **Introduction to Linguistics** . N . Y . McGraw-Hill , 1972 .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظات
على
ديوان بشار

الدكتور محمد حموية

٢٩ ـ وقال بشار في عبدة (١ : ١٧٦) :

خلقت مباعدة مقاربة حربا وتمت صورة عجبا

لم يعلق الشارح والمراجعان على البيت بشيء .

و (حربا) لاتصح ، وإن كان قوله (مباعدة مقاربة) يوحي بها .

والصواب فيها (ضربا) أي هي نسيج وحدها . وقد وصفها بشار بهذه الكلمة غير مرة ، فمن ذلك قوله (١ : ١٧٤) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خلق النساء خلافها ضربا وليس لها ضريب

وقوله (١ : ١٦٥) :

كأنك لاترى حسنا سواها ولاتلقى لها في الناس ضربا

٣٠ ـ وقال بشار في سعدى (١ : ١٨٦) :

سقى الله سعدى من خليط مباعد على أنني فيما تحب وهوب

نرى أن الصواب في (وهوب) (ذهوب) أي أنا أجري فيما تحب .

٣١ ـ وقال أيضا في الغزل (١ : ١٩٤) :

للقلب راع اليها لايفارقه وفي الضير من الحب الاعاجيب

(راع) صوابه (داع) بالدال ، (اذ يقال : دعا اليه ، ولا يقال : رعى اليه) ومنه قولهم (دواعي الحب) . ومنه قول ذي الرمة (الديوان ٢ : ٧٠٣) :

وعن سوف تدعوني على نأي دارها دواعي الهوى من حبها فأجيبها

٣٢ ـ وقال بشار (١ : ١٩٦) :

يهزّني النـاس من واش ومنتصح والليث يفرس بين الكلب والذيب

(يهزّني) صوابها (يهرّني)[9] ، والهرير للكلب ، كما قال (٣ : ٢٢٣) :

رفعتُ قوماً وفي أحسابهم ضعةٌ وقد كعمتُ رجالا بعد تهرير[10]

٣٣ ـ وقال بشار (١ : ٢٠٧) :

ياصاح قم فاسقني بالكأس اعرابا ولاتطع عاقبا فينا وعقّابا

علق المراجعان على قوله (اعرابا) بقولهما : « من المعروف استعمال (الاعراب) بمعنى الابانة والافصاح ، فهل استعمل بشار (الاعراب) لذلك ، يريد : اسقني جهرة ؟ ولعل بشارا استعمل (الاعراب) في الشراب مأخوذا من الاعراب في سقي القوم والابل » الخ ماقالا .

وقال الشارح في كلامه على الشطر الثاني من البيت ـ اذ لم يتكلم على الشطر الأول منه ـ : « الظاهر أنه أراد بالعاقب : المغتاب والعقّاب مبالغة فيه » . ورأى المراجعان في كلامهما على الشطر الثاني : « ربما كان المراد بالعاقب السيد أو خلفه الذي ينهى عن الشراب ... هذا اذا لم يكونا اسمي رجلين » .

أما مـاذهب اليـه المراجعـان في كلامها على الشطر الأول من البيت فقد أوحى به اليها قول أبي نواس :

ألا فـاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولاتسقني سرا اذا أمكن الجهر

وأمـا قولها الثـاني (الاعراب مـأخوذ من سقي القوم ... الخ) فهـو من التأول البعيد الذي يرتكبانه في الحين بعد الحين .

ونرى أن الصواب في قوله (اعرابا) (أغرابا ج غرب) وهي الخمرة في هذا البيت والغرب أيضا جام الفضة أو الذهب الذي يشرب به . قـال بشار (١ : ٣٢٦) :

ســـــأترك الغرّ للعيـــون ولا أترك شرب الصهبـاء والغربـا

وأما (عـاقب) و (عقّـاب) فهما اسما رجلين . ومن عـادة بشـار أن يحشو شعره بأسماء يخترعها اختراعا ، فكان اذا سئل عن أصحابها يغضب . وقد جاء في شعره اسم عاقب في قوله (١ : ٢٢٦) :

بـل ذكّرتني ريـح ريحـانـة ومـدهن جـاء بـه عـاقب

٣٤ ـ وقال بشار متغزلا (١ : ٢٠٨) :

تريك في القول جشابا وان ضحكت أرتـك من ثغرهـا المفلوج جشـابـا

ذهب الشـارح الى أن (جشـابـا) في الموضعين صفـة للنـدى « وهـو الندى المتساقط كأنه المطر صبـاحـا ، شبـه كلامهـا في الحسن والانتسـاب بقطر الندى ، وشبـه ثغرهـا بقطر النـدى » . وقـد أحسن الشـارح حينـا أشار الى أن (جشـابـا) كانت في المخطوطـة بـالخـاء المعجمـة ، لان وجـه الكـلام عليهـا ، (فـالخشـاب) كلمـة فـارسيـة مركبـة من كلمتين أولهما

(خوش) بمعنى الطيب واللذيذ والجميل والثانية (آب) وهو الماء . ويقال فيها (خوشاب) و (خشاب) وهو الرونق أي مايرى من مثل الماء في الأحجار الكريمة ويعني أيضاً شراب منقوع الفواكه الحلوة ، ولبشار محبوبة اسمها (خشابة) واسمها من هذه الكلمة (الخشاب) مع تاء التأنيث العربية .

٣٥ ـ وقال بشار (١ : ٢١٠) :

دنا بيت من أهوى وشط ببيته   حبيب فأصبحت الشقي المعذبا

ذهب الشارح الى أن كلمة البيت الثانية مجاز ، لأنه شرحه بقوله : ولكن بعده الحبيب بهجره . والصواب (ببينه) يريد : دنا بيت الحبيب مني ولكن بعد عني بعدم الوصال ، وبذلك يتخلص البيت من الركاكة على قراءة الشارح . وهذا كقوله (١ : ٣٤٩) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيّنا من قربه لي حاجة   ثم لا يقرب والـدار صقب

٣٦ ـ وقال بشار متغزلا (١ : ٢١٨) :

أخفي لـه ـ الرحمن يعلمه ـ   حبا يـؤرقني غـواربه
من كل شـاعفة اذا طرقت   طرق المحب لها طبائبه
نقضي سواد الليل مرتفقا   ماتنقضي منها عجائبه

لم يكن البيت الأول في نسخة الشارح ، فنقله المراجعان من المخطوطة ، وقال المراجعان في شرح (غواربه) : « والغوارب ج غارب وهو الكاهل ، أراد شدته ويقال « بحر ذو غوارب وهي أعالي موجه » .

والصواب في (غواربه) عوازبه ، يريد بها الهموم التي تعاوده ليلا ،

كا قال ذو الرمة (ذيل الأمالي للقالي ص ١٢٤ وهو في ديوانه ط مكارتني ص ٣٨ في الحاشية) :

اذا سرحت من حب مي سوارح عن القلب آبته بليل عوازبه

وقال النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وهذا واضح من البيتين الثاني والثالث : اذ ذكر الطروق وهو لايكون الا ليلا ثم ذكر في البيت الثالث سهره . وقد ذكر بشار هذا المعنى فقال (٣ : ٩٩) :

لم يبق لي الشوق من جمل وجارتها الا هموما تؤوب الليل أجنادا

وقال (٣ : ٣٢) :

اذا انجاب هم آب آخر مثله ولم تكتحل عيني من الهم مرودا

وأما قوله (نقضي) في البيت الثالث فهو تصحيف (فقضى) وفاعل قضى يعود على (المحب) .

وقد فسر المراجعان قوله (مرتفقا) بمعنى الثابت أو الممتلئ وجعلاه حالا من الليل[١١] . والصواب أنه حال من فاعل قضى ومعنى (مرتفقا) متكئا على مرفقيه ، وهي هيئة المفكر المهموم الساهر ، كا قال هو في هذا المعنى (٣ : ١٣٥) :

نبابك خلف الظاعنين وساد وما لك الا راحتيك عمادُ
لخدك من كفيك في كل ليلة الى أن ترى وجه الصباح وساد

٣٧ ـ وقال بشار (١ : ٢٣٠) :

أقول إذ ودعوا نجدا وساكنه وحالفوا غربة بالدار فاغتربوا

ضبطت الغين من قوله (غربة) بالضم فيصبح قوله (فاغتربوا) حشوا ، والصواب ضبط الغين من (غربة) بالفتح ، ومعناها البعد . ومثله في ضبط (غربة) بالضم قوله (١ : ٢٤٨) :

ولما فارقتنا أم بكر وشطت غربة بعد اكتئاب

والصواب الفتح فيها أيضا . (قوله اكتئاب صوابها : اكتثاب أي بعدت بعد قرب ، وان لم ترد اكتثاب بهذه الصيغة في اللغة) .

٣٨ ـ وقال بشار في وصف الابل (١ : ٢٣٢) :

لم يبق منها على التأويب ضائعة ورحلة الليل الا الآل والعصب

(ضائعة) تصحيف (ضابعة) وهي حال من الابل ، والضابعة التي تهوي بيديها الى عضديها وهو وصف للخيل والابل كما قال جرير :

نحن الذين لحقنا يوم ذي نجب والخيل ضابعة مثل السراحينِ

٣٩ ـ وقال بشار في الهجاء (١ : ٢٦٠) :

هب لي انتقاصك عرضا غير منتقص فما متاعك في الدنيا بمرهوب

من قصيدة قال الشارح فيها : « أشكلت معاني معظم هذه القصيدة ، وغالب ظني ان فيها هجاء مقذعا » .

قلت : لعل معظم الاشكال ناشئ من التصحيفات التي لا يمكن الاهتداء الى وجه الصواب فيها .

فسر الشارح البيت بقوله : « هب لي بمعنى تفضل علي واسمح ، قال عمر بن الخطاب هبوني صمتا ، والمعنى اترك انتقاصك عرضي الموصوف بأنه لاينتقصه أحد . فقوله هب لي تهكم » .

قلت : فسر الشارح البيت بعكس معناه ، لأنه نظر في الشطر الأول من البيت وأغفل الثاني ، وفيه توضيح المراد من الأول . وفي قوله (مرهوب) في الشطر الثاني من البيت تصحيف صوابه (موهوب) والمعنى ان الشاعر يقول للمهجو : هب لي ذنب انتقاصي عرضك غير المنتقص ، لأن من عادتك أنك تتغاضى عن ذلك ، ولكنك لاتهب من متاعك شيئا لأحد .

وتحرير المعنى : لايجرؤ أحد على طلب شيء منك لأنك لاتجود بشيء مما تملك مادمت حيا ، ولكنك قد تغفر ذنب من يشتم عرضك ، فأنا أطلب منك أن تهب لي ذنب شتم عرضك .

فالكاف من قوله (انتقاصك) على تفسيرنا في موضع المفعول أي : انتقاصي اياك ، وعلى تفسير الشارح في موضع الفاعل ، وعلى تفسيره ينقلب المعنى فيصبح الشاتم (وهو الشاعر) مشتوما وينقطع الشطر الاول عن الثاني ، ويغيب المعنى الذي أراده الشاعر ، والسخرية التي قصدها في إمساك المال والبخل به ، وهبة شتم العرض وغفران ذنب الشاتم ، وبذلك يظهر التهكم الذي أراده الشاعر ، لاعلى مافسر الشارح به البيت . وفي قول الشاعر (عرضا غير منتقص) تهكم آخر ، على طريقة المدح الذي يراد به الذم .

٤٠ ـ وقال بشار متغزلا (١ : ٢٦٢) :

كأنما دهنت دهنا وقد عركت ليـــل التمام بتعضيض وتقليب

ضبطت التاء من (التام) بالفتح ، والصواب أن تضبط بالكسر و (ليل التام) أطول ليلة في السنة .

٤١ ـ وقال (١ : ٢٦٤) :

كم قـــد نشبت بغيري ثم زغت بهـــا فاستحي من كذب لاخير في الكذب

(نشبت صوابها نسبت ، نظرات : ص ٧٤) .

في البيت تصحيف في قوله (زغت) صوابه (رغت) بالراء المهملة من راغ يروغ[12] وقد أكثر بشار من ذكر الروغان في هذا المعنى ، فقال (١: ١٧٣) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومـــا الحب الا صبـوة ثم دنـوة اذا لم يكن كان الهوى روغ ثعلب

وقال (١: ١٧٣) :

ويلي على روغـــــانهـــــا ولســـانهـــا الملق الخلـوب

٤٢ ـ وقال على لسان فتاة اسمها سلمى (١ : ٢٦٥) :

لانستطيع ولا نسطاع من سرف فـالصفح أمثل من وصل على رقب

قوله (من سرف) نرى أن صوابه (من شرف) أي لانستطيع أن نزورك أو أن تزورنا لما لنا من المكانة في قومنا . وقد ورد السرف بمعنى الشرف فهل أراده بشار ؟

٤٣ ـ ومن القصيدة نفسها على لسان سلمى (١ : ٢٦٥) :

ولو أطيعك في نفسي معالجة   أنهبت عرضي وما عرضي بمنتهب

(معالجة) يظهر أنها محرفة ، وربما كانت محرفة عن (معالنة) أي لا أستطيع مواصلتك علنا ، والا نالتني ألسنة الناس .

٤٤ ـ وقال في صفة جمل (١ : ٢٨٢) :

عرد اذا خرس المطيّ كأنما   يغدو بجرجر دارس في نابه

فشرح الشارح قوله (عرد) بالصلب الشديد ، ونرى أن الصواب فيه (غرد) من التغريد ويريد به هنا صريف أنيابه أثناء المسير علامة على نشاطه ، لأن السير الطويل يصيب الابل بالاعياء والكلال فتصمت ، ولذلك قال (خرس المطي) أي : اذا كلّت الابل وأعيت فصمتت ظل جملي يهدر ويصرف بأنيابه نشاطا . كما قال زهير :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كأنّ صريف نابيه اذا ما   أمرّهما ترنّم أخطبان

و (الاخطبان) اسم لطائر . وقال بشار في هذا المعنى في صفة جمل (١ : ٣٤٢) :

معوج اذا أمسى طروب اذا غدا   مجدّا كما غنى على الايك أخطب

والأخطب هو الاخطبان .

٤٥ ـ وقال بشار يمدح داوود بن حاتم (١ : ٢٨٩) :

وأبلّ يلتهم الخصوم مرغّم   بصواب منطقه وغير صوابه
وجهت عن بيت السبيل سبيله   بمحالة وردعته بجوابه
واذا الخطوب تقنعت عن لاقح   تدع الذليل لنسره وغرابه

من قصيدة جرى فيها بشار على نهج القدماء ، وقد كثر فيها التصحيف .

قال الشارح : الأبلّ : الشديد الجدل ، وسكت عن بقية البيت وشرح المراجعان قوله (مرغم) بأنه الذي يقال له : (رغما رغما) وذهبا الى أن قوله (يلتهم) ربما كانت مصحفة عن (يتهم) وقولهما هذا (أي أن يلتهم مصحفة عن يتهم) ينبئ عن أنهما لم يوفقا الى فهم معنى البيت . والصواب في قوله (مرغم) بالراء (مزعم) بالزاي والمزعم : هو الذي يخشاه الناس في الخطاب فلا يردون عليه ان صدق أو كذب . هذا مابقي في ذاكرتي مما قرأت ، ولم أجد هذه الكلمة بعد ذلك في المطولات ، واهمال هذا المعنى غريب[13] . وقول بشار يوضحه ، وكأنه شرح لمعنى مزعم ، ألا ترى انه يقول : لايردون عليه ان أصاب أو أخطأ . و (يلتهم) صحيحة معبرة تعبيرا جيدا عما يريده بشار من وصف رجل مجادل لسنٍ له هيبة لايستطيع السامعون أن يردوا عليه ان أصاب أو أخطأ فانبرى له الممدوح فردعه ووجه عن بيت السبيل سبيله بمحاله (الصواب في محالة أن تكون الهاء ضميرا عائدا على الأبلّ) .

وأما (تقنعت) في البيت الثالث فذهب المراجعان الى انها (ربما كان تقنعت عن ... محرفا عن تقنعت في ... أي دخلت مداخل الحرب) .

ونرى أن الصواب في (تقنعت) (تفتقت) أي اذا تكشفت وظهرت ، ولذلك عداها (بعن) ، اذ يقال : « تفتق الامر عن كذا » .

٤٦ ـ وقال من قصيدة مسرحية في وصف الصدى (١ : ٢٩٩) :

هو الخنف لاإنس ولا نجل جنّة يعيش ولا يغـــذوه أمّ ولاأب

وقف الشارح على معنى البيت ، ولكنـه ذهب الى أن (الخنف) اسم ربما اشتقه بشار من (الخنف) ، وهـو ميـل الفرس أو البعير الى أحـد الشقين اذا جرى من شدة النشاط . وتفسيره هذا لايلائم المعنى فما علاقة جري الفرس أو البعير بـالصـوت والصـدى ، ولا سيما في قـولـه (هـو الخنف) . فكأنما أراد الشـارح أنـه عـدل عن كونـه انسـا أو جنـا ، وهـذا تأويل بعيد ، ولـذلـك عقب المراجعـان على هـذا بقولهما « الـذي نراه أن « الخنف » محرفة عن « الحيف » وهو الهام والصدى » .

والصواب (هو الحنّ) وذلك أن العرب كانت تعتقد أن المخلوقات انس وجنّ وحنّ ، والحنّ في رأيهم خلـق ليس بـأنس ولا جن . وهـذا ماأراده بشـار من أن الصدى ليس بـانس ولا جن ، وله وجود ، ولكنـه لايغذوه أم ولا أب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٧ ـ وقال في وصف الاتن الوحشية من قصيدتـه البـائيـة المشهورة التي فخر بها بقيس عيلان (١ : ٣١١) :

رعى ورعين الرطب تسعين ليلة على أبق والروض تجري مذانبـه

ذكر الشارح ان (الابق) « نبت كالكتان يتخذ من ليفه الحبال وله حبّ ترعاه حمر الوحش » . وقـول الشـارح : (ولـه حب ترعـاه حمر الـوحش) ، من زيـاداتـه التي استنبطهـا من هـذا البيت ، وصـواب (الابـق) (الانـق) ، و (الانـق) حسن منظر المرعى وبهجتـه ومنـه قولهم : (مرعى أنيق) .

وقد جاء الأبق والأنق بمعناهما هنا في رجز لرؤبة يصف حمر الوحش :

لوّح منه بعد بدن وسنق
من طول تعداء الربيع في الانق
تلويحك الضامر يطوى للسبق
قود ثمان مثل أمراس الابق

فلا معنى لرعي أمراس الكتان في بيت بشار .

٤٨ ـ وقال في صفة الحمار الوحشي والصائد الذي رماه (١ : ٣١٥) :

رمى فأمرّ السهم يمسح بطنه ولباته فانصاع والموت كاربه
(ووافق) أحجاراً ردعن نضيّه فأصبح منها عامراه وشاخبه

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذهب الشارح الى أن النضي (هو ما بين العاتق الى الأذن ، أي صادف العير أحجارا سقط عليها ميتا) . وهذا التفسير مخالف لغرض الشاعر ومنطوق كلامه . أما مخالفته لغرض الشاعر فان الشاعر أراد أن يصف سرعة جمله في السير الى الممدوح فشبهه بالحمار الوحشي الذي جمع أتنه وقصد نبعا من الماء كمن في حافته صائد ، فلما اقترب من الماء رماه الصائد ، فاندفع الحمار بأقصى ما يستطيع من سرعته لينجو من الموت . ومن عادة الشعراء أن يشبهوا مطاياهم في سرعتها بسرعة هذا الحمار عندما يرميه الصائد فينصاع هاربا بكل ماأوتي من قوة . فما ذهب اليه الشارح يناقض غرض الشعر في ذلك . وأما مخالفته لمنطوق كلامه ، فان الشاعر بيّن انه لم يصب الحمار في البيت قبله اذ قال : لامس السهم بطن الحمار

وصدره (وهذا أشد اثارة لذعر الحمار وشدة جريه) وقد قارب الموت ولكنه لم يمت . وأما (النضيّ) في البيت الثاني فليس المراد به مابين العاتق والاذن بل المراد به (السهم) هنا ، وهو الذي ارتطم بالاحجار . وهذا معنى معروف للشعراء . قال أوس بن حجر في وصف الحمار والصائد الذي رماه فأخطأه :

فمرّ النضيّ للـــــذراع ونحره ... وللحين أحيانا عن النفس صارف

وقال ذو الرمة :

رمى فأخطأ والأقدار غالبة ... فانصعن والويل هجيراه والحرب

وأما كلمة (وافق) فقد تآكلت في المخطوطة فبقيت منها بقايا ، واختياره لها سديد من حيث المعنى ، وان كان الشعراء يعبرون في هذا المقام (بصادف) كما قال متمم بن نويرة (المفضلية ٩ ب ١٦) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فرمى فأخطأها وصادف سهمه ... حجرا ففلّل والنضيّ مجزع

وقال ذو الرمة :

تنحّى لأدناها فصادف سهمه ... بخاطئة من جانب الكيح ناطح

ولم يتضح لي وجه المعنى في الشطر الثاني من البيت الثاني .

٤٩ ـ وقال بشار في وصف جمله من القصيدة البائية السابقة (١ : ٣١٦) :

رفعت به رحلي على متخطرف ... يزف وقد أوفى على الجذل راكبه

ليس في البيت تصحيف ، وانما فسره الشارح على غير وجهه ، وقد

أحببت أن أبيّن مافيه لكثرة اختيار الناس لهذه القصيدة وتدريسها للطلاب . فسر الشارح (الجذل) بالجبل وقال « أي أن راكبه (الجمل) كالجبل في ارتفاعه . وهذا ليس وجه المعنى ، ومراد الشاعر وصف نشاطه جمله (في خطرفته وزفيفه) في شدة الهاجرة - والهاجرة وقت تكلّ فيه الجمال - وقد كنى عن شدة الهاجرة باختباء الحرباء بين اغصان الشجر من شدة الحر . ومن المعروف ان الحرباء يتبع الشمس فوجهه أبدا اليها ، فاذا مااختبأ الحرباء في فروع الشجر فما بالك ببقية الحيوانات ؟ ... فالذي أوفى (أي انتصب) على الجذل (وهو غصن الشجرة) هو الحرباء والجملة (وقد أوفى ...) حالية أي ركبت جملي الذي يتخطرف ويزف كالنعام ، اي يجري نشيطا - في هذا الوقت ، أي وقت الهاجرة وشدة الحر . وهذا معنى معروف اكثر الشعراء من ذكره . قال الأخطل في وصف الفلاة والحرباء :

أجزت اذا الحرباء أوفى كأنه مصل يمان أو أسير مكبل

وقال ذو الرمة :

يظل بها الحرباء للشمس مائلا على الجذل الا أنه لا يكبر

وقال بشار (١ : ٢٣٢) :

جرداء حوّاء مخشي متالفها جشمتها العيس والحرباء منتصب

٥٠ - وقال من القصيدة البائية (١ : ٣١٧) :

وما زال منا ممسك بمدينة يراقب أو ثغر تخاف مرازبه

جعل الشارح قوله (يراقب) من صلة (الممسك) في المعنى ، على

ضبطه للكلمة بهذا الشكل ، والصواب انها من صفة المدينة فصحة ضبطها (تراقب) بالبناء للمجهول والمراد (بالمراقبة) هنا الخوف . أي كم من مدينة تخشى أو ثغر مخوف حفظناهما من العدو[14] .

٥١ ـ وقال في صفة جيش من القصيدة البائية المشهورة (٣٢٠) :

كأن جناباويه من خمس الوغا　　شمام وسلمى أو أجى وكواكبه

أطال الشارح في كلامه على (جناباويه) وأنه مثنى (جنابى) وكذلك الى أن (خمس) مخففة من (خميس) وهو الجيش لانه خمس فرق الخ ماقال . وذهب المراجعان الى أن تفسير الشارح (لجناباويه) فيه نظر وقالا : « لعل في الكلمة تحريفا » . وهذا مانراه أيضا . وقد وفقا في إدراك تحريف (خمس) من (حمس) بمعنى اشتداد الحرب[15] والصواب ماذهبا اليه . وقد جاء هذا التركيب في الشعر القديم . فمن ذلك قول الاخطل في صفة الخيل :

فتركن قد قضين من حمس الوغى　　وطرا وجلن هناك كل مجال

وقال ثابت قطنة (الاغاني ١٤ : ٢٧٨) :

انا لضرابون في حمس الوغى　　رأس المتوج ان أراد صدودا

وقال ثابت أيضا (الأغاني ١٤ : ٢٧٩) :

حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم　　نصب الاسنة اسلموك وطاروا

وقال بشار في مثل هذا المعنى (٣ : ٢١٥) :

عندهم نجدة اذا حمس الرو　　ع وفيهم مهابة للفجور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٢ ـ وقال في مدح المهدي وذم خصومه (١ : ٣٣١) :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـ ـحق وعاصى المهديّ مرتعبا

(مرتعبا) تصحيف (مرتغبا) بالغين المعجمة ، يريد أن أعداء المهدي تولوا عن الحق طمعا ورغبا . ولا يريد أنهم تولوا عن الحق خوفا .

٥٣ ـ وقال في صفة حصان (١ : ٣٣٦) :

شمّريٍّ أجشُّ كالشَّبَب الغـا دي أقرّت جنانـه الكـلاّبُ

ذهب الشارح الى أن (أقرت) هنا بمعنى أبردت ، « والمراد أنها أرعدت قلبه خوفا ، لأن الخوف يجعل في القلب مثل رعدة البرد » .

وذهب المراجعان الى أن (أقرت) ربما كانت محرفة عن (أفرّت) « بمعنى حملته على اللجاج في الفرار » .

قلت : قراءة الشارح للكلمة وتفسيره لها فيهما تكلف وبعد . وما ذهب اليه المراجعان أقرب . ونرى أن الصواب في الكلمة (أفزّت) أي أفزعته كما قال أبو ذؤيب في هذا المعنى :

والدهر لايبقى على حدثانه شببٌ أفـزّته الكـلابُ مروّع

٥٤ ـ وقال في مدح روح بن حاتم (١ : ٣٣٨) :

ولـه من نـدى قبيصـة بحر حضرميّ لجانبيـه عباب

حمدته القرى ، وسرّ به الجا ر ، وعاشت في فضله الاحباب

لم يتكلم الشارح والمراجعان على البيتين بشيء .

قوله (حضرمي) كأنه نسبة الى حضرموت ، وما أظن بشارا أراد نسبة البحر الى (حضرموت) وانما هو تصحيف صوابه (خضرمي) وهو من صفة البحر ، اذ يقال (بحر خضرم) وقد زاد فيه الياء للمبالغة كزيادتها في (أحمري) و (دوّاري) .

وأما قوله (الاحباب) في البيت الثاني فواضح انه تصحيف (الاجناب) اذ لايمدح الانسان بفضله على أحبابه ، وقد أراد الشاعر التقسيم وشمول عطاء المدوح فهو يعطي القريب والبعيد كما قال في هذا المعنى (١ : ٢٣٧) :

ينتابه الاقرب الساعي بذمته   اذا الزمان كبا والخابط الجنب

٥٥ ـ ومن القصيدة نفسها في مدح روح (١ : ٢٣٩) :

زعم الأقربُ المقابل في الحـ ـيّ معيدا وتزعم النسّاب

ضبط الشارح كلمة (المقابل) بكسر الباء وفسرها « بالجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان » . وفسر « معيدا » « بمؤكدا زعمه » . وفسر (النساب) بأقارب المدوح . أما ضبط (المقابل) بكسر الباء فهو من التسرع اذ أوحت كلمة (الحي) به ليصح بعد ذلك انه الجار المقابل بيته ، فكأن الشارح أراد بالجار المقابل بيت المدوح أنه ممن يعرف المدوح حق المعرفة ، وتفسيره (معيدا) بقوله « مؤكدا زعمه » يناقض ماذهب اليه الشارح فان الرجل الذي يحتاج جاره الى تأكيد زعمه وكذلك الى زعم أقاربه أنه كريم لرجلٌ كرمُه في موضع شك .

والصواب ضبط (المقابل) بفتح الباء . والمقابل هو الكريم نسبا من

قبل أبيه وأمه ، و (الحي) يراد به القبيلة هنا (لاحي السكان) و (المعيد) هنا المراد به : العالم بالامور الذي ليس بغمر (اللسان : عود) وهو حال من فاعل زعم : وزعم هنا معناها رأى واعتقد . واما قوله (النسّاب) فلي فيها توجيهان : أحدهما أنه أراد بالنسّاب ذوي النسب (وان لم يكن هذا الجمع قياسيا) ، كما قال بشار في غلام (مقابل منسوب)(١ : ٣٧٠) :

يهذي بخشف مونق مشرق مقابل الجدين منسوب

والثاني أنه أراد بالنساب علماء النسب لمعرفتهم أحوال الناس ، ويجوز على هذا ان تقرأ الكلمة بفتح النون على لفظ الواحد .

وفي البيت معنى دقيق لابأس من الاشارة اليه ، وهو أن الشاعر ذكر الاقرب الكريم الأبوين وأنه يقر للممدوح بمكانته ، لأن القريب النسيب قلما يقر لذي قرباه بالفضل والتقدم الا اذا كان انكار هذا الفضل مثل انكار الشمس في رابعة النهار .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٥٦ ـ وقال بشار (١ : ٣٥١) :

ليس بالصافي وان صفيته عيش من يصبح نهبا للرتب

علق المراجعان وحدهما على قوله (الرتب) فذهبا الى انها قد تكون مصحفة عن (الريب) ، وماذهبا اليه قد يناسب المعنى ، الا أن رسم الكلمة لايساعد عليه لموضع النقطتين من فوق . ونرى أن صواب الكلمة (الرقب) ج (رقبة) بمعنى الخوف كما قال (١ : ٢٦٥) :

لانستطيع ولا نسطاع من شرف فالصفح أمثل من وصل على رقب

يريد : التسلي عن المحبوب خير من مواصلته على خوف وفزع[16] .

٥٧ ـ وقال بشار متغزلا في فتاة اسمها الرباب (١ : ٣٥٤) :

كيف يسلو عن الرباب فؤادي وهواها ينوب عن كل ناب

قال الشارح في تفسير البيت : « ناب : اسم فاعل من نبا ينبو ، اذا بعد ، أي أن هواها في نفسي ينوب عنها وان نبت » .

وهذا الذي قاله الشارح تفسير للتصحيف ، ثم انه لايستقيم مع ماذهب اليه لأن هواها (ينوب عنها) ولا ينوب عن كل ناب . ونرى أن صحة الشطر الثاني : وهواها ينوب من كل باب[17] . أي : هواها يدخل عليه من كل باب فلا يستطيع السلو . وهذا كما قال (١ : ١٩٩) :

وشوقي في الصباح الى سليمى أتاني حبها من كل باب

وكقوله (١ : ٢٤٩) :

لقد شط المزار فبتّ صبّا يطالعني الهوى من كل باب

وكقوله (١ : ٢٧٢) :

دخل الحب لهند قلبه من كل باب

وقال في مدح المهدي (١ : ٢٧٨) :

لايحسن الفحش وينكي العدى ويعتريه الجود من كل باب

٥٨ ـ وقال بشار متوعدا (١ : ٣٥٧) :

قد أنضج العير كيّا تحت فائله وربما ناله حلمي وقد شعبا

قال الشارح في تفسير البيت : « والمعنى انه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالعير عقابا كالكي وربما عفى عنه » .

(شعبا) بالعين المهملة صوابها بالغين المعجمة ، وربما كانت (شعبا) بالعين المهملة من اخطاء الطباعة . وشغب وشغاب ومشغب كلمات كثيرة الدوران في شعر بشار .

٥٩ ـ وقال بشار متغزلا بفتاة اسمها بانة (١ : ٣٥٨) :

١ ـ هيهات ، أفرخ روع بـا   نـة ، لايحـول المغرب
٢ ـ مـازلت عنـك وقـد أرى   أن القلـوب تقلّب
٣ ـ أيـام أطعم كل مـا   ئلـة الحـان وأشرب
٤ ـ ثم انقضى ذاك الـزمـا   ن وغـاب دهر أنكب

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ضبطت كلمة (المغرب) في البيت الاول بضم الميم وكسر الراء ، ولم يتكلم عليه الشارح ولا المراجعان ، ولا يدرى ماالمقصود من هذا الضبط . ونرى ان الصواب فيه أن يكون بضم الميم وفتح الراء (المغرب) وهو الابيض . قال الشاعر (الصحاح : غرب) :

فهذا مكاني أو أرى القار مغربا   وحتى أرى صمّ الجبال تكلّم

يريد بشار : محال أن يتحول الابيض عن لونه وكذلك أنا فاني لاأتحول عن حبها . وقال بشار في استحالة رجوع انسان عن غيّه ، وضرب لذلك مثلا بابيضاض القار من رجز له (٣ : ٢٤٢) :

دون تناهيك ابيضاض القار

وفي البيت الثالث قوله (مائلة الحان) ، قال فيه الشارح : (لم أعرف

للحمان معنى في العربية فلعل فيه تحريفا) . وقال فيه المراجعان : (قلنا : لعل الحمان محرفة عن الجفان ، والجفان ج جفنة ، وهي وعاء الطعام وربما كانت الكلمة (مائلة) التي قبلها محرفة عن (مثكلة) ونحوها . ان لم تكن أريد بها معنى الميل) .

قلت : (مائلة) صحيحة سلية والتحريف في قوله (الحمان) فهي محرفة عن (الخمار) وتركيب (مائلة الخمار) تركيب عربي معروف ، والبيت في الغزل فلا يصح أن تكون محرفة عن الجفان ، يريد ، أيام أذوق النساء المعتدات بجمالهن ، لأن (مائلة الخمار) كناية عن المرأة التي تبرز محاسنها ثقة منها بجمالها . قال : جران العود (د : ١٥) :

وفي الحيّ ميلاء الخمار كأنها مهاة بهجل من أديم تعطّف

وقال الراجز (وهو منظور بن مرثد الأسدي (السمط ٢ / ٦٨٤ وفيه أي في السمط في هذا الموضع شرح معنى اسقاط الخمار والكشف عن الوجه اعتدادا بالجمال)

جارية في سفوان دارها قد أعصرت أو قد دنا إعصارها
تمشي الهوينا مائلا خمارها

وفي البيت الرابع قوله (غاب) تصحيف يعكس المعنى ، لان الشاعر يذكر أيام تلذذه بمن يحب ، ثم يذكر انقضاء ذلك الزمان الجميل فصحة (غاب) (ناب) أي ثم جاء زمان أنكب غيّر من عيشي وكدّره .

٦٠ ـ وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ : ٣٦٤) :

دعوني واني من ورائي معضد كفيتكم رايَ استه بذنوب

علق المراجعان وحدهما على البيت على قوله (راي) فقالا : (ربما كان راي محرفا عن ريّ بتشديد الياء دون ألف وهو مصدر للفعل روى) . قلت : الصواب فيها (داء) - يرميه بالأُبنة - كما قال في حماد (٣ : ٣٠٦) :

لقد شاع لحماد بداء في استه ذكر

٦١ - وقال يتغزل في حبّى تمهيداً لهجاء الباهلي (١ : ٣٦٧) :

لقد ودعت حبّى وهام رقيبي وأصبح وادي اللهو غير عشيب

(هام) هنا محرفة عن (نام) ، يريد : ودعت محبوبي فاستراح رقيبي وعبّر عن الاستراحة بالنوم كما قال (١ : ٣٦٤) :

فهذا أوان لأعوج على الصبا سمعت لعذالي ونام رقيبي

٦٢ - وقال في هجاء الباهلي أبي هشام (١ : ٣٦٧) :

شمتَ فريخَ الزنج عرضي خسارة فان كنت كعبيا وكنت حبيبي

قوله (خسارة) نرى ان صوابها (جسارة) أي شتمك لي جسارة منك علي وأما الشطر الثاني من البيت فقد اصلحه المراجعان الى مايلي :

لأن كنت كعبيا وكنت جنيبي

وقد استندا في اصلاح (حبيبي) الى جنيبي الى قول بشار (١ : ٣٦٤) :

وقد جاءني من باهلي يسبني فأعرضت ان الباهلي جنيبي

وقد فسرا الجنيب في هذا البيت بالمجنوب وقالا في البيت الذي

تتكلم عليه : « لأن بشارا يذكر أن أبا هشام الباهلي جنيبه حين يسبه ويشتمه » . وماذهبا اليه من اصلاح الشطر والكلمة صحيح ، ولكن لم نتبين المعنى الذي أراداه من تفسيرهما (الجنيب) بالمجنوب ، كما لم يتكلم الشارح على البيت ، وهو يحتاج الى تبيان : وخلاصة ذلك ان الجنيب هنا بمعنى التابع (أمالي القالي ج ٢ ص ٢٥٩) وهذا يقتضي أن يكون أبو هشام الباهلي تابعا لبني كعب الذين منهم بنو عقيل قبيلة بشار ، والحق أن بشارا ذكر أن هذا الباهلي كان عبدا لبني قشير حقبة من الزمان وقشير وعقيل أخوان من كعب ، ومن ثم جاز لبشار أن يجعله جنيبا وتابعا له فبين ذلك بقوله (٣ : ١٠٧) :

لقد كان عبدا للقشيري حقبة وبئس الفتى عولي اليدين رقاد
يقول له الكعبي في جنباته علاجك يابن الفاعلين جهاد

٦٣ ـ وقال يهجو حماد عجرد ويتهمه بحب الغلمان (١ : ٣٧٠) :

يختلس القلب بـــابرامـــه منــــه واطماع وتجنيب

نرى أن الهاء في قوله (ابرامه) صوابها أن تكون تاء (بابرامة) .

٦٤ ـ وقال في رثاء عمر بن حفص هزارمرد (١ : ٣٧٢) :

غلب العزاء على ابن حفص والاسى ان العـــزاء بمثلـــه مغلـــوب

عدل المراجعان في ضبط الشارح لكلمة (غلب) بالبناء للمعلوم كما ضبطت كذلك في المخطوطة الى ضبطها بالبناء للمجهول وهو الصحيح . وبقي في البيت اصلاح آخر في ضبط (الاسى) فقد ضبطت الكلمة بفتح الالف ، والاسى بفتح الهمزة الحزن ، ولا يصح هنا ان يكون الاسى

مغلوبا وانما صحة الكلمة ان تضبط اما بضبط الهمزة من (الاسى) أو بكسرها وهي جمع (أسوة) بضم الهمزة أو كسرها والأسوة هنا مايتأسى به الحزين أي مايتعزى به ، ثم سمي الصبر (أسى) (التاج : أسا) وأما الأسى بفتح الهمزة فكلمة مفردة .

والمراد بالأسى هنا (بضم الهمزة أو كسرها) الصبر أي : غلب (بالبناء للمجهول) العزاء والصبر على ابن حفص ... الخ .. .

وقد قرن الشعراء الصبر والعزاء وانها مغلوبان : فمن ذلك قول الحطيئة :

قالت أمامة لاتجزع فقلت لها ان العزاء وان الصبر قد غلبا

وقال حيان بن ظبيان السلمي الخارجي (الطبري ٥ : ١٧٤) :

خليليّ مابي من عزاء ولا صبر ولا اربة بعد المصابين بالنهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال في اللسان (أسا) : (الإسْوةُ والأُسْوةُ بالكسر والضم لغتان وهو مايأتسي به الحزين أي يتعزّى به وجمعها إساً وأُساً ، وانشد ابن بري لحريث بن زيد الخيل :

ولولا الأسى ماعشت في الناس ساعة ولكن اذا ماشئت جاوبني مثلي

ثم سمي الصبر أساً) .

٦٥ ـ وقال بشار يهجو (١ : ٣٧٤) :

ان كنت جانبت مهديا فان لنا ...فما بالنا تخفى على الناب

ذكر الشارح ان في المصراع الثاني بياضا (وقد بينا ذلك بالنقط) وقال في الشطر الثاني (الناب ، كتبت هكذا ولعل صوابه النابي أي البعيد) . قلت صواب الشطر الثاني : فما بالنا نجفى على الباب .

وكثيرا ماصحفت كلمة الباب الى الناب وقد مر مثل ذلك في (٥٧) ومثله في (١ : ٣٧٦) :

أخي أنت النصيح فلا تلمني فما دوني من النصحاء باب

حرفت كلمة باب الى ناب ، وصححها الشارح .

٦٦ ـ وقال يفتخر بالعجم (١ : ٣٧٩) :

حتى استلمنا ملكها بملكنا المستلب

ARCHIVE

(استلم) هاهنا لاتصح ، لان الاستلام خاص بلمس الحجر اما بالقبلة أو باليد (الصحاح : سلم) ، وأما معنى الأخذ فيقال فيه (تسلّم) . ومثل هذا لايخفى على بشار فقد قال في فتاة (٢ : ١٢٠) :

لها نصفات حولها يستلمنها كما استلم الركنَ النواسكُ بالراح

فالصواب في (استلمنا) (استلبنا) وبذلك يتقابل المعنى في الشطر الأول بالشطر الثاني من البيت[18] .

الحواشي والتعليقات

(9) كان الشارح رحمه الله قد علق على هذا الموضع بقوله : « وكتب (يهزني) بالزاي ، ولعله (يهرّني) بالراء » . فالتقى الشارح والناقد معا . وهرّه الناسُ : اذا كرهوا ناحيته ، قال الأعشى :

أرى الناس هرّوني وشهر مدخلي ففي كل ممشى أرصد الناس عقربا

(10) الذي جاء في مخطوطة الديوان « بعد تهدير » بدال بعد الهاء ، وقد غيّرها الشارح الى « تهرير » براءين ، ثم قال في طبعة الديوان الثانية (٣ : ٢٠٢) : « وكتب في الديوان (تهدير) بدال بعد الهاء ، وهو صحيح ، إلا أنه بالراء هو المناسب لـ (كعمت) » .
وأرى أن (التهدير) بالدال هي الصحيحة . فقد شبه بشار الشعراء الهجائين الذين أسكتهم بفحول الإبل ، فهو قد كعمهم وسدّ أفواههم بعد تهدير ، والبعير يكعم وكذلك الكلب ، والتهدير للبعير ، وهو تردد صوته في حنجرته ، وفي المثل : كالهدّر في العُنّة . قال الوليد بن عقبة يخاطب معاوية :

قطعت الدهرَ كالسدم المعنّى تهدّرُ في دمشق فما تريمُ

ولامعنى لقول الشارح أن التهرير (براءين) هو المناسب لكعمتُ . فالكعم للبعير ، وقد يجعل الكعام (بكسر الكاف) على فم الكلب لئلا ينبح . وهم يكعمون البعير بعد تهدير (بالدال بعد الهاء) . ثم اني لم أجد كلمة (التهرير) براءين في المعجمات التي بين يدي للدلالة على مبالغة (هرير الكلب) كما ذكر الشارح . (اللسان والتاج / هدر ، شرح نهج البلاغة مج ٢ : ٣٢٤) .

(11) ذكر المراجعان تفسيراً آخر للبيت حين عرضا لقول بشار (٢ : ١٢٤) :

مستهامُ النهار مرتفق الليـ ـل إلى أن أعاين الإصباحا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد قالا : لعله يعني بقوله : « مرتفق الليل » انه يقضي ليل المحبين ساهراً لايضجع ضجعة النوم ، بل يرتفق ، اي يتكئ على مرفقه .... ولهذا المعنى الذي ذكرناه في الارتفاق أن يجري في قول بشار :

يقضي سواد الليل مرتفقاً ماتنقضي منها عجائبه

اذا كان أول هذا البيت ياء . وهناك وجه آخر ذكرناه في موضعه .

أما الشارح فقد عرض لتفسير (مرتفق) في طبعة الديوان الثانية (١ : ٢٤٤) فقال : « مرتفقا : حال من ضمير نقضي ، أراد نفسه (كذا) ، والمرتفق : المتكئ على مرفق يده . أي يقضي الليل غير مضطجع » . ثم أسقط (الديوان ٢ : ٩١ ، ط ٢) ماقاله المراجعان في الحاشية المطولة التي سطراها على بيت بشار (الديوان ٢ : ١٢٤ ، ط ١) .

(12) ذكر اللغويون : أن زاغ واوية يائية . والياء أفصح . وقالوا :

زاغ عن الطريق : عدل عنه .
زاغ الرجلُ : مال عن القصد وجار وعدل عن الحق .

أزغتُه وزغتُ به ـ يقال في كل ماجرى في المنطق .

ومن المجاز :

زاغت الشمسُ : مالت

زاغ البصرُ : كلَّ .

وأنشد ابن جني في (زاغ) الواوية :

صحـــا قلبي وأقصر واعظـــايـــه وعلّـق وصـل أزوغ من عظـــايـــه

جعل الزوغان للعظاية .

وقالوا : زال ومال وزاغ متقاربة ، لكن زاغ لايقال الا فيا كان عن حق الى باطل (لسان العرب ، القاموس المحيط ، تاج العروس ، التكلة للصغاني ، اساس البلاغة / زاغ) .

وقال بشار (الديوان ٣ : ١٠) :

يـاابنـة الخير عـدينـا [مـوعـدا] واذا زغت فنينـــا غـــدا

وقال (الديوان ٣ : ٦٩) :

ألانت لنـا يـوم النقيـا حـديثهـا أمـانيّ وعـدٍ ثم زاغت بمـا تعـدْ

(وهذا تعليق عرض ، حين انشاد الشاهد الذي أورده ابن جني ، وهو من الاستطراد الذي يدفع اليه التداعي . رووا أن المنصور أمير المؤمنين قال :

وهـــاجرةٍ نصبتُ لهـــا جبيني يقطّـع ظهرهـا ظهر العظـايـه

فأجازه بشار بقوله :

وقفتُ بهـا القلـوص ففـاض دمعي على خـدي واقصر واعظـايـه

انظر كتاب العقد لابن عبد ربه ٥ : ٣٨٢ والأغاني ٣ : ١٧٨ ـ ١٧٩) .

(13) جاء بيت بشار في المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

وألـــدُّ بينهم الخصـومُ اذا بـــدا بصـواب منطقـه وغير صـوابـه

ولم يشر محقق المختار الى التصحيف الذي وقع في البيت .

وجاء في المعجمات أن (الترغم) بالراء : الغضب بكلام وغيره .

وأن (التزغم) بالزاي والغين المعجمة : الغضب بكلام

وقد روي بيت لبيد بن ربيعة :

فـأبلـغ بني بكر اذا مـا لقيتهـا ... على خير مـا يلقى بـه من ترغـا

روي (ترغا) بالراء ، وروي (تزغا) بالزاي (لسان العرب ـ رغم ، زغم ، ديوان لبيد : ٢٨٥) .

(14) جاء بيت بشار برواية (يراقب) في طبقات ابن المعتز : ٢٨ ، وراقب الشيءَ مراقبة : حرسه . والرقبة : التحفظ والفرق . ورقيب القوم : حارسهم . والرقوبُ والترقب والارتقاب : الانتظار (اللسان ـ رقب) .

(15) حَمِس الشرُّ وحمس الوغى وحمس الأمر حمساً (من باب فرح فرحاً) : اشتدّ .
حَمِس الرجلُ : اشتد وصلب في الدين والقتال . فهو حَمِسٌ (كفرِحٍ) وأحمسُ ، بيّن الحَمَسِ ، من قومٍ حُمْس .

ورجلٌ حَمِسٌ وحميسٌ وأحمس : شجاع (اللسان والقاموس والأساس ـ حمس) .

ومن شعر بشار (الديوان ٢ : ٣٠٢) :

لله درُّهمُ جنـداً إذا حمسـوا ... وشبت الحرب نـاراً بعـد إخمـاد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(16) جاء بيت بشار في مجالس ثعلب (١ : ٣٦) :

ليس بـالصـافي وان صـافيتـه ... عيشٌ من يصبـح نصبـاً للريبْ

(17) كنتُ أعلمت في حاشية الديوان (أيام كنت أتقلب في غيسات الشباب) أن التصحيف سطا على شطر البيت فأفسده ، وبدا لي آنذاك أن صحته : (وهواها يثوب من كل باب) ، أو (وهواها يثوب من كل باب) .

(18) في (استلبنا) خللٌ طباعي ، سلب الباء الموحدة نقطتها ، وجعلها أقرب الى الميم ، ولكنها ليست إياها . وقد استعادت صحتها وسلامتها في طبعة الديوان الثانية (١ : ٣٩١) .

(آراء وأنباء)

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقـدة في (١٢ / ٨ / ١٤٠٥ هـ ـ ١ / ٥ / ١٩٨٥ م) عضوين مراسلين هما :

١ ـ الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ (الصين)

٢ ـ الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد (الهند)

وقد صدر قرار تعيينهما (القرار رقم ١ تاريخ ١١ / ٦ / ١٩٨٥) .

كما انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٢٦ / ٨ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٥ / ٥ / ١٩٨٥ م) الأعضاء المراسلين السادة :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر (السودان)

٢ ـ الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب (السودان)

٣ ـ الأستـاذ القـاضي إسماعيل بن علي الأكـوع (الجمهوريـة العربيـة اليمنية)

٤ ـ الأستاذ أكرم زعيتر (فلسطين) .

وقد صدر قرار تعيينهم (القرار رقم ٢ تاريخ ٢ / ٧ / ١٩٨٥ م)

استفتاء وجوابه

تلقى الأستاذ الرئيس من الدكتور محمد حسين روحاني رسالة هذا نصها :

سماحة الأستاذ العلامة السيد الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

مازلت مهتماً باللغة والثقافة العربية درساً وبحثاً وكتابةً وتدريساً منذ مايربو على ٣٠ عاماً . وأخيراً بدأت عملي في تحضير كتاب باسم « الإعلال التفصيلي في اللغة العربية » يكون في ثلاث مجلدات ، هكذا : ١ ـ الثلاثي المجرد (الواو والياء) . ٢ ـ المهموز والمضاعف . ٣ ـ الثلاثي المزيد . ذهب المجلد الأول إلى الطباعة وسوف أرسل لكم نسخةً منه فور صدوره من الطبع . وأخيراً واجهت مشكلة : جاءت في المنجد هذه الأفعال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ أوِب ـَـ : غضب
٢ ـ أودَ ـَـ : اعوج وانحنى
٣ ـ أيِكَ ـَـ : صار أيكة ـــ طبعة ٢١ ، ص ٢١ ـ ٢٢

السؤال : أليس من المفروض أنّ الواو والياء المتحركة والمفتوح ماقبلها تقلب ألفاً دائماً ؟ماحال هذا الاستثناء ؟ إذا كان هذا صحيحاً فكيف يكون الصرف في الماضي والمضارع فما بعد ؟

أرجو من سماحتكم الإجابة بالتفصيل . وشيء من السرعة لأننا أوقفنا

عملنا بانتظار جوابكم الكريم . أسأل الله لكم النجاح والصحة والعافية والتوفيق في سبيل خدمة الأمة العربية العظيمة .

دكتور محمد حسين روحاني

(أستاذ اللغة العربية)

تهران إيران ، خيابان انقلاب ، انتشارات نيل

وقد أحيل هذا الاستفتاء إلى عضو لجنة الأصول الأستاذ أحمد راتب النفاخ فأجاب بما هذا نصه :

لاريب أن مهيع العربية في الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ماقبلهما ولم تكونا فاءين أن تُعَلاّ فتُقلَبا ألفاً . إلا أن هذه العلة كما بيّن المحقق الرضيّ في شرح الشافية ٣ / ٩٥ « ليست في غاية المتانة .... ولوهْنها تقف عن التأثير لأدنى عارض » . وانظر تمام كلامه ثمة . وكان من ذلك أن شذت في هذا الباب أفعال وأسماء شتى جاءت فيها الواو والياء على الصحة مع تحركها وانفتاح ماقبلها . ومن ذلك الأفعال الثلاثة التي ذكرها دكتور روحاني في استفتائه : أوِب ، بمعنى غضِب ، وأوِد ، أي اعوجّ ، وأيِك [الأراك] إذا التف وكثر وصار أيكة . والفعلان الأخيران نقلها وأثبتها غير واحد من أئمة اللغة . وأما الأوّل ـ أي « أوِب » بمعنى غضب ـ فلم يثبته من المتقدمين ـ فيما وقفت عليه ـ إلا الصغاني في الذيل والتكلة والصلة ، قال : « أوِبَ : غضب ، وأوأبه : أغضبه » ولم يذكر عن نقل ذلك ، وتبعه المجد الفيروزابادي في القاموس ، قال : « أوِب ـ كفرح : غضب ، وأوأبته » وقال شارحه الزبيدي في التاج في « أوأبته » : « على مثال أفْعَلْتُه » وهو غريب ؛ فإن قياس العربية يوجب أن يقال في « أفعلتُه » من هذا الحرف : « آوَبْتُه » والأصل : « أأوبتُه » ولما اجتمعت همزتان : مفتوحة فساكنة سُهّلت الساكنة فقُلبت ألفاً .

وإن صحّ نقل « أوأبتُه » بهذا المعنى من المقلوب قُدّمت فيه العين إلى موضع الفاء ، والوجه أن يقال في زنته : « أعْفلتُه » .

ونظير مـاذكر الـدكتـور من الأفعـال قـولهم : « عَوِرَ ، وحَوِل ، وصَيِد » وقد ذهب أصحاب العربية في هؤلاء الأفعال إلى أن الواو والياء صحتا فيهنّ لأنهن في معنى مالابدّ من خروجه على الصحة لسكون مـاقبل الـواو واليـاء فيـه . يريـدون أنـه كان من حقّهن من حيث دلالتهن على عيوب حسية ظاهرة أن يُبنَيْن على مثال « افْعَلّ » الموضوع للدلالـة على هـذا المعنى فيقـال : « اعْوَرّ ، واحْوَلّ ، واصْيَدّ » ولـما عُدِل بهن إلى بنـاء « فَعِل » صحت الـواو واليـاء فيهن كما تصـح فيهن إذا بنين على مثـال « افْعَلّ » . وقـد سُمِع الإعلال فيهن ، أي حكي عن بعض العرب « عـار ، وحال ، وصاد » وجـاء في معجم العين (صيد) ٧ / ١٤٤ « أهل الحجاز يثبتون اليـاء والواو في نحو صَيِد وعَوِر ، وغيرهم يقول : صـاد يصـاد ، وعار يعار » وجاء فيه أيضاً (حول) ٣ / ٢٩٩ : « الحَوَل : إقبال الحدقة على الأنف ، حَوِلت تَحْوَل ..... ولغة تميم : حـالت عينـه تحول حَوَلاً » . وقد سُمِع أيضـاً : « اعْوَرّ » و « احْوَلّ » وأمـا « صَيِد » فلم أصب نصّاً صريحاً على أنه سمع فيه أيضاً : « اصْيَدّ » .

ومـا علّلوا بـه صحـة الـواو واليـاء في « عَوِر ، وحَوِلَ ، وصَيِـد » يصدق ـ فيما أرى ـ على أحد الأفعال التي ذكرها الـدكتور ، وهو « أوِدَ » كما يصدق على قولهم : « عَوِج » أيضاً ؛ فإن كليهما يـدلّ على عيب حسّيّ ظاهر ، وكان الأصل أن يُبنَيـا على مثـال « افْعَلّ » . وكأن أبـا الفتح بن جني ألمع إلى ذلـك بقـولـه في المنصف ١ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠ بعـد كـلامـه في « عَوِر » وأخوَيْه : « وحكى أبو زيد « أوِدَ البعير يأوَدُ أوَداً » وإنما صحّ

هذا عندي لأنه رسيل « عَوِج يَعْوَج عَوَجاً » فأُجْرِيَ مُجْرى نظيره . ولم أسمعهم استعملوا من « أوِدَ » : « افْعَلّ » ولو جاء لكان قياسه : اِيوَدّ » .

وأما « أوِبَ » إن صح نقله ، و « أيك » فلم أجد مايشبه أن يكون علّة لتصحيح الواو والياء فيها إلا أن يكونا أُجْرِيا مُجْرى « عَوِر » وأخواته لموافقتها لها في الزنة وإن كانا خلْواً من العلة التي عُلّل بها تصحيح تلك الأفعال .

والوجه في تصريف هذه الأفعال أن تصح الواو والياء في مضارعاتها والأمر منها وفي مصادرها تبعاً لصحتها في الماضي ، فيقال : « أوِبَ يَأْوَبُ أَوَباً ، وأوِدَ يأْوَدُ أَوَداً ، وأيِكَ يأيَكُ أَيَكاً » . وإذا استعمل الأمر منها فالوجه أن يقال : « ايوَبْ ، وايوَدْ ، وايْكْ » تقلب الهمزة التي هي فاءٌ ياءً لسكونها بعد همزة مكسورة ، فإذا وقع قبلها حرف متحرك وسقطت همزة الوصْل حُقّقت الهمزة التي هي فاء لزوال موجب تسهيلها . ولايجوز في « ايوَدْ ، وايوَبْ » أن تقلب الواو ياء وتدغم في الياء التي قبلها لاجتماعها والسابقُ منها ساكن ، لأن الياء فيها همزة مسهّلة تسهيلاً قياسياً ، وماهذه سبيله من الهمزات فحكمه حكم الهمزة المحقّقة .

تنبيه

الأستاذ وهيب دياب

تحت عنوان (مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة) قرأتُ في جزء نيسان ١٩٨٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أخبار جلسات المؤتمر ، وقد جاء في الصفحة ٣٨٩ مايلي :

(لجنة الألفاظ والأساليب

أ ـ كلمات فصاح فاتت المعجمات :

١ ـ رهيب : لفظة رهيب مما لم يرد في المعاجم ، ولكنها جاءَت في شعر أبي ذؤيب الهذلي :

بيضٌ رهــابٌ ريشهن مُقــزَّعُ

ـ ٤٢٧ المفضليات ـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيض رهاب : نصال رقاق مرهفة ، ورهاب جمع رهيب بمعنى مرهوب ، وجميع المعاجم لم تذكر هذا اللفظ المفرد . وتخريج ذلك صرفياً أنها محولة عن مفعول والتحويل كثير أو قياسي .)

وفي حاشية الصفحة ٤٢٧ من كتاب المفضليات للضبي ، نجد كلام الأستاذ المرحوم أحمد محمد شاكر والأستاذ الكريم عبد السلام محمد هارون ، وهما شارحا الكتاب ، وهذا نص شرحها :

[رهاب : رقاق مرهفة ، يعني نصالاً ، واحدها « رهيب » ، وهذا المفرد ليس في المعاجم ، بل فيها انه « رهب »]

أقول : جاء في الصفحة ٢١ من الجزء الأول من شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري :

فبدنا لـه رب الكلاب بكفـه بيض رِهـاب ريشهن مُقَـزَّعُ

ويروى : « فبدا لـه » . و « الرهـاب » ، الرقـاق الشفرات المرهفـة ، والواحد « رَهْبٌ » ، يريد نصالاً تتلألأ وتبرق .)

وجاء في الصفحة ٣٩٠ من مجلة المجمع بدمشق ، والكلام مما تقدمت به لجنة الألفاظ والأساليب في المؤتمر :

(٤ ـ قَذيف بمعنى دَعيّ النسب .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر لسبيع بن الخطيم ، وهو جاهلي :

مِن غير مـــاجُرْم أكـــون جَنَيْتُـــهُ

فيهم ، ولا أنـــا إن نَسَبْتُ قَـــذيفُ

ـ ٣٧٤ المفضليات ـ

واللفظة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .)

وحين نرجع الى المفضليات نجد شرح الأستاذين الكريمين شـاكر وهارون ، وهذا نصه :

(أي لستُ بدخيل في قومي فأقذف بذلك ، فقذيف هنا بمعنى دعي النسب ، ولم يُذكر في المعاجم .)

أقول : هذا التفسير قد أخطأ الصواب ، والشاعر إنما أراد ، ولا أنا إن نُسبتُ بعيد في النسب . يقول ابن دريد في الجمهرة ـ ٢ / ٣١٥ ـ : (منزل قذف وقذيف : بعيد) والظاهر أنه يوصف بقذيف غير المنزل ، لأن ابن دريد نفسه يقول في احدى قصائده :

إنّ حُكْمَ المُقَـــل النُّجْـــل على الخَلْـــق يَحيفُ

هُنَّ قَرُبْنَ إليَّ الوَجْدَ والوجدُ قذيفُ

والقصيدة في كتاب أمالي الزجاجي ، في الصفحة ٧٠ ومابعدها ، وهو من تحقيق الأستاذ هارون ، وفي الصفحة ٧٣ يقول الزجاجي في شرح القصيدة : (القذيف : البعيد) .

وجاء في الصفحة ٣٩٢ من مجلة المجمع بدمشق ، والكلام مما تقدمت به لجنة الألفاظ والأساليب في المؤتمر :

(٩ ـ المعينُ بمعنى الأجير ، لأنه يعاون صاحب العمل في أمره وهذه اللفظة بهذا المعنى وردت في شعر المثقب العبدي وهو جاهلي ، يمدح عمرو بن هند ملك الحيرة :

كأنَّ نَفيَّ ماتنفي يداها قِذافُ غريبةٍ بيدي مُعينِ

ـ ٢٩١ المفضليات ـ

شبَّهَ ماتنفي يدا الناقة من الحصا في سيرها بحجارة تقذف بها ناقة غريبة أتت حوضاً غير حوضها لتشرب منه فَرُمِيَتْ .)

وفي حاشية الصفحة ٢٩١ من كتاب المفضليات يقول الأستاذان الكريمان شاكر وهارون : (شَبَّهَ ماتنفي يداها من الحصى بحجارة تقذف بها ناقة غريبة أتت حوضاً غير حوضها لتشرب منه فَرُميت) .

وهذا التفسير يحتاج إلى إعادة النظر فيه ، فقول الشاعر (قِذاف غريبة) يعني قِذاف كَبْداء ، ورحى اليد اسمها الغريبة واسمها الكبداء . يقول الزمخشري في مادة (غ ر ب) في أساس البلاغة : (ومن المجاز : استعيروا لنا الغريبة وهي رحى اليد لأنها لاتقر عند أربابها لكونها متعاورة) . ويقول الصغاني في مادة (ك ب د) في التكملة والذيل

والصلة : (الكبداء : الرحى التي تدار باليد ، سُمّيَتْ : كبداء ، لما في ادارتها من المشقة) . ويقول الأزهري في مادة (غرب) في كتابه تهذيب اللغة : (ورحا اليد يقال لها غريبة ، لأن الجيران يتعاورونها ، وأنشد بعضهم :

كأن نفي ماتنفي يداها نفيُ غريبة بيدَي مُعين

والمعين أن يستعين المدير بيد رجل أو امرأة يضع يده على يده إذا أدارها) .

وفي التكلمة والذيل والصلة مثل هذا الكلام ، وهو في لسان العرب لابن منظور وفي تاج العروس للزبيدي .

انني أرجو من لجنة المعجم الكبير في مجمع القاهرة أن تنعم النظر في الألفاظ التي وصى المؤتمر بادخالها في المعجم الكبير لأن الغلط في المعجم يساوي ألف ألف غلط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته المجمعية

(١ / ٩ / ١٩٨٤ - ٣١ / ٨ / ١٩٨٥)

أولاً - جلسات المجمع :

عقد مجلس المجمع احدى وعشرين جلسة نوجز فيا يلي أهم مابحث فيها :

١ - جدد انتخاب الأستاذ الدكتور حسني سبح لمدة أربع سنوات أخرى ، وذلك بعد اعتذاره واصراره على عدم تجديد ترشيحه ، فشكلت لجنة لمقابلته واقناعه بالعودة ، ثم انتخب باجماع السادة الأعضاء ، وصدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٣١ ، تاريخ ٥ / ١ / ١٩٨٥ م .

٢ - جدد تعيين الأستاذ عبد الهادي هاشم عضواً في اللجنة الادارية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١٣ / ١٠ / ١٩٨٤ م (القرار ذو الرقم ١٢٢ تاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٤) .

٣ - شكلت لجنة من السادة الأستاذ المهندس وجيه السمان ، الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان لعرض المعوقات التي تعترض أعمال المجمع ، وقد درست اللجنة هذه النواحي وأقر المجلس المشروع ، ورفعت رئاسة المجمع بياناً بذلك إلى وزارة التعليم العالي في الكتاب ذي الرقم ٨٣٤ / ص تاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٨٤ م .

٤ - شكلت لجنة من الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب والأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان ، تضم

إليها من تشاء من المختصين ، لتقوم بإعادة النظر في القانون والأنظمة المتعلقة بالمجمع وملاكه ، ولتضع له مشروع قانون جديد ومشاريع أنظمة داخلية جديدة . وتقوم اللجنة حالياً بتأدية هذه المهمة ، وقد رفع مشروع القانون المذكور بعد أن اقره مجلس المجمع إلى الجهات المختصة بالكتاب ذي الرقم ٥٥١ / ص تاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٨٥ م .

٥ ـ شكلت لجنة من السادة ماجد الذهبي ومطيع الحافظ وسماء المحاسني لانتقاء الكتب النادرة والمتكررة ، لنقلها إلى مكتبة الأسد تنفيذاً لكتاب رئاسة مجلس الوزراء ذي الرقم ٣٧٢٦ / ١ تاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٤ م ومازالت اللجنة تقوم بمهمتها .

٦ ـ مدد تكليف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب الرئيس الاشراف على مجلة المجمع (القرار ذو الرقم ٣٤ تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ ـ كلف الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي تمثيل المجمع في الندوة التي أقامتها المستشارية الثقافية بمناسبة مرور ثمانمئة عام على ولادة الشاعر سعدي الشيرازي فألقى بحثاً بعنوان « شيراز وابنها سعدي » ونشر في مجلة التراث العربي .

٨ ـ تقرر ترشيح الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع لتمثيل المجمع بتونس في الاحتفال بالذكرى المئوية لولادة المؤرخ العلامة التونسي حسن حسني عبد الوهاب العضو المراسل في المجمع والمزمع إقامته في ٨ / ١١ / ١٩٨٥ م .

٩ ـ عُدّلت لجنة المجلة والمطبوعات فأصبح أعضاؤها على النحو التالي : الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، الأستاذ المهندس وجيه السمان ،

الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان . وصدر بذلك القرار رقم ٥٨ / ن تاريخ ١١ / ٥ / ١٩٨٥ م وينص على تكليف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام الاشراف على المجلة .

١٠ ـ عدلت لجنة المخطوطات وإحياء التراث ، فأصبح أعضاؤها على النحو التالي : الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد ، الأستاذ عبد الهادي هاشم ، الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي . وصدر بذلك القرار رقم ٥٧ / ن تاريخ ١١ / ٥ / ١٩٨٥ م .

١١ ـ كُلّف عدد من السادة أعضاء المجمع وبعض الخبراء دراسة مشروعات المعاجم المرسلة من مكتب تنسيق التعريب في الرباط وهي معاجم الفيزياء العامة والفيزياء النووية والكيمياء الخاصة بالمرحلة الجامعية والتي سيناقشها المؤتمر الخامس للتعريب في عمّان والمزمع عقده بين ٢١ ـ ٢٥ / ٩ / ١٩٨٥ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً ـ أعمال لجان المجمع

١ ـ درست لجنة المصطلحات عدداً من الرسائل الواردة إلى المجمع ، منها رسائل المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمصطلحات ، ورسالة مركز التدريس وبحوث طب الفم من وزارة التربية وناقشت عدداً من المصطلحات الفيزيائية ، ومصطلحات طب الأسنان . وأخذت في دراسة مشروع ملحق المعجم العسكري الموحد بقسميه الأول الأول (انكليزي ـ عربي) والثاني (فرنسي ـ عربي) . وقد بلغت الجلسات المعقودة لدراسة مشروع ملحق المعجم العسكري احدى عشرة جلسة في هذه الدورة المجمعية .

٢ ـ تابعت لجنة المجلة والمطبوعات جهودها في إصدار أعداد المجلة وأقرت

طبع عدد من الكتب .

٣ ـ درست لجنة المخطوطات واحياء التراث الكتب المقدمة إليها ، وأقرت طبع الجزء الثاني من كتاب معرفة الرجال ، ومازال بين يديها عدد من الكتب للمناقشة والدراسة .

ثالثاً ـ مشاركات المجمع خارج القطر :

١ ـ شارك الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع في المؤتمر السنوي لمجمع القاهرة ، والذي انعقد في الأسبوع الأخير من شباط عام ١٩٨٥ م .

٢ ـ شارك الأستاذ المهندس وجيه السمان ممثلاً عن المجمع في مؤتمر منظمة الاتحاد العالمي للاتصالات السلكية واللاسلكية لمناقشة المصطلحات المتعلقة باختصاصها وذلك في المرحلة الأولى في دمشق من ١٠ / ٨ ـ ١٠ / ٩ / ١٩٨٤ وفي الرباط من ١٦ / ٩ ـ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٤ م ، وسيشارك في المرحلة الثانية التي ستعقد في دمشق من ١٠ / ٨ ـ ١٠ / ٩ / ١٩٨٥ م وفي الرباط من ١٥ / ٩ ـ ٦ / ١٠ / ١٩٨٥ م .

رابعاً ـ أعضاء مراسلون جدد في المجمع :

انتخب مجلس المجمع مراسلين من مختلف البلاد العربية والبلاد الصديقة ، وهم الأستاذان محيي الدين صابر وعبد الله الطيب من السودان والقاضي اسماعيل بن علي الأكوع من اليمن والأستاذ أكرم زعيتر من فلسطين ، والأستاذ مختار الدين أحمد من الهند والأستاذ عبد الرحمن ناجونغ من الصين .

خامساً ـ مطبوعات المجمع :

أ ـ الكتب التي أنجز طبعها خلال هذه الدورة

١ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر :

أ ـ (جزء فيه تراجم الأحمدين) . بتحقيق الأستاذ عبد الغني الدقر . ومراجعة الأستاذ مطاع الطرابيشي .

ب ـ (جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه) بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

ج ـ (جزء فيه قسم من السيرة النبوية) « القسم الأول » بتحقيق الأستاذة نشاط غزاوي .

٢ ـ شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي

صنعة الأستاذ مطاع الطرابيشي (ط ٢) .

٣ ـ معرفة الرجال ليحي بن معين « الجزء الأول » بتحقيق الأستاذ محمد كامل القصار .

ARCHIVE

٢ ـ الكتب التي يجري طبعها

١ ـ الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي .

أ ـ « الجزء الأول » بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان .

ب ـ « الجزء الثاني » بتحقيق الأستاذ غازي طليمات .

٢ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

أ ـ (جزء فيه تراجم عبد الله بن سالم ـ عبد الله بن أبي عائشة) بتحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي .

٣ ـ المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني بتحقيق الأستاذ سبيع الحاكمي .

٤ ـ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء بتحقيق الأستاذين مصباح غلاونجي وماجد الذهبي .

٥ ـ معرفة الرجال ليحي بن معين « الجزء الثاني » بتحقيق الأستاذين محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير .

٦ ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية .

٣ ـ الكتب التي تقرر طبعها بعد دراستها

١ ـ اعراب الحديث النبوي للعكبري بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان (ط ٢) .

٢ ـ البغداديات لأبي علي الفارسي بتحقيق الأستاذة رفاه طرقجي .

٣ ـ ديوان أبي الفتح البستي بتحقيق الأستاذين لطفي الصقال ودرية الخطيب .

٤ ـ شعر خداش بن زهير بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري .

٥ ـ المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي بتحقيق الأستاذ مصطفى الحدري .

٦ ـ المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (فهرس الشعر) وضع الأستاذ رياض مراد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سادساً ـ مطبوعات المجمع في معارض الكتب :

مثلت مؤسسة دار الفكر للطباعة بدمشق مجمع اللغة العربية في عرض مطبوعاته خلال الدورة المجمعية بمعارض الكتب التالية :

١ ـ معرض الجزائر الدولي الثالث للكتاب وأقيم في الجزائر من ٢١ ـ ٢٨ / ٩ / ١٩٨٤ .

٢ ـ المعرض السادس للكتاب وأقيم في جامعة صنعاء من ٢٤ / ٩ ـ ٨ / ١٠ / ١٩٨٤ .

٣ ـ المعرض العاشر للكتاب العربي وأقيم في الكويت من ٤ ـ ١٤ / ١٢ / ١٩٨٤ .

- معرض تونس للكتاب (الدورة الرابعة) وأقيم في تونس من ٣١ / ٥ - ١٠ / ٦ / ١٩٨٥ .

سابعاً - مكتبة المجمع الخاصة :

كانت الزيادة في مكتبة المجمع خلال هذه الدورة المجمعية ثلاثين كتاباً شراء ومئتين وواحداً وسبعين كتاباً إهداء ، وبلغ ماورد إلى المجمع من مجلات خلال هذه الدورة أيضاً ثلاثمئة وثلاثة وثمانين عدداً .

ثامناً - موازنة المجمع :

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في الميزانية العامة للدولة عام ١٩٨٥ م مبلغ (٠٠٠ , ٧٧٨ , ١ ليرة سورية ، كما بلغ المرصود للمجمع من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٠٠٠ , ٢٥٠ , ٤) ليرة سورية خصصت من أجل استكمال مشروع إعداد مخزن للكتب وكسوة قاعة المحاضرات ودفع أتعاب المهندسين والمشرفين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٨٥ م مبلغ (٢٣٤ , ٣٥١ , ١) ليرة سورية . وصرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (٠٠٠ , ٨٣٠) ليرة سورية .

تاسعاً - افتقاد مجمعيين :

١ - افتقد المجمع خلال هذه الدورة عضوين بارزين من كبار أعضائه العاملين وهما : الأستاذ عبد الكريم زهور عدي الذي توفي رحمه الله في دمشق يوم الثلاثاء ٢٦ رجب ١٤٠٥ هـ الموافق ١٦ نيسان ١٩٨٥ م . والأستاذ الدكتور شكري فيصل الذي توفي رحمه الله في جنيف يوم السبت ١٧ ذي القعدة ١٤٠٥ هـ الموافق ٣ آب ١٩٨٥ م

إثر عملية جراحية ودفن بمقبرة البقيع في المدينة المنورة .

٢ ـ كما افتقد المجمع عضوين من أعضائه المراسلين وهما : الأستاذ محمد عبد الغني حسن من جمهورية مصر العربية والأستاذ أحمد حامد الصراف من الجمهورية العراقية رحمهما الله .

عاشراً ـ دار الكتب الظاهرية :

١ ـ بلغ عدد الكتب المطبوعة الموجودة في دار الكتب الظاهرية مع نهاية هذه الدورة (٦٨٩٥٠) كتاب ، وذلك بعد أن ضُمّ إليها (٦٠٠) كتاب عربي وأجنبي .

٢ ـ بلغ عدد الكتب المعارة (٢٥٥٤١) كتاب .

٣ ـ بلغ عدد رواد المكتبة نحو (٢٥٠٨١) زائر .

٤ ـ تلقت الدار في هذه الدورة (١٧٩) دورية باللغة العربية و (١٨٠) دورية باللغات الأجنبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ بلغ عدد مستعيري الدوريات (١٤٨) قارئ .

٦ ـ صورت مكتبة الاسد (٢٦١) مجلد من الصحف السورية .

٧ ـ نقلت المخطوطات كلها من دار الكتب الظاهرية إلى مكتبة الأسد بناء على كتاب رئاسة مجلس الوزراء ذي الرقم ١ / ٣٧٢٦ تاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٤ ونظم بذلك ضبط رسمي مؤرخ في ١ / ٧ / ١٩٨٥ م وأودع المجمع نسخة مصورة منه .

٨ ـ تسلمت مكتبة الأسد (٢٢٥٠) كتاب من الكتب المتعددة النسخ كما تسلمت (١٠٥) كتاب باللغة الروسية .

٩ ـ يجري جرد باقي محتويات الدار من الكتب لتسليم مكتبة الأسد الكتب النادرة والمطبوعة في سورية ونسخة من كل كتاب مكرر .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٥ م

محمد مطيع الحافظ

- **الفتح والبشرى في مناقب الزهراء** - للسيد محمد الجفري ، تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري** - تأليف عباس الجراري - الدار البيضاء ١٩٨٥ م .

- **عهد الوفاء (تأبين عبد الله بن العباس الجراري)** - الدار البيضاء ١٩٨٣ م .

- **الفكر والوحدة** - عباس الجراري - الرباط ١٩٨٤ م .

- **المدينة الإسلامية** - أشرف على النشر ر . ب . سرجنت - ترجمة أحمد محمد تعلب - اليونسكو ١٩٨٣ م .

- **ديوان الجواهري (الجزء الخامس)** - أشرف على طبعه ووضع فهارسه د . عدنان درويش . دمشق ١٩٨٤ م .

- **ديوان السيد هلال بن بدر البوسعيدي** - تحقيق محمد علي الصليبي . سلطنة عمان ١٩٨٥ م .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ـ **مختـــارات من الشعر الافريقي** ـ ك . اي سينـــاتــو ، وت . فانسانت ـ ترجمة جميل الضحّاك . دمشق ١٩٨٥ .

ـ **البسطي آخر شعراء الأنـدلس** ـ د . محمـد بن شريفـة ـ بيروت ١٩٨٥ م .

ـ **عبد المعين الملوحي يرثي نفسه** ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **ثمار الجليد** ـ **(شعر)** ـ فايز خضور ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **المرثية الدائمة (شعر)** مصطفى خضر ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **البينـا (دراما في ثلاثة فصول)** ـ يوردان يوفكوف ـ ترجمة ميخائيل عيد ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **آلام وأحلام (شعر)** ـ إبراهيم سلمان ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **قصـائـد مشرفـة على السهل (شعر)** ـ صقر عليشي ـ دمشـق ١٩٨٤ م .

ـ **قتلوا الحمام (ثلاث مسرحيات شعرية للأطفال)** ـ صالح هواري ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **السمفونية الهادئة (مسرحية في فصل واحد)** ـ وليد فاضل ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **كنتة الشرقيون** ـ بول مارتي ـ عربه محمد محمود ولد ودّادي ـ دمشق .

ـ **إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري في أبيات الحماسة** ـ لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني ـ معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٨٥ م .

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

- **رسائل المستشرق المجري الراحل الحاج عبد الكريم جرمانوس إلى عيسى الناعوري** - عليكرة الهند - ١٩٨٢ م .

- **منقولات الجاحظ عن أرسطو في كتاب الحيوان** - نصوص ودراسة - د . وديعة طه النجم - الكويت ١٩٨٥ م .

- **الماء وما ورد في شربه من الآداب** - محمود شكري الألوسي - تحقيق محمد بهجة الأثري - الرباط ١٩٨٥ م .

- **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** - لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ، عرف بابن الزيات - تحقيق أحمد التوفيق - المغرب ١٩٨٤ م .

- **رد الشمس** - محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨١ م .

- **من كتاب بين الجدران فيما فسر ومادل على تفسير القرآن من نفس القرآن** - سيد مهدي محمد السويج - عجمان .

- **تذكرة وكلاء المجتهدين والمقلدين** - سيد مهدي السويج .

- **التبصرة في القراءات** - مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د . محيي الدين رمضان - الكويت ١٩٨٥ .

- **مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي** - تحقيق الأب سمير اليسوعي - جونية ١٩٨٠ .

- **مَيْمَر في وجود الخالق والدين القويم** - ثاوذورس أبو قرة - تحقيق الأب د . اغناطيوس ديك - جونية ١٩٨٢ .

- **مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية لبولس**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

البوشي - تحقيق الأب سمير اليسوعي - جونية ١٩٨٣ .

- **حواشي ابن المحرومة على كتاب تنقيح الأبحاث للملل الثلاث** لابن كمونة - حققه المطران حبيب باشا - جونية ١٩٨٤ .

- **كتاب مصباح العقل - ساويرس بن المقفع** - تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي القاهرة ١٩٧٨ .

- **تاريخ المسرح (٣)** - فيتوباندولفي - ترجمة الأب إلياس زحلاوي - دمشق ١٩٨٤ .

- **مختارات من الأدب الافريقي** - عدد من المؤلفين - ترجمة شوكت يوسف - دمشق ١٩٨٥ .

- **عرس حلبي وحكايات من سفر برلك** - عبد الفتاح رواس قلعه جي - دمشق ١٩٨٤ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **أحياء حلب وأسواقها** - خير الدين الأسدي - حققه وزاد عليه وقدم له ووضع فهارسه عبد الفتاح رواس قلعه جي - دمشق ١٩٨٤ م .

- **التفاحة (مجموعة قصص)** - أنيس إبراهيم - دمشق ١٩٨٤ م .

- **سر الرمح المنقوش (رواية للفتيان)** - دياب عيد - دمشق ١٩٨٤ م .

- **الكنز (حكايات من العالم)** - اقتباس سعد صائب - دمشق ١٩٨٤ م .

- **المدينة الأخرى (رواية)** - خيري الذهبي - دمشق ١٩٨٥ م .

- **قصة فتاة في مقتبل العمر** - ج . ل . بريسلي - ترجمة موفق

شقير ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **بسبوس الأعرج (قصة للأطفال)** ـ محمود البكر ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **البنت الوفية (حكايات من العالم)** ـ اقتباس : سعد صائب ـ دمشق ١٩٨٤ .

ـ **أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ الكويت ١٩٨٥ م .

ـ **تاريخ الأفكار السياسية : الجزء الأول من الأصول إلى القرن الثامن عشر** ـ جان توشار ـ ترجمة ناجي الدراوشة ـ مراجعة علي الخش ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **تاريخ الأفكار السياسية : الجزء الثاني من القرن الثامن عشر إلى أيامنا** ـ جان توشار ـ ترجمة ناجي الدراوشة ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **السياسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة** ـ لقدامة بن جعفر الكاتب ـ تحقيق وتقديم د . مصطفى الحياري ـ عمان ١٩٨١ م .

ـ **الخراج وصناعة الكتابة** ـ قدامة بن جعفر ـ شرح وتعليق د . محمد حسين الزبيدي ـ بغداد ١٩٨١ م .

ـ **الأطفال يكتشفون صحوناً طائرة** ـ جان كلود ديره ـ ترجمة أديب العاقل ـ مراجعة ميشيل كيلو ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **المادة كما ترى اليوم (أحاديث أجراها إميل نويل مع عدد من الباحثين)** ـ ترجمة وائل أتاسي ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

- **الواقع الاجتماعي** - هارفي فاربرمان ، أريك غود - ترجمة ندرة اليازجي - مراجعة عبد المجيد النشواتي - دمشق ١٩٨٥ م .

- **الأشباح الأربعة (الجزء الأول والثاني) (مشاكل اجتماعية معاصرة : التلوث - الفقر - المجاعة - العنف)** - استربنشيف - ترجمة فاروق بريك - دمشق ١٩٨٥ م .

- **الماوردي في نظرية الادارة الإسلامية العامة** - د . فاضل عباس الحسب - عمان ١٩٨٤ م .

- **ارتحال في أعماق الكون** - المهندس فايز فوق العادة - دمشق ١٩٨٤ م .

- **أوربة التقنية (القسم الأول والثاني)** - دافيد . س . لاند - ترجمة روزيت خوري - دمشق ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **تعليم الكبار بالراديو والتلفزيون (دروس من الخبرة العالمية)** - اجناسي فانيفتش باريس (اليونسكو) - ١٩٧٣ م .

- **التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبيليسي** - اليونسكو ١٩٨٣ م .

- **كلمات تربوية** - الأستاذ محمد نجيب السيد أحمد - دمشق .

- **تربية اليُسْر وتخلف التنمية** - د . عبد العزيز عبد الله الجلال - الكويت ١٩٨٥ م .

- **نحو عالم الغد (تأملات في النظام الاقتصادي الدولي الجديد)** - اليونسكو - باريس ١٩٧٦ م .

- **التربية من أجل التعاون والسلام على الصعيد الدولي في مرحلة التعليم الابتدائي** - اليونسكو - باريس ١٩٨٣ م .

- **المرأة في الحياة المهنية من أجل تكافؤ الفرص بين الجنسين** - جرمين بورسيل - اليونسكو - باريس ١٩٨٤ .

- **الشخصية (الجزء الأول)** - الشاذلي الساكر - تونس ١٩٨٥ م .

- **التغير الاجتماعي (١ - ٢) (مصادره - نماذجه - نتائجه)** - اميتاي اتزيوني ، وايفا اتزيوني - ترجمة محمد أحمد حنونه - مراجعة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨٤ م .

- **الغرب والعالم (تاريخ الحضارة من خلال موضوعات) القسم الأول** - كافين رايلي - ترجمة د . عبد الوهاب المسيري ، د . هدى حجازي ، د . فؤاد زكريا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **تعليم الكبار والتنمية (١ - ٢) مختارات من مستقبل التربية)** - اليونسكو - باريس ١٩٨٢ م .

- **محو الأمية (التقدم الذي أحرزته جهود محو الأمية في مختلف القارات)** - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .

- **تعليم البنات** - إيزابيل ديبلي - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .

- **التربية المستديمة وإعداد العاملين في التربية** - جيمس لينش - اليونسكو - باريس ١٩٨٣ م .

- **كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية (الجزء السادس)** - عمر بن مسعود المنذري - عُمان ١٩٨٤ م .

- **جوانب من سياسة الجزائر الثقافية** - سيد أحمد بغلي - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .

- **السياسة الثقافية في السودان** - إعداد محمد عبد الحي - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .

- **السياسة الثقافية في العراق** - عبد الجبار داود البصري - اليونسكو - باريس ١٩٧٩ م .

- **السياسة الثقافية في المغرب** - إعداد محمد بن بشير ، نجيب مولاي محمد - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .

- **السياسة الثقافية في المملكة العربية السعودية** - د . محمد المنيع ، د . عبد الرحمن السبيت - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .

- **السياسة الثقافية في تونس** - رفيق سعيد - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .

- **السياسة الثقافية في الأردن** - د . هاني العمد - اليونسكو - باريس - .

- **السياسة الثقافية في الجمهورية العربية اليمنية** - عبد الرحمن الحداد - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .

- **علم النسج والتشريح المقارن** - د . محمد أبو حرب - دمشق ١٩٨٤ م .

- **علم الخلية والتكاثر** - د . محمد أبو حرب ، د . نجاح بيرقدار - دمشق ١٩٨٢ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الغدد الصم والتنسيق الحاثي** - د . محمد أبو حرب - دمشق ١٩٨٢ م .

- **التطبيقات العملية في علم الحياة الحيوانية** - د . محمد أبو حرب ، د . نجاح بيرقدار ، هيفاء الحمصي - دمشق ١٩٨٤ .

- **توحيد مسميات الهياكل التنظيمية في الدول العربية** - د . بشير الخضرا - عمان ١٩٨٥ م .

- **بروتين أحادي الخلية من المشتقات الهيدروكربونية لتغذية الحيوانات** - د . ابراهيم يوسف حمدان - الكويت .

- **التمرس بتدريس الكيمياء** - اليونسكو - باريس .

- **مرشد اليونسكو لمدرسي العلوم** - ترجمة د . إبراهيم حافظ - اليونسكو - باريس ١٩٨٤ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **نتعلم ونعمل (رصد واقع التربية ، مختار من « مستقبليات »)** - اليونسكو - باريس ١٩٨٣ م .

- **التربية العلمية والتكنولوجية في التنمية الوطنية** - نقله إلى العربية أحمد شفيق الخطيب - بيروت .

- **منابع المستقبل** - أحمد مختار أمبو - اليونسكو - باريس ١٩٨٢ م .

- **دور العلم والتكنولوجيا في التنمية** - دانييل بيرمان - باريس - اليونسكو - ١٩٨٠ م .

- **توافق الآراء والسلام** - عدد من المؤلفين - اليونسكو - باريس ١٩٨٤ م .

- **فلسفة لتنمية جديدة** - فرانسوا بيرو - بيروت ١٩٨٣ م .

- **التنمية الثقافية تجارب إقليمية** - عدد من خبراء اليونسكو - ترجمة سليم مكسور ، مراجعة عبده وازن - بيروت ١٩٨٣ م .

- **من التشاور إلى اتفاق الرأس (اليونسكو وتضامن الأمم)** - أحمد مختار أمبو - اليونسكو - باريس ١٩٧٩ م .

- **اليونسكو (١٩٨٤ - ١٩٨٥) مقدمة مشروع البرنامج والميزانية** - اليونسكو - باريس ١٩٨٣ م .

- **هل يقدم** تعليم واحد للذكور والإناث - بياتريس دوبون - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .

- **بناء المستقبل** (اليونسكو وتضامن الأمم) - أحمد مختار أمبو - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **مجموعة اتفاقيات النقل الجوي الدولي (الجزء الأول)** - جمعها ورتبها المحامي رضا التكريتي - دمشق ١٩٨٥ م .

- **المخطوطات العربية في الهند** - عصام محمد الشنطي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .

- **المخطوطات العربية في يوغسلافيا** - عصام محمد الشنطي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - (معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .

- **فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي (الرباط) (المجلد**

الرابع) - محمد العربي الخطابي - الرباط ١٩٨٥ م .

- **الفهرس الشامل للتراث المخطوط (القرآن وعلومه) : المصاحف - التجويد** - طبعة تجريبية - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية - عمان ١٩٨٥ م .

- **المؤسسات الإدارية في المغرب العربي** - (حكومات الجزائر والمغرب وتونس) - د . ميسوم صبيح - ترجمة أمين مسعود - عمان ١٩٨٥ م .

- **إدارة مؤسسات التنمية الإدارية** - تحرير ميلان كوبر - ترجمة د . محمد قاسم القريوتي عبد الجبار ابراهيم - عمان ١٩٨٥ م .

- **منهاج النظم (إطار متكامل لدراسة الظواهر الاجتماعية ، نموذج تطبيقي لظاهرة الإدارة في الدول العربية)** - اعداد د . طارق حمادة - عمان ١٩٨٥ م .

- **بعض سياسات الافراد بالجهاز الحكومي في المملكة الاردنية الهاشمية** - د . نادر أبو شيخة ، د . عبد المعطي محمد عساف - عمان ١٩٨٥ م .

- **تنظيم المحفوظات لدى المنظمة العربية للعلوم الإدارية (نموذج استشاري)** - اعداد د . حنا سليم قاقيش - عمان ١٩٨٥ م .

- **تنظيم الادارة المحلية في المملكة الاردنية الهاشمية (دراسة تحليلية)** - د . عبد المعطي محمد عساف ، د . نادر أحمد أبو شيخة - عمان ١٩٨٥ م .

الفهارس العامة للمجلد الستين

أ - فهرس أسماء كُتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

- أ -

أحمد راتب النفاخ ٣٠٢ ، ٥٥٩ ، ٦٢٥ ، ٨٣٦
د . أحمد كوتي ٧٤٤

- ح -

د . حسني سبح ٣٧٩ ، ٦٤٧

- س -

د . سمير ستيتية ٧٧٨
د . سوزان ستيتكيفتش ٥٥

- ش -

د . شاكر الفحام ١٢٤ ، ٢٣٨ ، ٦٠٠

- ص -

صبحي البصام ٣٣ ، ٧٣٩

- ع -

د . عبد الرحيم بدر ٨٦
عبد القادر زمامة ٧٥٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د . عبد الكريم زهور عدي ٣ ، ٢٠٧
د . عدنان الخطيب ٦٦٦

- غ -

غزوة بدير ١٦٢ ، ٤٠٩

- ق -

د . أبو القاسم سعد الله ٤٥١

- م -

مأمون الصاغرجي ١٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٩٨ ، ٦١٣ ، ٦٣٤
محمد أحمد الدالي ٣٤٠ ، ٦٠٢
د . م . محمد أمين الصالح ٢٧١
محمد حسّان الطيّان ٥١٥
د . محمد حموية ٥٧٧ ، ٨٠٧
د . محمد كامل عياد ٤٢٣ ، ٧٦٨
محمد مطيع الحافظ ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٣٦٤ ، ٤١٣ ، ٦٣٦

- ن -

د . نسيب نشاوي ٦٢٧
د . نشأت حمارنة ١٠٤ ، ٤٨٤

- و -

م . وجيه السمان ٢٢٧
وفاء تقي الدين ٥٣٣
وهيب دياب ٨٤٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب - فهرس المقالات منسوقة على حروف المعجم

- ا -

ابن حيّان مؤرّخ الأندلس ٤٠٤ ، ٦٣٤

أبو نعيم الأصبهاني وكتاب حلية الأولياء ٣ ، ٢٠٧

الاتجاهات المعاصرة في نظم التوثيق ٢٧١

استفتاء وجوابه ٨٣٦

أسماء أعضاء المجمع ١٨٥

أسماء النجوم في الفلك الحديث ٨٦

إصلاح خطأ واستدراك ٥٤

انتخاب أعضاء مراسلين ٨٣٥

- ت -

التبيين في فوائت الأدباء العصريين ٣٣

تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سبح لمجمع اللغة العربيّة ١٦٩

تعريب علوم الطب ٦٤٧

تعليقات على المقال السابق (ملاحظات على ديوان بشار) ٦٠٠

التقرير السنوي ٨٤٤

تقرير عن أعمال المجمع في دورته المجمعيّة (١٩٨٣ - ١٩٨٤) ١٧٠

تنبيه ٨٤٠

- ج -

جامعة الدول العربيّة ٣٩٩

جهاز التعاون الدولي ٣٩٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ح -

حاشية ابن بري على كتاب المعرب ٦١٣
الحمام الهدى ٧٣٩

- د -

الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً ٦٦٦
ديوان ابن الرومي ١٢٤

- ر -

رسالة عبد الحميد بن يحيى ٧٦٨
رسالة يعقوب الكندي في اللثغة ٥١٥

- س -

السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بروكلمان ٤٢٣

- ش -

شرح أبيات سيبويه ٣٤٠ ، ٦٠٢

- ع -

عبد الكريم جرمانوس في الذكرى المئوية لولادته ٤٠٩
العثور على النسخة المسروقة من كتاب تحفة الزائر ٤٥١

- ف -

فقيد المجمع الأستاذ عبد الكريم زهور ٦٢٥
فهارس دار الكتب الظاهرية ١٧٩
فهارس المخطوطات العربيّة في العالم ١٦٢
في نحو اللغة وتراكيبها ٧٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ق -

القصيدة العربيّة وطقوس العبور ٥٥
القصيدة اليتيمة والدوقلة ٧٥٧
القمري وكتابه غنى ومنى ٥٣٣

- ك -

كتاب الخراج ٣٥٩
كتاب الميكرو إليكترونيات ٣٦٢
الكتب المهداة لمكتبة المجمع ١٩٨ ، ٤١٣ ، ٦٣٦ ، ٨٥٢
الكوكبيات ٢٣٨

- م -

مجلة الثقافة الإسلامية ١٦٥
مجلة المجمع العلمي العراقي ٤٠٠
مجلة الوحدة ٤٠٨
المدارس في بيت المقدس ١٥٣
المصطلحات العربيّة للاتصالات السلكية واللاسلكية ٢٢٧
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لعام ١٩٨٤ ٣٦٤
المعجمات الطبيّة ١٠٤ ، ٤٨٤
ملاحظات على ديوان بشار ٥٧٧ ، ٨٠٧
الملتقى الأول للمقارنين العرب ٦٢٧
المناهج الدراسية العربية في جامعات كيرالا ٧٤٤
مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والخمسين ٣٧٩

- ن -

نبذة العصر ١٥٧
نظرات في نظرات ٢٠٢ ، ٥٥٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com